



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Araythria for Publishing and Distribution



مجلة القلزم للدراستات التوثيقية

ISSN: 1858 - 9790

علمية دورية دولية محكمة

في هذا العدد :

- قراءة في المسيرة العلمية والمساهمات الفكرية للبروفسور محمد إبراهيم أبو سليم
د. أحمد سمي جدو محمد النور
- نظرات ومراجعات في جانب من تراث العلامة أبو سليم
د. خالد محمد فرح
- إسهامات علماء السودان في كتابة التاريخ (بروفسور محمد إبراهيم
أبو سليم أمودجاً)
أ.د. تاج السر سيد أحمد العراقي
- تاريخ الدولة المهدية من خلال كتابات أبو سليم
د. عبد العزيز محمد موسي - د. الصادق عبد الرسول مهدي
- الآثار الكاملة للإمام المهدي (دراسة في المحتوى والمحتويات على ضوء
ماجمعه البروفسور محمد إبراهيم أبو سليم)
د. فتح الرحمن محمد الأمين العراقي
- جهود دار الوثائق السودانية في عملية جمع وحفظ المخطوطات
د. عبد العزيز محمد موسي
- بروفسور محمد إبراهيم أبو سليم إدارياً
أ. محمد يوسف محمد حسين



مجلة القلزم العلمية للدراستات التوثيقية دورية دولية محكمة - العدد الثاني - رجب 1443هـ فبراير 2022م

ردمك ISSN: 1858 - 9790



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Araythria for Publishing and Distribution

العدد الثاني- رجب 1443هـ - فبراير 2022م



فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم: Al QulzumScientific DocumentaryJournal
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان
ردمك: 1858-9790 الخرطوم- السودان

مجلة القلزم للدراسات التوثيقية

الهيئة العلمية والاستشارية

- أ.د. بركات موسى الحواقي - جامعة بحري - السودان .
أ.د. عز الدين عمر موسى - مركز العز بن عبد السلام - السودان.
أ.د. دلال بنت محمد سليمان السعيد - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية.
أ.د. كمال محمد جاهد الله الخضر - جامعة إفريقيا العالمية - السودان.
أ.د. إيمان علي مهران عثمان - المعهد العالي للفنون الشعبية - جمهورية مصر العربية.
د. صديق عمر الصديق - جامعة الخرطوم - السودان.
د. عبد الباقي يونس إسماعيل - جامعة النيلين - السودان .
د. أبو القاسم السنوسي قننه محمد - مركز دراسات الصحراء - ليبيا.
د. فتح العليم عبد الله محمد - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.
د. محمد الفاتح أحمد - جامعة براندنبورج - ألمانيا.
د. عفاف عبد الحافظ عبد الحفيظ محمد رحمه - جامعة الخرطوم - السودان.
د. نزار محمد غانم - جامعة الأحفاد للبنات - اليمن.
د. هالة أبايزيد بسلطان - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.
د. جعفر علي فضل إبراهيم - جامعة نيالا - السودان.
د. سليمان محمد سليمان - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان.
د. محمد أحمد محمد عبد العزيز - جامعة الفاشر - السودان .
د. صلاح محمد إبراهيم أحمد - جامعة النيل الأبيض - السودان.
د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب - جامعة كسلا - السودان.
د. لمياء دفع الله مصطفى - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

أ. عوض أحمد حسين شبا

سكرتير التحرير

أ. خالد بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي

أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر (السودان)

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر (السودان)

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية عبر العنوان التالي

هاتف: +249121566207 - +249910785855

بريد إلكتروني : rsbcsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي عمارة جي تاون الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقُلُزْم) للدراسات التوثيقية مجلة علمية دولية مُحَكَّمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع دار أثريريا للنشر والتوزيع- السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التوثيقية والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين (.)
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R.).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.



كلمة التحرير

نحمد الله تعالى حمداً طيباً مباركاً فيه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

القارئ الكريم:

فى إطار خطة مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر فى تفعيل وتنشيط البحث والنشر العلمى، وذلك بتسهيل وتوسيع مواعين النشر الرصين، رأت وحدة البحوث والنشر بالمركز بعد التشاور مع الهيئتين العلمىة والاستشارىة إصدار مجلة علمىة جديده تضاف لسلسلة مجلات القلزم العلمىة الدولىة المحكّمة المتخصصة، بالشراكة مع دار آرثريا للنشر والتوزيع، تعنى بالتوثيق للشخصيات الرائدة والرموز فى مختلف المجالات العلمىة، الاجتماعىة والاقتصادىة، السياسىة، الفنىة، والرياضىة وغيرها، فى السودان ودول حوض البحر الأحمر والعالم؛ وكذلك التوثيق للمؤسسات البارزة التى أسهمت فى الحياة الاجتماعىة والثقافىة والاقتصادىة الخ... تعتبر مجلة القلزم العلمىة للدراسات التوثيقىة من المجلات المتخصصة المتفرده، ولعلها الأولى فى السودان والوطن العربى، التى اهتمت بهذا الجانب، وانتهجت فى طرىقة تحريرها نهجاً جديداً يعتمد على تكوين مجموعات بحثىة ذات صلة ومعرفه بموضوع العدد، تحت إشراف أحد العلماء فى المجال المعنى.

القارئ الكريم:

هذا العدد هو الثانى من مجلة القلزم العلمىة للدراسات التوثيقىة يخرج إليكم فى ثوب قشيب تحت إشراف الدكتور/عبد العزيز محمد موسى للتوثيق للبروفسور/ محمد إبراهيم أبو سليم أحد رواد ورموز التوثيقى فى السودان والوطن العربى، تناول هذا العدد جوانب مختلفه من حياته العلمىة والفكرىة، وبإذن الله تعالى سوف تتوالى الأعداد التوثيقىة لتسهم فى التعريف بالرموز والشخصيات والتوثيق لها بصورة علمىة رصينة.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع؛،،،

هيئة التحرير



كلمة مشرف العدد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أولاً: نتقدم بخالص الشكر والتقدير لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان ومجلة القلزم للدراسات الوثائقية التي تصدر بالشراكة مع دار آريثريا للنشر والتوزيع وهي تعمل على التوثيق للرموز والشخصيات السودانية والعربية ، الأمر الذي نفتقده في عالمنا العربي والإسلامي، ولأن التوثيق يمثل الروح في حياة الأمم المتحضرة والمتقدمة نجد أن مجلة القلزم الوثائقية قد أسهمت بصورة واضحة في بث هذه الروح في مجال التوثيق للرموز والشخصيات السودانية والعربية على أكمل وجه.

ثانياً: يتناول هذا العدد الخاص ، المؤرخ القامة البروفسر محمد إبراهيم أبو سليم الذي ولد في شمال السودان ، تخرج في جامعة الخرطوم ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، التحق بدار المحفوظات السودانية والبلاد تتجه نحو الاستقلال ، كاول سوداني يتولي قياداتها مع السودان عام 1955م ، وتطورة علي يده خلال الفترة (1955م - 1995م)، وظل مرتبطاً بدار الوثائق روحياً وجسدياً إلى أن توفي في العام 2004م ، وهو يعتبر من المؤرخين الرواد في العصر الحديث والمعاصر، وذلك من خلال أبحاثه وكتبه التي تجاوزت المئتين ، واعتبرته الموسوعة العالمية Who is who .

من الشخصيات الأكاديمية المهمة في العالم ، واوردت سيرته الذاتية متضمنة انجازاته العلمية في مجال التاريخ والوثائق والإدارة ، حيث أسهم بشكل كبير في عددٍ من اللجان التي تشكلت علي المستوى العالمي والاقليمي والقومي ، نذكر على سبيل المثال لجنة إعادة تقسيم المديريات السودانية ، الذي أصبح مرجعاً أساسياً للعمل الإداري في السودان ، كما كان سبباً أن تؤول طابا إلى مصر من خلال الوثائق والخرط التي كانت في دار الوثائق السودانية ، وكانت دليلاً كافياً أن تحكم محكمة العدل الدولية لصالح مصر، وكانت كل المؤشرات إلى آخر لحظة إلى جانب اسرائيل الطرف الثاني في النزاع .

المتتبع لبحوث أبو سليم ، سواءاً إن كانت التاريخية أو في مجال الوثائق أو غيرها من المجالات التي تناولها ، إذ أعتمد على الوثائق من مصدرها الأصلي ، إضافة إلى التحليل العلمي الرصين المشبع بالدراسة وسنوات الخبرة الطويلة ، والحيادية ، بعيداً عن الاخطاء التاريخية والتحيز .

ختاماً نتمني من خلال هذا العدد الخاص وما احتواه من بحوث أن نكون قد تناولنا نقطه من بحر أبو سليم الواسع في التاريخ والوثائق وغيرها من العلوم الانسانية .

د. عبد العزيز محمد موسى

المحتويات

قراءة في المسيرة العلمية والمساهمات الفكرية للبروفيسور محمد إبراهيم أبوسليم... (9-20)

د. أحمد سمي جدو محمد النور

نظرات ومراجعات في جانبٍ من تراث العلامة أبو سليم..... (21-42)

د. خالد محمد فرح

إسهامات علماء السودان في كتابة التاريخ (بروفسور محمد إبراهيم أبوسليم أمودجاً)... (43-48)

أ.د. تاج السر سيد أحمد العراقي

تاريخ الدولة المهديّة من خلال كتابات أبو سليم..... (49-64)

د. عبد العزيز محمد موسي - د. الصادق عبد الرسول مهدي

الآثار الكاملة للإمام المهدي دراسة في المحتوى والمحتويات على ضوء ماجمعه

البروفسور محمد إبراهيم أبوسليم..... (65-84)

د. فتح الرحمن محمد الأمين العراقي

جهود دار الوثائق السودانية في عملية جمع وحفظ المخطوطات..... (85-106)

د. عبد العزيز محمد موسي

بروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم إدارياً..... (107-114)

أ. محمد يوسف محمد حسين

قراءة في المسيرة العلمية والمساهمات الفكرية للبروفيسور محمد ابراهيم أبوسليم

أستاذ التاريخ المشارك - مركز بحوث ودراسات
دول حوض البحر الأحمر - السودان

د. أحمد سمي جد محمد النور

المستخلص:

البروفيسور محمد ابراهيم أبوسليم أحد العلماء الأفاضل ، وأساطين المعرفة في بلادي.وقد تعرفت عليه عندما كان أميناً عاماً لدار الوثائق القومية بالخرطوم ، علي فترتين الفترة الأولى خلال الأعوام 1994-1997م ، والثانية خلال ال'وام 2000-2004م .فقد كان أبوسليم بحق من العلماء السودانين القلائل ، الذين أثروا الساحة العلمية ، بتناوله لتاريخ الدولة المهدية في أبعاده السياسية والفكرية والدينية .حتى أصبحت مؤلفاته من المصادر والمراجع التي لا يمكن لأي دارس أو باحث في تاريخ المهدية أن يتجاوزها. هذا فضلاً عن دوره في أرشفة كل الوثائق والمخطوطات والمحفوظات الموجودة بدار الوثائق، حتي تكون مرجعاً مؤتمناً للباحثين والدارسين . وفي نفس الوقت تقدم الحلول للكثير من الصراعات والنزاعات حول الحواكير والديار ، التي تطورت إلى حروب أهلية طاحنة بين الأطراف المتنازعة في فترات سابقة وما زالت . فقد كان أبوسليم هو الخبير والعدل علي تلك الوثائق،التي من شأنها إثبات الحق لأحد الأطراف المتنازعة . مما يشير إلي أن دار الوثائق القومية قد لعبت دوراً مقدراً كجهة استشارية وبيت خبرة ، في تقديم الحلول المستندة إلي الوثائق والشواهد والأدلة المادية في إثبات الحقوق ، وفض النزاعات ، وارجاع الحقوق إلى أهلها . وكل ذلك قد تم بفضل مجهودات البروفيسور محمد ابراهيم أبوسليم الذي عمل جاهداً لجعل المعلومة في متناول الجميع .

Abstract:

Professor Muhammad Ibrahim Abu Salim is one of the most distinguished scholars, and masters of knowledge in my country. I got to know him when he was Secretary-General of the National Records Office in Khartoum, in two periods, the first period during the years 1994-1997 AD, and the second during the year 2000-2004 AD. Abu Salim was truly one of the few Sudanese scholars who enriched the scientific area by dealing with the history of the Mahdist state in its political, intellectual and religious dimensions. His books have become among the sources and references that no student or researcher in the history of Mahdiyya can surpass. This is in addition to his role in archiving all documents, manuscripts and archives in the House of Documents, in order to be a trusted reference for researchers and scholars. At the same time, solutions are offered to many of the conflicts and disputes over Hawakeer and the homeland, which have developed into fierce civil wars between the conflicting parties in previous periods. Abu Salim was the expert and indicative of these documents, which would prove the right to one of the conflicting parties. This indicates that the National Records Office has played an appreciable role as a consultative body and a house of experts, in providing solutions based on documents, evidence and material evidence, in establishing rights, settling disputes, and returning rights to their owners. And all this was done by the efforts of Professor Muhammad Ibrahim Abu Salim, who worked hard to make the information accessible to everyone.

مقدمة:

لقد تشرفت أيما تشريف بمعرفة العلامة البروفيسور محمد ابراهيم أبوسليم طيب الله ثراه ، عندما كنت طالباً مسجلاً بكلية الدراسات العليا

جامعة الخرطوم ، لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، تحت عنوان (تاريخ العلاقات السودانية - التشادية 1821-1956م)، خلال الفترة 1994-1997م . وقد عاصرتة أيضاً وأنا في مرحلة الدراسة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التاريخ الحديث بجامعة الخرطوم في الفترة من 2000-2004م .وبذلك أكون قد مكثت بدار الوثائق القومية سبعة سنوات، هي فترة دراسة الماجستير والدكتوراة . وفي هذه الفترة تعرفت علي الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم أبوسليم عن قرب ، وقد كان وقتها يشغل منصب الأمين العام لدار الوثائق القومية . وقد تفضل طيب الله ثراه بارشادي إلي المصادر والوثائق والمخطوطات ذات الصلة بالبحوث والأطروحات التي أعدتها ، وفوق ذلك فقد كان يوصي موظفي الدار بتذليل كل الصعاب التي كانت تواجهني . وقد كانوا عند حسن الظن ، فلم يبخلوا علي بوقتهم ومساعداتهم المستمرة ، التي كان لها القدر المعلي في انجاز تلك البحوث علي أتم وجه وأكمل صورة وعليه فقد رأيت أن أتناول مسيرة هذا العالم الجليل العلمية ،ومساهماته الفكرية . التي طوت شهرتها الآفاق ، وسارت بها الركبان ، علي المستوي المحلي والاقليمي والدولي . فقد تمكن طيب الله ثراه من سد ثغرة حقيقية من ثغرات البحث العلمي كانت تعاني منها المكتبة السودانية ، والمكتبات الجامعية . وخاصة تلك التي تتعلق بالبحوث والدراسات ذات الصلة بالدولة المهدية ، التي تخصص فيها وسبر أغوارها ، وألم بكل وثائقها ومستنداتها ومكاتباتها ، مع المسؤولين في الدولة ، وعمال العمالات ، فيما عرف برسائل الصادر المتضمنة لقرارات وتوجيهات رأس الدولة ممثلاً في الامام محمد أحمد المهدي ، ومن بعده الخليفة عبدالله التعايشي . ورسائل الوارد والتي كانت عبارة عن افادات ، وردود العمال والمسؤولين حول ماتم تنفيذه من توجيهات وقرارات ، ومالم يتم تنفيذه والأسباب التي حالت دون ذلك ، حتي يكون رأس الدولة علي علم بما يجري في الدولة وفي أطرافها البعيدة ، توطئة لمعرفة أدق التفاصيل عن أحوال الدولة في أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية ، ليتمكن من اتخاذ القرار المناسب المستند إلي الشواهد والأدلة المؤيدة لاصداره من الأساس . ولكي أكون منصفاً فقد رجعت إلي موقعه الرسمي الموسوم <https://www.abusaleem.org> وذلك للتعرف علي مولده ونشأته .

المولد والنشأة :

ولد البروفيسور محمد ابراهيم أبو سليم بقرية «سركمتو» بريفى حلفا القديمة بالولاية الشمالية في 16/7/1927م ، وقد جاء مولده في أسرة مستقرة مادياً وإجتماعياً، وذات علاقات ممتدة وواسعة، وذلك لأن والده كان يعمل بالتجارة وله اثنين من الإخوة وثلاث من الأخوات. اشتغل أكبرهم سناً بالتجارة في حين اشتغل الآخر بالزراعة. وكان أبو سليم يجيد اللغة النوبية إجادة تامة ، ويفضل الحديث بها في غالب الأحيان ، ويحفظ الكثير من الأشعار والحكم والأمثال والطرائف المكتوبة باللغة النوبية .

تعليمه:

بدأ أبو سليم تعليمه بالخلوة فالتحق بخلوة الشيخ عبد الرحمن بدرى، الذي كان أحد أبناء الأسر الدينية العريقة بالمنطقة. وفي العام 1939م، زار مفتش التعليم المستر « ثيوبولد » ومعه آخرون الخلوة التي كان يدرس بها أبوسليم ، وتم اخضاع التلاميذ لإمتحان بحيث كانت النتيجة أن قرر المستر «ثيوبولد » تحويل التلميذ أبوسليم ومعه ثلاثة آخرون إلى التعليم النظامي ، للدراسة بالمدسة الأولية الحكومية . وفي عام 1940م وبناءً على توصية مدير التعليم التحق أبوسليم بمدرسة عبرى الأولية بالصف الثانى مباشرة ، وكان مثابراً ومجداً . مما جعل فترة دراسته بالمرحلة الأولية تسير بنجاح . وقد كان أبوسليم يحب دراسة التاريخ الذي برز فيه أيما بروز ، وقد زامل أبو سليم كلاً من الأستاذ نجم الدين محمد شريف الذي كان أول مدير لمصلحة الآثار السودانية فيما بعد ، والأستاذ محمد عثمان وردي الفنان السوداني والموسيقار المعروف. وفي العام 1943م التحق أبوسليم بمدرسة حلفا الوسطى، هذا وقد تزامنت فترة التحاقه بهذه المدرسة مع وجود نخبة ممتازة من الأساتذة الأكفاء ، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ، الأستاذ محمد توفيق الوزير لاحقاً ، والأستاذ حسن عمر الأزهرى الشاعر المعروف ، والأستاذ أبو القاسم بدرى، والأستاذ عبد الرحيم أمين . وقد أكد أبو سليم بأنه قد أفاد كثيراً من هؤلاء الأساتذة . بل واعترف بأن تأثيرهم عليه قد كان كبيراً، مذكراً بفضلهم عليه . وخلال هذه الفترة فقد أتاحت لأبي سليم فرصة الاطلاع على المصادر المعرفية والثقافية المتنوعة ، التي كانت تذخر بها مدينة حلفا، التي كانت تصل إليها الكتب والصحف من العاصمة الخرطوم ، علاوة على وصول بعض الصحف والمجلات

المصرية ، التي كانت تصل المدينة بانتظام . خاصة وقد كانت توجد بمدينة حلفا مكتبة غنية وعامرة بأمهات الكتب العربية. وقد كان لأبي سليم نشاطاً واضحاً وملحوظاً من خلال أنشطة الجمعيات الأدبية والندوات التي كانت تعقد بين الحين والآخر، بالإضافة إلى الصحف الحائطية المنتشرة بالمدرسة. وفي العام 1947م إنتقل إلى مدرسة وادي سيدنا الثانوية ، وهي إحدى كبريات المدارس الثانوية بالسودان، وكان الطلاب يفدون إليها من بقاع السودان المختلفة ، ومن بيئات متباينة جغرافياً وثقافياً . مما أدى إلى تعدد مشارب الطلاب الثقافية ، وتنوع وإختلاف ألسنتهم ولهجاتهم ، بحكم تنوع القبائل التي ينحدرون منها ، وإختلاف وتباين الأعراق التي ينتمون إليها، وقد كانت إهتمامات طلاب المرحلة الثانوية في ذلك العهد تتركز في الاهتمام بالتحصيل الأكاديمي، ومن ثم انحصرت جهودهم واهتماماتهم في إطار إكتساب المعارف العلمية ، الموجودة بمكتبة المدرسة الغنية بالمؤلفات والمراجع ، ومقتنيات الأساتذة والمجلات الثقافية ، وعلى رأسها الكتب المنهجية والثقافية ، وكان الطلاب يعملون بنظام التخصص ، فممنهم من كان يفضل قراءة مؤلفات زكي مبارك ، وممنهم من كان يقرأ لتوفيق الحكيم، وممنهم من فضل قراءة مؤلفات (المازني) ، وممنهم من فضل (طه حسين) ، وقد كان أبوسليم ممن يفضلون القراءة للعقاد . وقد كان أبوسليم مشاركاً في تلك الأنشطة ومبرزاً في الجمعيات الثقافية والرياضية بصفة عامة ، وفي جمعية القراءة الحرة بصفة خاصة . فقد كان شغوفاً بالاطلاع علي أمهات الكتب ذات الطبيعة الفكرية ، بحيث كان يقرأ كل ما يقع تحت يده من مطبوعات، إلا أن تركيزه الأكبر قد كان منصّباً على قراءة مؤلفات العقاد الذي كان معجباً بأسلوبه في الكتابة والتحليل الرصين ، المستند إلي الشواهد والأدلة والبراهين المدعومة بالمنهجية والموضوعية ، التي كانت تخاطب العقول ، وتجيب علي الكثير من الأسئلة ذات الطبيعة الفلسفية . خاصة وأن فترة الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين قد شهدت نهضة ثقافية وفكرية غير مسبوقة في السودان . فليس غريباً أن يكون أبوسليم نتاجاً طبيعياً لذلك الواقع ، الذي تشكل علي أساسه حاضره ومستقبله العلمي . فانعكس كل ذلك علي منهج وأسلوب أبو سليم في الكتابة وعرض المادة العلمية ، بهدف اثراء مادة البحث وموضوعه وفي العام 1953م انتقل أبوسليم إلى المرحلة الجامعية، وكان أكثر ما شغل الساحة السودانية هو النشاط السياسي ، تمشياً مع الواقع السياسي حينها ، والذي اتسم بكثرة التيارات السياسية، وتعدد منطلقاتها

الفكرية والأيولوجية ، إلا أن أبو سليم قد كان منشغلاً بالتحصيل العلمي أكثر من انشغاله بالسياسة . وقد ركز أبوسليم في تعليمه الجامعي على ثلاث مواد هي اللغة العربية ، واللغة الانجليزية ومادة التاريخ ، علاوة على قراءاته للكثير من كتب الأدب باللغتين العربية والانجليزية ، بحيث توفر علي حصيله ضخمة من الشعر والنثر والأمثال. التي أسهمت بشكل واضح في طريقة معالجته لبعض الموضوعات التاريخية التي تعهدها بالدراسة والتحليل .

الوظائف التي تقلدها :

وبعد تخرجه في الجامعة ، التحق بإدارة المحفوظات للعمل مساعداً لأمينها الانجليزي الجنسية المستر ب . م هولت، في الحادي والعشرين من شهر أبريل عام 1955م . وبعد فترة وجيزة لم تتجاوز الأسبوعين من التحاق أبوسليم بإدارة المحفوظات ترك رئيسه المستر هولت الخدمة . إلا أن أبو سليم قد أصر علي مواصلة العمل بكل جد واجتهاد ، ومثابرة وتفان ونكران ذات . وقد شجعه علي ذلك مساعدة بعض الذين عملوا معه ، يذكر منهم علي سبيل المثال لا الحصر المرحوم مبارك سري . الذي قدم له كل عون ، بحيث استطاع أن يتجاوز تلك المرحلة الحرجة التي مر بها علي غير موعد ودونما انذار مسبق .

والجدير بالذكر أن أبو سليم قد تنبه منذ إلحاقه بالعمل في إدارة المحفوظات، إلى قيمة ما تحت يده من كنوز ومعلومات ، فقد قاده حسه المتيقظ وذكاؤه الفطري ، وإهتماماته التاريخية ، إلى قيمة وأهمية ما يمكن أن توفره له تلك المحفوظات من معلومات مفيدة ومتنوعة ، شملت جميع المجالات التي يحتاج إليها بلده السودان ، الذي إستقل حديثاً. فهو من أوائل الذين أدركوا خطورة المعلومة وأهميتها ، بالنسبة للشعوب والأمم ، وكيف أن تلك المعلومات ، يمكن أن توظف لحماية الدولة من أي أخطار أو مهددات متوقعة . وفي نفس الوقت يمكن أن توظف للاضرار بالدولة ، من خلال تسريب بعض المعلومات السرية ، التي بواسطتها يمكن أن يخترق أمن الدولة ، اذا لم تكن تلك المعلومات والوثائق في أيدي أمينة ، وعلي درجة عالية من الوطنية والولاء للوطن ، وعلي معرفة بقيمة تلك الوثائق والمخطوطات والتقارير ، المودعة بإدارة المحفوظات ، لاشتمالها علي معلومات غاية في السرية والخطورة . ولأهمية هذه الخطوة فقد عمل أبو سليم علي نشر الوعي المجتمعي منذ وقت مبكر ، لتبصير

الحكومة والادارات الأهلية ، والأفراد بضرورة المحافظة علي ما بأيديهم من وثائق ومخطوطات ، من شأنها إثبات أحقيتهم في التملك للأراضي والحواكير والديار والسواقي وغيرها ، درءاً للصراعات والنزاعات التي قد تحدث في المستقبل .وقد صدق حدث الرجل فهاهي دارفور تنزف من جراء النزاعات القبلية حول الأراضي والحواكير والديار ، والحقوق المرتبطة بالحدود الادارية، حول المراعي والمزارع وموارد المياه . وبنفس الوتيرة فإن كردفان مازالت تدفع الثمن باظهاً ، من جراء الحرب الدامية التي نشبت بين بعض قبائل حمر، حول الأراضي والحدود الادارية الفاصلة بين المزارع . وقد كان لتلك الوثائق أكبر الأثر في وضع الموجهات التي سار عليها أبو سليم فيما بعد، وخاصة عند نشوب التمرد في جنوب السودان. وعند وقوع التمرد كانت الحكومة الوطنية حديثة عهد بالحكم وأساليبه، إذ لم يكن الحكام أو الإداريين على دراية تامة ومعرفة وثيقة بالأوضاع في جنوب السودان، بل ولم يكونوا لصيقيين بما يجري فيه من تطورات ، مما استدعى رجوعهم للوثائق الخاصة بالجنوب ، للوقوف على المعلومات الضرورية لتعينهم على الأسلوب الأمثل للتعامل مع الحدث ، وكيفية معالجة الإشكال الكبير الذي استجد على الساحة وهو الوضعية الإدارية لتبعية منطقة أبيي بعد انفصال جنوب السودان ، مكوناً دولته المستقلة في العام 2011م. لأن كل الوثائق الخاصة بهذه المنطقة تقبع في أرشيف دار الوثائق القومية بالخرطوم ، والتي رتبها وبوبها وأرشفها ، البروفيسور أبوسليم طيب الله ثراه .ومن هنا فقد تأكد للبروفيسور أبوسليم مدي أهمية المعلومات التي تحويها الوثائق والدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه فيما يتعلق بمعالجة النزاعات والصراعات القبلية التي ظلت تحدث بين الحين والآخر . وإنطلاقاً من السوابق الإدارية ، ومن متابعة ورصد تواريخ الأحداث، ومن ثم بدأ الترتيب والاستعداد لأن تصبح دار الوثائق مهياًة بشكل يمكنها من تقديم المعلومة المطلوبة ،عن أي موضوع قد يطرأ وفي كل مشكلة قد تنشأ، وقد صار هذا الاتجاه جزءاً ثابتاً وأساسياً في برنامج دار الوثائق العملي. وإنطلاقاً من هذا الفهم والتوجه ، فقد كان لدار الوثائق اسهاماً واضحاً في المؤتمرات التي ظلت تعقد على إختلاف وتنوع محاورها وموضوعاتها ، خاصة وأن دار الوثائق قد شاركت في إيجاد الحلول لبعض المشاكل التي كانت تحدث بين بعض الكيانات الإجتماعية ، بالإضافة إلي مشاكل الحدود القبلية والاقليمية ، والمشاكل الناتجة من جراء تقسيم المديرية.وقد تزامن بدء عمل البروفيسور أبوسليم

بدار الوثائق مع الأحداث الكبرى التي سبقت إعلان إستقلال السودان ، وهو الحدث الأكبر الذي أثار حسه الوطني، وولد لديه الرغبة القوية والإهتمام بكتابة تاريخ السودان ، والشؤون المتعلقة به، بالإضافة إلي أنه قد نجح في خلق صلة مستمرة بين دار الوثائق بوصفها مصلحة حكومية تهتم بالمعلومات ، والمراكز العاملة في مجال دراسة التراث السوداني، وبين المجتمع السوداني كرافد مهم من روافد المخزون المعرفي المتنوع .

مسيرته العلمية :

إلتحق أبو سليم بقسم التاريخ بجامعة الخرطوم، وتم تسجيله لنيل درجة الماجستير في وثائق المهديّة، وعندما أنجز أطروحته وتمت مناقشتها ، تم ترفيعها إلي درجة الدكتوراه التي تم حصوله عليها في العام 1966م، تحت اشراف المسترهولت، ومنذ تلك اللحظة فقد أصبح أبو سليم من الشخصيات المحبة للمعرفة والإطلاع الواسع . في مجالات التاريخ والتراث والإجتماع والآداب والوثائق باللغتين العربية والانجليزية، وخاصة تلك التي اشتملت علي فترة التركيبة والمهديّة ، والحكم الثنائي والتاريخ الحديث. ومن أهم الأعمال التي قام بها أبوسليم هي الطواف علي مختلف ربوع السودان الواسعة ، سعياً وراء جمع الوثائق الحكومية من دواوين الدولة ، ومتتبّعاً للوثائق الخاصة في مظانها المختلفة ، ومتربّساً لبعض اللجان القومية ، ومشاركاً في بعضها بفكره ورأيه المتخصص في كيفية حفظ الوثيقة من الضياع ، أو التعرض للإتلاف . كل ذلك قد مكنه من الوقوف عن كثب علي حصيلة ضخمة من المعارف والمعلومات عن أقاليم السودان المختلفة ، إستقاها من لقاءاته بالمسؤولين ، وإجتماعاته بقيادات وزعماء وشيوخ القبائل ، في تلك المناطق من السلاطين والنظار والمشايخ والعمد والأعيان والإداريين. الأمر الذي أسهم بقوة في دعم مركزه العلمي والإداري . بالإضافة إلي حصوله علي بعض المعارف ذات الصلة بالإدارة الأهلية .وقد أهلتة تلك المعارف والقرّاءات لأن يكون حجة ومرجعاً لكل من يبتغى المشورة ، وينشد المعلومة الصحيحة الموثقة وبالتحديد اذا كانت ذات صلة بتاريخ المهديّة .

إسهاماته ومشاركاته العلمية :

وبمرور الوقت تطورت إدارة المحفوظات في عهده وتحت رعايته لتصير داراً للوثائق المركزية بموجب قانون 1965م ، ثم هيئة قومية تحت إسم دار

الوثائق القومية بمقتضى قانون 1982م . وصارت بها خمسة إدارات متخصصة هى إدارة الوثائق الحكومية، ثم إدارة المحفوظات، وإدارة البحوث، والإدارة الفنية، وأخيراً إدارة العلاقات العامة. ونتيجة لجهوده واتصالاته ونشاطاته الواسعة وإسهاماته، ومشاركاته محلياً وإقليمياً ودولياً صارت دار الوثائق من أميز دور الوثائق في العالمين العربى والافريقى. كما نجح أبو سليم في خلق صلات وثيقة وفاعلة مع المؤسسات ذات الصلة بالأرشيف، كالمجلس الدولى للأرشيف، والفرع الاقليمي لدول شرق ووسط وجنوب افريقيا، والفرع الاقليمي العربى للوثائق، ودور الوثائق العربية والافريقية . وفى إطار النشاط العالمى والاقليمى فى مجال الأرشفة فقد أسهم البروفيسور أبوسليم فى أنشطة المجلس الدولى للأرشيف بحيث كان نائباً لرئيس المجلس، وعضواً بلجنة الكاد، وهى اللجنة التى تعنى بتطوير مهنة الوثائق فى العالم، كما كان عضواً فى لجان فنية أخرى، منها لجنة الأختام، بل وقد أصبح عضواً مؤسساً للفرع العربى للوثائق، بذلك أصبح من الشخصيات القليلة التى كان لها شرف حضور المؤتمر الانشائي للفرع بروما. كما ساهم البروفيسور أبوسليم فى وضع أول قانون للفرع، وكان أول رئيس له لفترتين متتاليتين، بل وقد صار أميناً عاماً له لفترتين أيضاً. وشارك مشاركة فعلية فى كل مؤتمرات الفرع العربى للوثائق والفرع الاقليمى لدول شرق ووسط وجنوب افريقيا، وشارك فى عدة مؤتمرات عن الوثائق بروما، بغداد، طرابلس، القاهرة. وبفضل جهوده الكبيرة والنشاط المكثف، صارت دار الوثائق السودانية عضواً فى أسرة الأرشيف الدولية، بحيث أصبحت لها مكانة متقدمة، وصارت تعد من أكثر دور الوثائق تقدماً فى العالمين العربى والافريقى فى مجال الأرشفة . وأصبح قانونها مرجعاً للكثير من دور الوثائق التى أنشئت حديثاً . وعلى أثر ذلك قررت منظمة اليونسكو والمجلس الدولى للأرشيف، إنشاء مركز اقليمى لتدريب الوثائقيين العرب والأفارقة بالخرطوم، فضلاً عن إعتماد دار الوثائق السودانية من قبل اليونسكو والمجلس الدولى للأرشيف كمركز للتدريب العلمى فى مجالى صيانة وترميم الوثائق على النطاق المحلى . ومن مشاركاته حضوره لعدد من مؤتمرات المجلس الدولى للأرشيف والعمل فى لجانته المختلفة لدرجة أن تم اختياره رئيساً لإحدى دوراته. كما شارك بفعالية فى المؤتمر الإقليمى لشرق ووسط وجنوب افريقيا للأرشفة، الذى انعقد بلوساكا، حيث تم انتخابه عضواً فى لجنته التنفيذية. كما ظل يقدم المشورة العلمية لدور الوثائق الكويتية، ودولة الإمارات المتحدة، وقطر بطلب من حكوماتها،

ولوثائق المحاكم الشرعية بقطر ، ودار الوثائق بزنجر بار بطلب من اليونسكو . ومن مشاركاته ذات المردود العلمي زيارته لكل من دار الوثائق العراقية ، والرياض بالسعودية ، ودار الوثائق المصرية ، ودار الوثائق البريطانية ، والفرنسية ، والأمريكية الفيدرالية ، ومكتبة الكونجرس ، وحدة إرشيف السودان بجامعة درم ، ودار الوثائق الإيطالية . كما أصبح عضواً في العديد من اللجان لا يتسع المجال لذكرها . ومن نشاطاته العلمية أنه عمل أستاذاً زائراً لتدريس علم الوثائق المسمى بالدبلوماسية ، وعلم الإرشيف ، بجامعة الخرطوم ، وجامعة أم در مان الإسلامية ، خلال الأعوام 1975-1981م . واستاذاً زائراً بقسم التاريخ بجامعة بيرجن بالنرويج في الفترة 1989-1994م . كما حاضر في مدرسة علوم الاعلام بالرباط ، ودرس مادتي الإرشيف والوثائق ، بالإضافة إلى محاضراته التي ألقاها علي طلاب معهد الجهاد الليبي في التراث الشفوي .

مؤلفاته:

وقد بلغت مؤلفاته الستين مؤلفاً ، منها الكتب والمقالات والبحوث، التي غطت الأدب والتراث والتاريخ والأرشيف والإجتماع، فقد كتب في الأدب وحقق العديد من دواوين بعض الشعراء مثل ديوان (أفق وشفق) لتوفيق صالح جبريل، وديوان (ابن عمر) لصاحبه حسن عمر الأزهرى، ووثق لبعض الشخصيات المهمة . كما كان له أثر واضح في مسيرة التاريخ الحديث وتاريخ المهديّة علي وجه الخصوص فقد تناول بالدراسة والتحليل بعض الشخصيات التي أسهمت في إرساء دعائم الدولة المهديّة كشخصية عثمان دقنه، وعبد الرحمن النجومي، وحمدان أبو عنجة، والحسين زهرا، والحسن العبادي، ومكي الطيب شبكية ، ومحمد أحمد المحجوب . كما كتب عن الإدارة الاهلية والإدارة الحديثة ، وتاريخ الإدارة الإقليمية في السودان . و كتب عن تاريخ الخرطوم وامتداداتها ، والخرطوم بحري وأمدردمان وبربر . وقد كان تركيزه الأكبر على تاريخ المهديّة ، فقد ألف كتاب (الختم الديواني في السودان) ، وكتاب (أدباء وعلماء ومؤرخون) ، وكتاب (بحوث في تاريخ السودان) . وحقق كتاب (تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته) لنعوم شقير . ومن الموضوعات التي تناولها بالدراسة والتحليل والتوثيق كتاب (الساقية) ، وكتاب (القصر الجمهوري) ، بل وقد كتب كتاباً في الشخصية السودانية ، وكتاب (نعوم شقير مؤرخاً)، و (الطائفية في السودان)، بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات بالصحف والمجلات في محاور فكرية وثقافية ودينية وإجتماعية مختلفة . وبذلك أصبح

أبوسليم حجة ومرجعاً لكل من يتناول الفترة المهدية بالدراسة والتحليل . ومن اسهاماته الفكرية التي كشفت عن عبقريته الفذة ، وثاقب فكره ، تحقيقه لكتاب (الطراز المنقوش ببشري يوحنا ملك الحبوش) لإسماعيل بن عبد القادر الكردفاني ، وكتاب (سعادة المستهدي بسيرة الامام المهدي) لذات المؤلف . وكتاب (النخيل) للقاضي عبد الله يوسف ، وكتاب (طبقات ود ضيف الله الذيل والتكملة)، و(مذكرات عثمان دقنة) ، وكتاب (تاريخ السودان) لنعوم شقير، وكتاب (الإبانة النورانية في شأن صاحب الطريقة الختمية) إلى غير ذلك من المخطوطات. ومن مساهماته الكبيرة أنه أول من فطن لأهمية الوثائق ، ذات الصلة بالأرض وبالدراسات التاريخية والاجتماعية. كما قام بجمع العديد من الوثائق والمخطوطات ، وتعهدها بالدراسة والتحليل ، وإستخلص منها مادة علمية ذات قيمة تاريخية ، أسهمت في فتح المجال واسعاً لدراسة فترتي سلطنة الفونج وسلطنة الفور . الأمر الذي مهد لدراسة تلك الحقب التاريخية دراسة منهجية ، استندت علي الشواهد المادية والأدلة التاريخية المشفوعة بالوثائق والمستندات والمخطوطات التي تدعمها . وخاصة تلك التي توجد بارشيف دار الوثائق القومية. وقد جاءت مؤلفات أبو سليم متنوعة في مضمونها ، وعميقة في تناولها ، بحيث غطت محاور مختلفة منها الثقافي والفكري والسياسي والديني والاجتماعي . ومن ضمن الكتب التي قدمت حلولاً عملية للكثير من المشاكل التي ظلت تحدث من حين لآخر في دارفور ، كتاب الفور والأرض كراسة رقم (10) التي احتوت علي وثائق التملك التي ظل يحرقها سلاطين دارفور ، علي اختلاف فترات حكمهم ، والتي كانت تنص صراحة علي ملكية الفقرا أو العلماء فيما عرف بحواكير الجاه ، وعلي تمتعهم بتلك الحقوق ، باعتبار أن المالك الحقيقي للأرض هو السلطان ، فهو الذي يستطيع أن يمنح الأرض أو ينزعها في أي وقت شاء ويعطيها لمن يشاء . لأن الحاكمة أو الاقطاع في الغالب يعطي مقابل خدمات تقدم للسلطان . فاذا مات صاحب الحاكمة أعطيت لغيره ، ممن لديه القدرة علي تقديم نفس الخدمة للسلطان . أما اذا وقع صاحب الحاكمة في سخط السلطان أخذت منه الأرض ، وأعطيت لمن هو أكفأ منه . ولهذا السبب ظل سلاطين الفور يؤكدون بقاء حق ملكية الأرض لصاحبها وفي ذريته . مما جعل أصحاب الحواكير يعرضون عقودهم وحججهم ، علي كل سلطان جديد ليقر لهم بأرضهم . وبفضل تلك الاقرارات ظلت بعض الأراضي باقية في حيازة بعض الأسرحتي يوم الناس هذا .

الأوسمة التي نالها عن جدارة واقتدار :

ومن الأوسمة التي نالها بروفيسور محمد ابراهيم أبوسليم ، وسام الجدارة تقديراً لجهوده في انشاء وتطوير العمل بدار الوثائق القومية في العام 1981م . ووسام العلم والآداب والفنون الذهبي ، تقديراً لأعماله العلمية المتميزة 1981م ، ووسام الحكم الاقليمي الفضي، تقديراً لإسهامه في بناء الحكم الاقليمي في السودان عام 1984م . ووسام الانجاز السياسي لإسهامه الفاعل في مؤتمر الحوار الوطني، حول قضايا السلام عام 1989م . ووسام النيلين من الطبقة الأولى ، عندما كرّمته الدولة نتيجة لجهوده المثمرة في العام 1999م . هذا فضلاً عن تكريم طائفة الأنصار له في مهرجان شعبي كبير بمناسبة تقاعده ، وتقديراً لأعماله العلمية ، التي اهتمت بدراسة تاريخ الدولة المهدية . وقد توفي رحمه الله في يوم 2004/2/7 بمدينة الشجرة بالخرطوم .

نظرات ومراجعات في جانب من تراث العلامة أبو سليم

د. خالد محمد فرح

مستخلص:

يسعى هذا المقال إلى إعادة النظر ، وتقديم استعراض نقدي لجوانب بعينها من التركة الفكرية والعلمية للمرحوم البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم 1927 – 2007م ، المؤرخ والعالم السوداني المشهور ، والمدير الأسبق لدار الوثائق القومية السودانية. يقر الكاتب منذ البداية بأن تركة البروفيسور أبو سليم هي تركة بالغة الضخامة والثراء والتنوع ، ولذلك فقد قرر أن يقصر استعراضه على جوانب محددة من ذلك الإرث العظيم الكبر والتنوع ، مؤملاً من خلال ذلك على كل حال ، أن يساهم بتسليط ضوء إضافي على بعض النقاط التي كان الراحل أبو سليم قد تطرق إليها في بعض من مصنفاته العديدة والقيّمة. ويلفت المقال الانتباه أيضاً إلى بعض الأخطاء الموضوعية ، فضلاً عن العديد من الهفوات الطباعية التي تظهر في بعض النصوص المطبوعة التي تتناول عدداً من الآثار التي هي من تأليف أبي سليم.

Abstract:

This article proposes to revisit and offer a critical review to certain aspects of the intellectual and scientific legacy of the late Professor Mohamed Ibrahim Abu Sailm 1927-2007, the renowned Sudanese historian and scholar, and the former Director of the Sudan's National Archives Office. The writer admits right from the beginning that the legacy of Abu Salim is so vast, sophisticated and diversified, to the extent that he has decided to confine his review to specific aspects of that extremely immense and varied legacy,

hoping by so doing nevertheless, to contribute by shedding some extra light on some of the points that the late Professor Abu Salim had raised in some of his numerous and valuable publications. The article also draws the attention to some factual errors as well as to a number of printing mistakes that appear in some of the printed texts on certain topics authored by Abu Salim.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن مجرد التفكير في إمكانية الإحاطة بمجمل التراث الفكري بالغ الضخامة والثراء والتنوع للراحل البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم 1927 - 2007م ، لا تعدو كونها دعوى عريضة للغاية ، يتعذر تحقيقها في الواقع ، خصوصاً من خلال مجرد مقال كهذا ، معد للنشر في عدد خاص من اصدارة بمناسبة احتفائية مكرسة لهذا المؤرخ الضخم ، والعالم الموسوعي الكبير . وربما لا نتجاوز الحقيقة اذا ما قررنا أن محمد إبراهيم أبو سليم ، يعد واحداً من اغزر المؤلفين السودانيين انتاجاً ونشراً ، كما أن انتاجه يتميز بالكثرة الملحوظة من حيث الكم ، وبالجودة النوعية من حيث الكيف ، فضلاً عن التنوع المدهش في الموضوعات التي طرقها أو ألّف فيها. وربما لا يدانيه من مجاليه في هذه الناحية ، نوعاً ما ، إلا رفيقي دربه منذ مدرسة وادي سيدنا الثانوية ثم كلية الآداب بكلية الخرطوم الجامعية (جامعة الخرطوم الآن): البروفيسور يوسف فضل حسن ، والبروفيسور عون الشريف قاسم. والحال كذلك ، فقد لفتت بالفعل مؤلفات البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم بتميزها المبهر كمّاً ونوعاً ، نفرّاً من الباحثين فأفردوها بمصنفات كاملة في أكثر من مناسبة ، لا على سبيل الرصد البليوغرافي فحسب ، بل من خلال سرديات استعراضية علمية وموضوعية ناقدة ، سلّطوا من خلالها أشعة من الاضواء الكاشفة على تلك الكنوز ، ولفتوا الانظار والعقول لما فيها من افكار ومعلومات ومباحث وتحليلات عظيمة المتعة والفائدة في جميع الجوانب التي تطرقت اليها.

فمن بين تلك المصنفات التي تناولت مؤلفات محمد إبراهيم أبو سليم حصراً على سبيل المثال فقط: مقال للبروفيسور يوسف فضل حسن بعنوان: « الريادة والتفرد في مؤلفات الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم » ، وهو في الاصل ورقة قدمها في النادي النوبي بالخرطوم بتاريخ 10 فبراير 2005 م ، في حفل

تكريم الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم ، ونُشرت لاحقاً في كتاب لذات المؤلف.⁽¹⁾ ومن بين الاعمال الباكورة نسبياً ، التي قصرها مؤلفوها على مصنفات محمد ابراهيم ابو سليم ، ورقة بعنوان: « البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم وتطور دار الوثائق القومية ، 1955 – 1995 م ، مع قائمة ببلوجرافية بأعماله » ، أعدها الدكتور الحاج سالم مصطفى ، أستاذ علوم المكتبات والمعلومات سابقاً بعدد من الجامعات بالسودان ودولة الإمارات العربية المتحدة ، وقدمها في حفل تكريم هيئة شؤون الانصار للبروفيسور أبو سليم ، بمكتبة « البشير الريح » بام درمان بتاريخ 7 مارس 1996م. وهذا العمل للدكتور الحاج سالم مصطفى ، هو في تقديرنا، من أوعب المصنفات البليوغرافية التي تناولت تفاصيل التراث الفكري والأكاديمي والمهني والاداري للبروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم.⁽²⁾ ونود أن نختتم هذه القائمة التمثيلية، وغير الاستقصائية بأية حال من الأحوال، للمصنفات المخصصة للحديث عن محمد ابراهيم ابو سليم ومؤلفاته ، بالإشارة الى كتيب صغير من تاليف البروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك ، عنوانه هو: محمد إبراهيم أبو سليم محققاً ومؤرخاً.⁽³⁾ وهكذا يقول عنه صنوه البروفيسور يوسف فضل حسن ما يلي باختصار:

« ... رقد الاستاذ الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم شيخ المؤرخين السودانيين المكتبة العربية والسودانية ، بقرابة الثمانين كتاباً وبحثاً ، صارت صرحاً علمياً عظيماً يتعذر على الباحثين في تاريخ السودان تجاوز مضمونه. وعلى قمة هذا الصرح تقف مؤلفاته عن المهدية..... وامتد عطاؤه الثر ليرفد الفكر السوداني والبحث العلمي في الثقافة والأدب والأرشيف والوثائق ، وطرق مجالات جديدة في التاريخ ، فولج مجال التاريخ الاقتصادي والفكري ، وهي ما يمكن ان نسماه بعلم أصول التاريخ أو الأساس المادي لحركة التاريخ. فكتب عن الارض وملكيته وعلاقاتها ، وعن الساقية والنخيل ، كما كتب عن الزعماء كالإمام عبد الرحمن المهدي والسيد علي الميرغني. ويغلب على كل هذه المؤلفات التنوع والأصالة، وتبين فكره الموسوعي. وهي أيضاً ، تجسيد للمثابرة والتفاني والإخلاص في البحث العلمي والتقصي الأكاديمي ، حيث تصلح أن تُحكى للأجيال القادمة قدوة تبتغي وانموذجاً يُحتذى. »⁽⁴⁾ وعلى سبيل التلخيص على « قومية » البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم ، وتجاوزه للانتماءات والولاءات الضيقة ، مما جعله موضع ثقة واحترام واعتبار قادة البلاد في شتى الحقب المتعاقبة ، كتب تلميذه وحواريه البروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك ما نصه:

« ... استطاع أن يعايش كل الأنظمة السياسية التي مرت على السودان بعد الاستقلال ، ويكون موضع ثقة واحترام عند قادة العمل السياسي باختلاف مدارسهم الفكرية. لذا فتجده عضواً بارزاً في لجنة دراسة الإدارة الأهلية التي كونتها الحكومة الديمقراطية عام 1966م ، وحادي ركب في اللجنة التي قامت بحصر مقتنيات السيد عبد الرحمن المهدي بالجزيرة أبا عام 1970م ، ومستشاراً في لجنة إعادة تقسيم المديرية والحكم الإقليمي ، ورئيساً للجنة التوثيق في مؤتمر الحوار الوطني الذي نظمته حكومة الإنقاذ عام 1990م. تقديراً لجهوده الفكرية منحته حكومة مايو (1985 - 1969) م) وسام الآداب والعلوم والفنون الذهبي ، وتقديراً لإنجازاته في مجال الدراسات المهدية كرمه أنصار الإمام المهدي ، وعرفانا لعطاءه المستمر في إرساء دعائم التراث السوداني ، والعمل الوطني ، قلّدت حكومة الإنقاذ وسام الجدارة والخدمة الطويلة الممتازة .. »⁽⁵⁾

على أنه على الرغم من هذه السيرة الباذخة ، والتركبة العلمية والفكرية العامرة والمرموقة للبروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم ، إلا أننا آنسنا من خلال مطالعتنا في عدد من مؤلفاته ، جملة من المعلومات والاستنتاجات والتقارير التي بدت لنا مجالا محتملاً ومشروعاً للمناقشة ، بل المراجعة والاستدراك. ولا يهولن القارئ الكريم لفظ « الاستدراك » المستخدم في هذا السياق ، فإنه حاشا لله ، لا يصدر عن تطاول ولا استنقاص ، وإنما عن محض الرغبة في الحوار مع تراث المؤلف ، والتسديد والمقاربة ليس إلا ، والتنبيه الى بعض الهفوات حتى يمكن تصويبها في الطباعات اللاحقة من هذه المؤلفات المرموقة ، وذات السلطة والمرجعية المعرفية الباذخة. هذا ، واستدراك اللاحقين على السابقين ، والتنبيه إلى هفواتهم وأخطائهم ، تقليد فكري وعلمي أصيل وعريق من تقاليد ثقافتنا العربية والإسلامية. ولعل أشهر كتب الاستدراك هو كتاب الإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري 321 - 405 هـ: المستدرك على الصحيحين ، أي صحيحي البخاري ومسلم.

ذلك بأن الكمال لله وحده ، وجلّ من لا يخطيء ولا يسهو ، سبحانه وتعالى. وقد جاء في القول المأثور « لن تعدم الحسناء زاماً » ، ومن ذلك أيضاً قول بشار بن بُرد في ذات المعنى:

كفى المرء فضلاً أن تُعدّ معايبه

ومن طريف ما يمكن ذكره في هذا المقام كذلك ، أن البروفيسور ابا سليم نفسه قد انتهج ذات النهج مع صديقه وصنوه البروفيسور يوسف فضل ، في

الفصل الذي عقده حول كتاب طبقات ود ضيف الله ، وذلك إذ يقول:
« إن ضبط نص الطبقات على هذا الوجه ، قد انتهى به إلى نص أساسي معتمد ، ويمكننا الآن أن نقول إننا نملك نصا للطبقات يغنينا عن العودة إلى النسخ الخطية وإلى طبعتي صديق ومنديل.

غير أن هذا كله لا يعني أن عمل محقق الطبقات يجيء مبرراً من كل عيب. وقد يختلف المرء أحياناً مع المحقق في بعض ما يذهب إليه ، أو قد يرى أنه يعبر دون تعليق في موضع كان يستحق النظر ، وأحياناً يحس المرء أن المحقق قد وصل إلى أمر إلا أنه يحذر عن ذكره لفرط دقته. وقد حاول أن يصلح بعض ذلك في الطبعة الثانية للتحقيق.
ولكن ذلك متوقع في عمل كبير كهذا ، وليس من عمل بغير نقص. وسبحان المبرأ من كل عيب. ومع ذلك فإن المؤاخذه أقل مما يتوقع في أول تحقيق علمي شامل للطبقات.»⁽⁶⁾

مراجعات في بعض مؤلفات أبو سليم:

أولاً: الحركة الفكرية في المهديّة:⁽⁷⁾

في صفحة 28 من الطبعة الثالثة من هذا الكتاب الصادرة في عام 1989م ، وقفنا على خطأ طباعي بسيط في كتابة اسم الشيخ: محمد الطيب البصير ، الذي أثبتته المؤلف سهواً هكذا « البشير » وذلك حين يقول:
« وكانت الطريقة السمانية تعاني من خلاف خطير ، ذلك لأن الشيخين القرشي ود الزين والشيخ الطيب البشير ... قد اختلفا مع محمد شريف ، باعتبار أن لهما التقديم بحكم أنهما أخذتا الطريقة على يد الشيخ أحمد الطيب البشير. »⁽⁸⁾

- وفي صفحة 30 من ذات الطبعة من هذا الكتاب ، يميل أبو سليم إلى الشك في أن يكون الإمام محمد أحمد المهدي قد أفصح لشيخه السابق الأستاذ محمد شريف نور الدائم عن مهديته في عام 1295هـ / 1878م ، مما حدا بمحمد شريف إلى طرده وزجره كما زعم.

ويعلق أبو سليم على ذلك الزعم قائلاً:

« ولكن زعم محمد شريف لا يمكن التسليم به ، أولاً لأن قوله هذا صدر عنه في معرض الهجوم على المهدي وتكذيبه ، والذي رتبّه عبد القادر باشا

حكمدار السودان ، وحرّض عليه العلماء ورجال الدين ومنهم محمد شريف ، وثانياً لأنّ فكرة المهديّة لم يكن لها وجود في ذهن المهدي في هذا الوقت المبكر. ⁽⁹⁾

وعندنا أن أبا سليم لم يبرز بينة ، أو دليلاً خطياً أو عقلياً مقنعاً يؤكد بما لا يتطرق اليه الشك أن محمد أحمد المهدي لم تراوده فكرة المهديّة في عام 1878م أو قبلها ، كما لم يبرز لنا شيئاً من خطب المهدي ورسائله وغيرها من أدبيات المهديّة الأخرى التي هو العليم والخبير بها خبرة واسعة ، ما يكذبّ زعم محمد شريف نور الدائم الذي لم يكتف بالتفوه به شفاهة ، وإنما خطه يراعه شعراً في معرض قصيدته الرائية الشهيرة ، في بيان خبر المهدي من وجهة نظره بالطبع ، والتي تنطوي على بعض الإشارات ذات الدلالة والمضمون التاريخي ، وذلك مثل قوله:

لقد جاءني في عام زع بموضع

على جبل السلطان في شاطئ البحر

فعام زع هو بحساب الجُمْل يعني عام 1277هـ ، ذلك بأن الزاي تقابل الرقم 7 والعين تقابل الرقم 70. وهنا يحدد الشيخ محمد شريف تاريخ العام الذي التحق فيه محمد أحمد بمدرسته أو « مسيده » للدراسة عليه ، وهي تقابل العام 1861 ميلادية ، أي عندما كان المهدي في سن الثامنة عشرة من عمره.

أما الموضع المُسمّى « جبل السلطان » ، فإنه موجود بام مرحي موطن الولي الشهير الشيخ أحمد الطيب البشير 1742 - 1823م ، الذي هو جد محمد شريف نفسه. وهذا يعني ان المهدي قد التحق بمحمد شريف منذ ان كان بموطن آبائه بام مرحي ، وقبل ان ينتقل لاحقاً إلى منطقة « العراذيب » بالنيل الأبيض.

ثم يمضي في ذات القصيدة فيقول:

إلى الخمس والتسعين أدركه القضا

بما مضى في سابق العلم بالنّشر

وهو نص واضح على أن مكاشفة محمد أحمد لمحمد شريف في أمر المهديّة قد كانت في عام 1878م. وبإزاء هذا الميل الى التفصيل الدقيق من قبل محمد شريف على نحو ما أورده في قصيدته المفعمة في مجملها بالصدق وحرارة الانفعال ، بما في ذلك إنصافه للامام المهدي في بدايتها ، وتنويهه بصلاحه وورعه

وتواضعه، وإخلاصه في عبادته وفي خدمة شيخه في أول أمره ، يغدو من الصعب الركون إلى احتمال أن يكون محمد شريف قد اختلق مسألة إفشاء محمد أحمد بن عبد الله ود فحل إليه بأنه قد خوطب بأنه المهدي في عام ١٨٧٨ م. وللمفارقة، فإن أبا سليم يرد في سخرية في ذات الكتاب ، رأياً للبروفيسور الراحل محمد أحمد الحاج ، مفاده أن مهدياً مهدي السودان ، مستقاة من أدبيات حركة الشيخ عثمان دان فوديو 1754 - 1817 م ، المصلح والمجاهد المعروف ، ومؤسس دولة الخلافة الصكتية بشمال نيجيريا.

وفي هذا يقول أبو سليم:

« أما القول الذي ردّه محمد أحمد الحاج كثيراً ، بأن مهدياً السودان كان مصدرها حركة دان فوديو ، باعتبار أن أقوال فوديو وجماعته عن المهدي قد انتشرت في دارفور ، وأن عبد الله ، خليفة المهدي فيما بعد ، قام بنقلها إلى المهدي ، ومن ثم قام المهدي بدعوته ، فزعم لا يسنده دليل ، ولا مكان له إلا في خيال صاحبه. »⁽¹⁰⁾ ورغم أننا نؤيد أبا سليم تأييداً تاماً في استبعاده أن يكون المهدي قد أخذ فكرة المهدي من تراث الشيخ عثمان دان فوديو عن طريق الخليفة عبد الله ، وأن المهدي لما عُرف عنه من سعة اطلاع وتبحر في علوم التراث الإسلامي جميعها منذ عهد الدراسة والطلب ، وخصوصاً عكوفه على أمهات كتب التصوف التي تغص بأخبار المهدي ، سواء كانت بأقلام مؤلفين مغاربة أو مشارقة ، قد اختمرت في ذهنه فكرة المهدي على نحو مستقل ، إلا أننا نرى في استبعاده بدون دليل من أي نوع ، لإمكانية أن يكون المهدي قد فاتح أستاذه محمد شريف في أمر مهديته منذ عام 1878 م ، تعضيذاً ضمناً بالفعل ، لمذهب من يقولون بتأثير المهدي بآراء دان فوديو حصراً حول المهدي. هذا ، ومما قد يجدر بنا ذكره في هذا المقام أيضاً ، أن المهدي وعثمان دان فوديو كليهما قد امتاحا عبر سنديهما العلميين على التوالي ، من تراث عالم موسوعي كبير وذائع الصيت من رجال القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي ، كان مهتماً بمسألة « المهدي المنتظر » ، هو الشريف محمد مرتضى الزبيدي 1732 - 1791 م . ذلك بأن الشيخ عثمان دان فوديو قد تتلمذ على يد الشيخ جبريل بن عمر الطارقي الاغاديسي (ت 1789 م) ، الذي كان قد تتلمذ بدوره على يد الشريف مرتضى الزبيدي المذكور. وفي المقابل ، نجد أن المهدي قد درس في مطلع شبابه على يد الشيخ الأمين

الصويلح بكر كوج ، الذي هو حفيد الشيخ أحمد بن عيسى الأنصاري 1737 - 1826م ، وكان هذا الأخير قد درس على الشريف مرتضى الزبيدي المذكور بالقاهرة ، وحصل منه على إجازة بتأليفه ومروياته ، كما أخذ منه إجازات بالمكتبة ، لعدد من مجاليه من علماء السودان وشيوخه بسلطنة سنار آنئذ. ⁽¹¹⁾ وقد أثر عن الشريف مرتضى الزبيدي أنه أرسل مرة خطاباً إلى أحمد باشا الجزار أمير عكا بالشام في العهد العثماني ، أسر إليه فيه أنه يرى أن الجزار هو « المهدي المنتظر ». ⁽¹²⁾ فما أشبه هذه الواقعة بقصة الخليفة عبد الله مع الزبير باشا ، وما قيل عن محاولته التزيين لهذا الأخير بأنه هو المهدي المنتظر أيضاً. وبذلك يتعزز لدينا الاعتقاد بأن المهدي إنما استقى فكرة المهديّة ، غالباً من ذات المصادر التي استقاها منها الشيخ عثمان دان فوديو وغيره من علماء المسلمين وطلاب العلم في بلدانهم المختلفة حيثما كانوا . ذلك بأن المصادر هي نفس المصادر ، وقد كانت فاشية ومنتشرة ، وليست قاصرة على صقع بعينه من أصقاع العالم الإسلامي.

ثانياً: أدباء وعلماء ومؤرخون في تاريخ السودان: ⁽¹³⁾

جاء فيه في صفحة 92 من الطبعة الأولى ، قول أبي سليم:

« أما مكمايكل فقد أورد في الجزء الثاني من كتاب تاريخ العرب في السودان ، والذي نُشر لأول مرة في عام 1932 ، ثم نُشر مصوراً في عام ١٩٦٧م الخ » ⁽¹⁴⁾ والشاهد هو قوله إن كتاب مكمايكل المشار إليه قد نُشر لأول مرة في عام 1932 ، وهذا هو خطأ طباعي غالباً ، وإنما الصواب هو أن تلك الطبعة الأولى قد صدرت في عام 1922م. ⁽¹⁵⁾ وفي صفحة 93 من ذات الكتاب ، يخطئ أبو سليم مكمايكل لأن هذا الأخير « يورد ترجمة لشخص يدعى عبد الباقي الولي (رقم 2) ، ولكن لا يرد شخص في الطبقات بهذا الاسم. » ⁽¹⁶⁾ لقد أخطأ مكمايكل في الواقع عندما خص شخصاً اسمه عبد الباقي الولي بترجمة منفصلة ، في معرض ترجمته لمادة كتاب طبقات ود ضيف الله ، توهماً منه بأن ود ضيف الله قد أفرد له ترجمة في الطبقات. ولكن في الواقع أن ود ضيف قد ذكر بالفعل شخصاً يسمى « عبد الباقي » باعتباره أحد تلاميذ الشيخ عبد الله ود العجوز. وذلك حين يقول:

« عبد الله بن العجوز: قد أخذ مذهب الصوفية وأخذ الطريقة من الشيخ محمد المسلمي وأرشده. وقام مقام شيخه في السلوك وإرشاد وتربية

المريدين. وممن أخذ عليه طريق القوم وسلّك وأرشد مثله عبد الباقي. ⁽¹⁷⁾ فكل ما هنالك أن مكمايكل قد خلط بين ترجمة الشيخ عبد الله ود العجوز ، وترجمة تلميذه عبد الباقي الذي ذكره ود ضيف الله هكذا عرضاً ، ولم يذكر معه اسم والده ولا لقبه ، ولم يفرد له ترجمة خاصة.

ولقد أفادنا بعض العالمين بأخبار الأولياء والصالحين عموماً في السودان وتراجمهم ، بأن عبد الباقي المذكور ، هو الشيخ عبد الباقي النّيل الكاهلي راجل أم قرقور ، الذي يرجح أنه عاش في حوالي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي الى أواخره ، وهو تلميذ الشيخ عبد الله ود العجوز المذكور. ،وقد كان الشيخ عبد الباقي النيل بدوره ، شيخاً لجملة من التلاميذ النابهين الذين صاروا شيوخاً مشهورين فيما بعد ، منهم الشيخ عوض الجيد « تور عفينة » ، وهو شيخ الشيخ محمد العبيد بدر 1810 - 1884م ، والشيخ طه الابيض البطحاني ، وهو شيخ الشيخ ابراهيم الكباشي. ⁽¹⁸⁾

ثالثاً؛ بحوث في تاريخ السودان: ⁽¹⁹⁾

لاحظنا بعض الأخطاء الإملائية والتي ربما تكون طباعية فقط ، في بعض الألفاظ في الفصل الذي هو بعنوان: « دور العلماء في نشر الإسلام في السودان ». ومن ذلك ما جاء في ذلك الفصل من أن « ادريس بن عبد الرحمن بن جابر خرج عن هذا التقليد بزواجه من ملكة كبجة ونقله المدرسة إليها. الخ » ⁽²⁰⁾ والشاهد هو ان اسم تلك البلدة في ديار الشايقية بشمال السودان هي: « كَجَبِي » وليس « كبجة » مثل ما هو مكتوب. ⁽²¹⁾ وثمة خطأ مطبعي آخر في ذات الصفحة رقم 26 : عبد الرحمن النويري مؤسس مدرسة أربجي بالباء الموحدة ، وليس أربجي بالياء المثناة كما هو مكتوب. وقد تكرر ذات الخطأ في السطر الرابع قبل الاخير من صفحة 29.

في صفحة 28: كتب المؤلف « ومدرسة ود عيسى الخزرجي في كترانج ، ومن بعد في المسي » ، والمقصود بالطبع هو « المسيد » سقط عنها حرف الدال. وكتب في ذات الصفحة ايضاً: « مركزي مسيخة العبدلاب في قرّي والحلفاية ». كتب « مسيخة » بالسّين المهملة عوضاً عن « مشيخة » بالشّين المنقوطة. في صفحة 39 من هذا الكتاب ، نرى أن هنالك خطأ في السطر الثاني قبل الأخير منها ، إذ جاء فيه عن عدد سكان الخرطوم: « قُدّر عدد السكان في عام 1896م بربع مليون نسمة. ». فلعل التاريخ المقصود والصحيح هو 1869م ،

أي في العهد التركي ، وإلا فإنه في العام المذكور 1896م ، أي في أواخر سني دولة المهديّة ، فإنه لم يكن بالخرطوم أي ساكن مطلقا ، فقد هُجرت تماماً بأمر المهدي وخليفته ، منذ فتحها في يناير 1885م ، وحلت ام درمان « البقعة » محلها عاصمة للدولة.

في صفحة 97 ، يقول المؤلف إنّ الحاج عمر بن سعيد الفوتي 1794 - 1864م ، قد قام بحركته « بأرض غوته بالسنگال » . وهنا نلاحظ خطأ في الرسم الإملائي الصحيح لاسم المنطقة التي انطلقت منها حركة الحاج عمر ألا وهي « فوتاتورو » بالفاء ومنها جاء لقبه « الفُوتي » ، وليس « غوته » بالغين . وفي ذات السياق يذكر أبو سليم أن الحاج عمر قد تأثر بالحركة الوهابية الخ . وهذا في تقديرنا رأي ينبغي أن يؤخذ بشي من الاحتراز والتحفظ . ذلك بأن الحاج عمر كان صوفياً سلك الطريقة التجانية بالحجاز ، على يد الشيخ محمد الغالي بوطالب الحسني (ت 1828م) . وهذا الأخير ، هو أحد تلاميذ الشيخ أحمد بن محمد التجاني 1737 - 1815م . اللهم إلا أن يكون المقصود هو أنّ الطريقة التجانية ، بوصفها إحدى الطرق الإصلاحية والتجديدية المستحدثة ، كالإدرسية والختمية والسمانية ، قد تأثرت بنشاط علماء الحديث ، الذي ازدهر في الحجاز في القرنين السابع عشر ، وخصوصا الثامن عشر الميلاديين ، فغشيتها من ذلك نفحة سلفية وأصولية واضحة . ويتجلى ذلك بصفة خاصة في نفور التجانية بالتحديد الملاحظ عن بعض رموز الصوفية وشاراتها المادية ، مثل : الرايات ، والطبول ، والتواجد أثناء الذكر ، ولبس المرقعات ، وما إلى ذلك .

في صفحة 102 ، رسم اسم الشيخ « حياتو بن سعيد » حفيد الشيخ المجاهد عثمان دان فوديو بخطأ طباعي غالباً هكذا « حيات » . وذلك في معرض إشارة المؤلف لصلته بالمهدي والمهديّة بالسودان .

صفحة 103 ، يشير فيها المؤلف الى روايتين تذهبان الى أنّ الخليفة عبد الله التعايشي ذهب مرة الى الزبير باشا وبشره بأنه المهدي فزجره الزبير ، ثم سعى في مرة أخرى الى الشيخ محمد شريف نور الدائم وأسر له بذات البشارة ، فنفى محمد شريف ان يكون هو المهدي ، ووجهه بان يذهب الى « محمد أحمد » لأنه يزعم ذلك الخ .. والشاهد هو قول المؤلف أن تينك الروايتين « مختلفتان » . والراجح عندنا أنه أراد انهما « مختلفتان » بالقاف ، أي ملفقتان ولا أصل لهما . ذلك بأن المؤلف درج على رد الكثير من مثل هذه الروايات ، ويرى أنها قد وُضعت بعد تاريخ حدوثها بمدة ، لتحقيق أغراض معينة ،

واثبات أشياء محددة. وفي صفحة 108 ، يذكر المؤلف في معرض حديثه عن سلاسل الصوفية ، ما دعاها بسلسلة « محي الدين بن العربي » ، والصحيح هو « محي الدين بن عربي » بدون تعريف، بينما أن « ابن العربي » بالتعريف هو القاضي والفقيه المالكي: أبو بكر بن العربي 468 - 543 هـ

في معرض إشارته للشيوخ الذين أخذ عنهم السيد أحمد بن إدريس الفاسي 1750 - 1837م ، ذكر المؤلف من بينهم شيخاً اسمه: عبد القادر بن العربي بن الشقروني الفاسي ، وهنا خطأ طباعي في لقب هذا الشيخ. إذ هو « ابن شقرون » فقط بدون ياء النسب في آخره. وهذا اللقب العائلي ، ما يزال مستخدماً ومسموعاً في المغرب إلى يوم الناس هذا.

في صفحة 128 ، أثبت المؤلف تاريخ حياة الشيخ عبد الوهاب التازي بأن جعل تاريخ مولده في عام 1687 ، وتاريخ وفاته في عام 1798م. والصحيح هو أن الشيخ عبد الوهاب التازي الذي كان من المُعمّرين ، قد ولد بالفعل في عام 1687م ، ولكنه توفي في عام 1206 هـ ، الموافقة لسنة 1792م 18 ، وليس في عام 1798م كما ذكر المؤلف.⁽²²⁾

في صفحة 134 من الكتاب ، يوقفنا أبو سليم على اسم شيخ غامض يرجح أنه كان من أكار الطريقة الختمية بالسودان ، مشيراً إليه فقط ب « الشيخ سالم الكردفاني » ، صاحب « منظومة الدر واللال في عدد رجال سند شيخنا ذي الكمال ». ولكن المؤلف لا يمضي البتة الى التعريف بهذا الشيخ الختمي الكردفاني المتقدم ، أو يعطينا نبذة عن سيرته.

والحق هو أن الشيخ سالم الكردفاني المذكور ، هو الشيخ سالم البزعي ، الذي ولد ونشأ وترعرع بقرية « فغيج » بشرق كردفان ، حيث تقع الى الشمال الشرقي من بلدة « ود عشانا ». أفادني بهذه المعلومة الخليفة مجاهد أحمد النور الزاكي الذي أضاف أن قرية « فغيج » المذكورة ، هي ذات القرية التي كان ينتمي إليها أسلاف الشيخ القرشي ود الزين قبل أن يهاجروا الى ديار الحلاويين بالجزيرة. وللشيخ سالم الكردفاني ذكر في المصادر الختمية كما سبقت الإشارة الى ذلك آنفاً ، كما له ذكر في المصادر السمانية والمهدوية أيضاً.⁽¹⁾

.. www. Sudanile.com بتاريخ 15 / 6 / 2015م

ويبدو أن الشيخ سالم المذكور ، قد بدأ ختمياً ، ثم انتقل بعد ذلك الى الطريقة السمانية. والراجح أنه قد كان من ضمن شيوخ وأعيان كردفان الذين التقى بهم المهدي قبل إعلان أمره مثل: المنّا اسماعيل ، والسيد المكي اسماعيل

الولي ، وموسى الأحمر ، ورحمة منوفل وغيرهم. في صفحة 153 ، يذكر المؤلف « إجازة السيد ابراهيم الرشيدي » الخ.. باثبات ياء النسب ، والصواب هو « الرشيد » فحسب ، والمقصود هو الشيخ ابراهيم الرشيد الدويحي 1808 – 1874م. وفي صفحة 155 ، يشير المؤلف في معرض حديثه عن إجازة صوفية في الطريقة التجانية ، الى مخطوط من تأليف الشيخ الطيب مونة بن سعيد 1900 – 1995م بعنوان: « ثبت سر الأسرار ونور الأنوار الجامع لأسانيد وأثبات السادة الأخيار ». ولعلم القراء الكرام فان هذا المصنف لم يعد مخطوطاً ، اذ عمد الاستاذ عبد الله الطيب مونة ، وهو نجل الشيخ الطيب فقام بطابعته ونشره.⁽²³⁾

رابعاً: أدوات الحكم والولاية في السودان⁽²⁴⁾

صفحة 7 ، السطر الأول من الفقرة الثالثة ، جاء فيه: « وفي القسم الأول تكلمنا عن الكرر ، وهو كرسي الملك والولاية في السودان الخ ». والشاهد هنا هو أن هنالك خطأ طباعياً في كلمة « الكُكر » ، التي صحيحها أن تُكتب بكافين عوضاً عن رئين.

الصفحتان 28 و 29 فيهما خطأ في لقب الزبير بن عبد القادر ود الزين ، لأنه رُسم هكذا « الزبير ود ضو » ، بينما أن حقيقة هي « الزبير ود ضوّة » ، وضوّة هي أمه التي نسب اليها.

عند حديثه عن السبحة ، يذكر المؤلف في صفحة 72 ما يلي: « للمرحوم محمد أحمد محبوب ، الشاعر والأديب والسياسي المشهور ، قصيدة بعنوان مسبحتي ودني ، جعل بها محبوبته في هذا المعنى الجميل ، وقد نُشرت القصيدة في ديوان صغير مع قصائد أخرى ، وهو آخر دواوينه. »⁽²⁵⁾

والحق أن الديوان الصغير نفسه ، عنوانه هو « مسبحتي ودني » ، ولعل الديوان أشهر بهذا العنوان من القصيدة. والشاهد هو قول الشاعر المحبوب: أنا يا أميّة شاعرٌ

والشعرُ مسبحتي ودني

هذا ، وقد عدّ المؤلف في ذات الصفحة ، جل أنواع السبح التي تصنع أو تجلب لكي تباع في السودان ، وأحسب أنه قد نسي من بينهما: « الفضيلة » بفاء مكسورة وياء ممالّة نحو الفتح ، وهي ضرب من المسابح ذات حبات صغيرة الحجم وخفيفة الوزن.

في صفحة 73 ، يصف المؤلف العصا الحداثّة في معرض حديثه عن العصي بأنها « عصا قصيرة مخنوفة يؤشر بها المتحدث أو يخرط بها الأرض لتأكيد كلامه. » والشاهد هو أنّ كلمة :« مخنوفة » هنا بالخاء المنقوطة خطأ ، وإنما صوابها هو « مخنوفة » بالحاء المهملة ، أي بمعنى: المعقوفة أو التي لها انحناء. في صفحة 75 ، هنالك اضطراب في بيان اسم واحد أو اثنين من وجهاء العُمَراب ، حيث كتب المؤلف: « ... الشيخ عبد الماجد صاحب المدرسة الشهيرة بأم درمان ، وأمير الصاوي الإداري المشهور وعميد الخدمة المدنية سابقاً، ومحمد وعثمان خالد أمير المهديّة. » ولعله يقصد: محمد عثمان ووالده حاج خالد العمرابي الأمير في المهديّة الخ.

وفي ذات الصفحة ، بالسطر الاول من الفقرة الثانية ، حدث خطأ طباعي في الاسم « السّمانيّة » فرسم هكذا « المسانية » ، وثمة خطأ بكلمة « سَجّادة » في نهاية الصفحة ، حيث كتبت « حباة » . وفي صفحة 78 يقول المؤلف في معرض حديثه عن الحِراب بوصفها إحدى شارات الحكم والولاية في السودان ، إنّ من الحِراب المشهورة « حربة الشيخ خوجلي التي كان يرسلها للمتحاربين فيكفّون عن القتال » . ولا ندري من أين استقى أبو سليم معلوماته عن حربة الشيخ خوجلي هذه ، في حين أنه لا ذكر لها - بحسب ما نعلم - في ترجمته الضافية بكتاب طبقات ود ضيف الله ، الذي نحسب أنه تحدث فقط عن عصا هذا الولي وطينته أيضاً ، ناسباً إليهما بعض الكرامات وخوارق العادات.

في صفحة 90 يورد المؤلف كلمة « المديد » في معرض حديثه عن تربية بعض كبار المتصوفة في السودان مثل الشيخ حسن ود حسونة الجمال والخيل ، ويشرح تلك الكلمة فيقول: « المديد هو الجمل والحصان القوي الذي أخذ غذاءً كافياً » . والواقع أن تصحيفاً ما قد اعترى هذه اللفظة في هذا السياق. ذلك بأن اللفظة المعنية هي « البديد » بباء مفتوحة ودال مجرورة، وليس المديد بالميم. ولا علاقة للبديد بالقوة ولا بالغذاء الكافي كما يقترح أبو سليم ، وإنما البديد هو ضرب من اللباد المصنوع من نوع معين من القش الذي يجدل بطريقة معينة، ويوضع تحت الحوايا التي تسرج بها ظهور إبل الحمل خاصة. 20 وبذلك يكون التعبير « جمال البديد » معناه: إبل الحمل تحديداً.⁽²⁶⁾ وفي صفحة 92 يذكر المؤلف المرأتين اللتين كان يشبّب بهما الشيخ المجذوب اسماعيل صاحب الربابة « هيبة وتهجة » ، غير أنه اخطأ في رسم اسم « تهجة او تهجى بالأحرى » ، فكتبه « نهجة » بالنون عوضاً عن التاء ، ولعلها محض هفوة طباعية.

هذا ، والاسم تهجئة أو تَهْجَى اسم سوداني عريق ، وإن كان أصله واشتقاقه غامضاً ، ولعله كان يطلق على النساء في السابق ، ولكن يبدو أنه قل استخدامهما للغاية ، حتى لم يعد يستعمل أو يُسمع. ولكن بعض الأسماء التي تشترك معه في الدلالة والمعنى العام ، ما تزال مستخدمة ومسموعة ، وتطلق على الذكور والإناث على حد سواء. ومن ذلك أسماء مثل: هجو ، والهجانا بين الرجال ، وهجوة ، والهجيتي بين النساء. والراجح أن الفعل العامي هَجَى يَهْجَى معناه أعجب يُعْجِب ، أو سَرَّ يَسُرُّ.⁽²⁷⁾ وبذلك يكون معنى اسم « تهجى » : « تُعْجِب وتُسِر ».

صفحة 98 ، اثبت فيها المؤلف أبياتاً من مرثية بنونة بنت المك نمر في أخيها علي ، ولكن لاحظنا بعض الأخطاء التي شابت النص مثل ما هو مكتوب:

يا مقنع بنات جعل القرار من جم
والصواب هو: يا مُقْنَع بنات جعل العُزَّاز من جم
وكذلك كتب:

فرتاك حافلن ملآن سروجن دم
والصواب هو

فرتاك حافلن. ملآي سروجن دم

في صفحة 117 ، يميل أبو سليم الى التشكيك في صدقية الرواية التي أثبتتها ود ضيف الله في طبقاته ، والخاصة بكرامة الشيخ ادريس بن محمد الارباب مع الشيخ المصري علي الاجهوري ، على خلفية انتصار رأي الأول القائل بحرمة استخدام التنبك على رأي الأخير القائل بجُلِّه. ويتساءل المؤلف تساؤلات تنحو الى ذات المنحى التشكيكي ، منها على سبيل المثال: كيف عرف الاجهوري أن ادريس غاضب عليه ؟ وهو تساؤل يمكن الرد عليه ببساطة ، بأن الاجهوري بحسب تلك الرواية ، قد زجر حوارى الشيخ ادريس ورسوله اليه وقال له: « يا بري شيخك صحابي ورمى له المكتوب »⁽²⁸⁾ فخاف مغبة ذلك بحكم وجدانه وتكوينه العقلي والنفسي الصوفي الطابع. وأما تساؤل الكاتب في ذات الصفحة عما إذا كان الاجهوري نفسه ذا مشرب صوفي ، ويقبل مزاعم الصوفية الدراويش ، فمن الممكن الرد عليه بان الراجح جداً أن الاجهوري كان متصوفاً ، شأنه شأن سائر علماء وفقهاء حقبتى المماليك وخصوصاً العثمانيين. في صفحة 118 ، ينقل المؤلف عن نعوم شقير قول بائعات المريسة في

الاستغاثة بالشيخ ادريس ود الارباب: « يا شيخ ادريس يا راجل الفدة والمدة الخ » ، ولكنه يكتبها « الغدة » بالغين عوضاً عن الفاء ، وهو خطأ. في صفحة 149 ، يذكر المؤلف في معرض حديثه عن الطبول والنقاير والنحاسات بوصفها من شارات الحكم والولاية في السودان ، أنَّ « لفظ كبر الذي يُطلق على الطبل الاسطواني ذي الجلد الواحد، مصدره لفظ كبرو الأمهرية ، وقد يعني ذلك أن الطبل نفسه من الحبشة. » وهنا نود أن نلاحظ تشابهاً مدهشاً بين لفظة « كبرو » الامهرية هذه بمعنى طبل ، وكلمة « أم كابور » التي تطلق على طبل الذكر أو النوبة ، وكذلك حلقة الذكر نفسها. ومن ذلك قول الشيخ عبد الرحيم البرعي يمدح الشيخ التوم ود بان نقا :

الشيخ التوم حبري المنبورو

ود بانقا ريس أم كابورو

فهل لفظة أم كابورو السودانية ، مشتقة من كبرو الحبشية الأمهرية ؟ أو أن كليهما مشتقتان من أصل لغوي واحد مشترك قديم ؟ نرى أن ذلك جائز جداً. في صفحة 191 فما بعدها ، يتحدث المؤلف عن « نحاس الكواهلة » . وهنا نشير الى أنه قد ذكر أنَّ الحرب قد نشبت بين الكبابيش وحمَر في عهدي سالم فضل الله والتوم كما قال. وعندنا أنَّ هذه العبارة مضطربة نوعاً ما. فالواقع هو ان تلك الحرب قد نشبت في فترة الحكم التركي المصري ، وفي عهد زعيميهما آنئذ: فضل الله ود سالم ، ومكي ود منعم المعروف بمكي أبو المليح على التوالي.⁽²⁹⁾

وفي صفحة 229 ، يشير المؤلف في معرض حديثه عن « نحاس الفلاتة » ، إلى ناظر الفلاتة بجنوب دارفور في أربعينيات القرن الماضي باسم: « السماني أبشر » ، والواقع هو أن اسمه هو « السماني البَشَر » بالف ولام التعريف ، وبفتح الباء والشين معاً.

خامساً وختاماً: مسألة الشيخ المنّا:

ونود أن نختم هذه الكلمة في محاورة جزء من التراث الفكري والعلمي الضخم للراحل بروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم ، بالتنبيه لبضع آراء وتقارير لأبي سليم أوردها في مقال له بعنوان: مسألة الشيخ المنّا⁽³⁰⁾ في صفحة 19 من العدد رقم 26 من مجلة « دراسات افريقية » الذي نشر فيه هذا المقال ، يقول المؤلف في بدايته عن مدينة « التيّارة » التي استولى

عليها الشيخ المنا إسماعيل « أبو البتول » بقواته تحت راية الثورة المهدية ، أنها « عاصمة تجارة الصمغ في كردفان » ، وكان حرياً به أن يذكر أيضاً أنها كانت : رئاسة مركز شرق كردفان في العهد التركي ، وأنها لما اندثرت بسبب حروب المهديّة وهجران سكانها لها ، حلت محلها مدينة أم روابة ، التي نشأت حديثاً بعد قيام إدارة الحكم الثنائي ، وساعد على ازدهارها بصفة خاصة ، مرور خط السكك الحديدية بها ، ومن ثم فقد انتقلت رئاسة المركز نفسها إلى أم روابة.

ما أشار إليه المؤلف من أن الإمام المهدي قد رفع من شأن الشيخ المنا بعد إعدامه ووفاته ، أمرٌ صحيحٌ نوافقه عليه ، ونُسب إلى المهدي قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم قد عفا عنه. وفسر أبو سليم ذلك الموقف من المهدي حيال المنا ، بأنه قد جاء تقديرًا من قبله لدور المنا في نصرته المهدية. وبوسعنا أن نضيف إلى جانب ذلك ، عاملاً آخر شجع على ذلك الموقف ، هو كون أن الشيخ المنا هو صهر المهدي ووالد زوجته المسماة « حواء الجلالة ». على أن هنالك هفوة كبيرة وقع فيها أبو سليم ، ومن المدهش حقاً أن يقع فيها من هو مثله ، ولكن لكل جواد كبوة ، وذلك إذ يقول في صفحة 22 : « المنا من جوامعة شرق كردفان وهو والد مكّي المنا ، وهو من مشاهير الخريجين ، وكان رئيس طلبة الكلية الذين أُضربوا إضرابهم المشهور ، وقد عمل مهندساً وتولى الوزارة. »⁽³¹⁾ ووجه المفارقة في تقرير أبي سليم هذا ، هو أن الشيخ المنا قد توفي في عام 1883م ، وهذا يعني بحسب رأي أبي سليم أن مكّي المنا ، قد ولد في ذلك العام أو قبله حُكماً. والحال هو أن مكّي المنا عندما كان رئيساً لطلبة كلية غردون على أيام إضرابهم الشهير في عام 1931م ، قد كان على أبعد تقدير في سن الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين من عمره ، وهذا يعني أن تاريخ ميلاده بالتقريب ، هو ما بين عامي 1908 و 1910م ، فكيف يكون الشيخ المنا الذي مات مقتولاً في مارس 1883م ، والداً له وقد مات قبل ميلاده بربع قرن أو يزيد؟. وعندي أنه يجوز أن يكون المنا والد المهندس مكّي ، قد سُمي على الشيخ المنا هذا تيمناً به ، وذلك نظراً لأنه كان شيخاً صالحاً ذائع الصيت في شرق كردفان ، فضلاً عن أنه كان يعيش في نفس المنطقة التي تنتمي إليها أسرة مكّي المنا أيضاً.

أما الاسم « مكّي » نفسه ، فيشي بكل تأكيد بتأثير الطريقة الإسماعيلية الكردفانية المنشأ أصلاً ، خصوصاً بأننا علمنا أن جد مكّي المنا الملقب بالشيخ

« النابر المنبوش » ، قد كان من أبكار تلاميذ السيد إسماعيل الولي بن عبد الله ، ولذلك جاء اسم المهندس مكى المنا ، غالباً تيمناً بالسيد المكى بن السيد اسماعيل الولي.

أما صلة أسرة الشيخ المنّا بقبيلة الجوامعة ، فلا تعدو - كما علمنا - كونها علاقة موطن وسكن، وربما مصاهرات ما ، في بعض المراحل ، وذلك بحكم الجوار والمساكنة. فهذه الأسرة تتمسك بالانتساب الى فرع من قبيلة الجعليين يسمون « الماسعداب » ، الذين يقال إنهم يمثلون بدنة من فرع « السعداب » من الجعليين الذين كان فيهم ملك الجعليين التقليدي منذ القرن السادس عشر الميلادي ، من لدن جدهم المك سعد أب دبّوس ، قبل أن تستقر النظارة منذ مطلع القرن الماضي ، في أسرة « آل فرح » من فرع النفيعاب .
ذلك ، وحيّا الله ذكرى العلامة الراحل البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم ، وجزاه عن البحث والعلم ، وعن درس التاريخ السوداني خاصة وخدمته ، خير الجزاء إنه سميعٌ مجيب.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) أحمد إبراهيم أبو شوك (1999م) ، محمد إبراهيم أبو سليم محققاً ومؤرخاً ، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، أم درمان ، 1999م.
- (2) الحاج سالم مصطفى (1996) ، « البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم وتطور دار الوثائق القومية 1955-1995م ، مع قائمة ببلوجرافية بأعماله » ورقة غير منشورة.
- (3) الحاج سالم مصطفى (2014) ، دار حَمَر: دروب وظلال على الرمال ، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، أم درمان ، 2014م.
- (4) الحارث إدريس الحارث ، « فنومنولوجيا المهديّة: المرشد إلى فهم مهديّة محمد أحمد المهدي بن عبد الله » ، مقال للكاتب نُشر بصحيفة سودانايل الالكترونية
- .. www. Sudanile.com بتاريخ 15 / 6 / 2015م.
- (5) الشريف أبو عبد الله الكتّاني (2004) ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، ج 3 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 2004م.
- (6) الطيب مونة بن سعيد (2008) ، ثبت العلوم المسمى سر الأسرار ونور الأنوار الجامع لأسانيد وأثبات الأخبار ، تحقيق عبد الله الطيب مونة ، مطبعة حصاد للطباعة والنشر ، الخرطوم ، 2008م.
- (7) عبد الرحمن الجبرتي (1997) ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م.
- (8) عون الشريف قاسم (1985) ، قاموس اللهجة العامية في السودان ، المكتب المصري الحديث ، ط 2 ، القاهرة ، 1985م.
- (9) محمد إبراهيم أبو سليم (1991م) ، أدباء وعلماء ومؤرخون في تاريخ السودان ، دار الجيل ، بيروت ، 1991م.
- (10) محمد إبراهيم أبو سليم (1992م) ، أدوات الحكم والولاية في السودان ، دار الجيل ، بيروت ، 1992م.
- (11) محمد إبراهيم أبو سليم (1989) ، الحركة الفكرية في المهديّة ، ط 3 ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، 1989م.
- (12) محمد إبراهيم أبو سليم (1992م) ، بحوث في تاريخ السودان: الأراضي ، العلماء ، الخلافة ، بربر ، علي الميرغني ، دار الجيل ، بيروت.

- (13) محمد ابراهيم ابو سليم (2001م) ، « مسألة الشيخ المنّا » ، مجلة « دراسات إفريقية » ، جامعة إفريقيا العالمية ، العدد 26 ، ص 19 – 38 .
- (14) محمد النور ولد ضيف الله (1974) ، الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ، ط 2 ، تحقيق يوسف فضل حسن ، دار التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الخرطوم ، 1974م..
- (15) هارولد مكميكل (1922) ، تاريخ العرب في السودان ، تعريب: سيد محمد علي ديدان المحامي ، مركز عبد الكريم ميرغني ، أم درمان ، 2012م.
- (16) يوسف فضل حسن (2005) ، حواشٍ على متون علماء ومؤرخين ومفكرين في تاريخ إفريقيا والسودان ، ط 2 ، الناشر: سوداتك المحدودة ، الخرطوم ، 2012م.

المصادر والمراجع:

- (1) يوسف فضل حسن (2005)، « الريادة والتفرد في مؤلفات الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم »، مقال منشور بكتابه: حواش على متون علماء ومؤرخين ومفكرين في تاريخ إفريقيا والسودان، الناشر: سوداتك المحدودة، الخرطوم، الطبعة الثانية، 2012م، ص 85 - 110.
- (2) الحاج سالم مصطفى (1996)، « البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم وتطور دار الوثائق القومية 1955-1995م، مع قائمة ببلوجرافية بأعماله، أعار معد الورقة ومقدمها نسخة منها لهذا الباحث فاطلع عليها.
- (3) أحمد إبراهيم أبو شوك (1999م)، محمد إبراهيم أبو سليم محققاً ومؤرخاً، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان، 1999م.
- (4) يوسف فضل حسن، حواش على متون، مرجع سابق، ص 85 - 86.
- (5) أحمد إبراهيم أبو شوك، محمد إبراهيم أبو سليم محققاً ومؤرخاً، مرجع سابق، ص 11 - 12.
- (6) محمد إبراهيم أبو سليم (1991م)، أدباء وعلماء ومؤرخون في تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص 92.
- (7) محمد إبراهيم أبو سليم (1989)، الحركة الفكرية في المهديّة ط 3، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1989.
- (8) نفس المصدر، ص 28.
- (9) نفس المصدر، ص 30.
- (10) محمد إبراهيم أبو سليم، الحركة الفكرية في المهديّة، المرجع السابق، ص 17.
- (11) انظر ترجمة الشيخ حسن بن عبد الرحمن بن صالح ولد بان النقا في كتاب: الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تأليف: محمد النور بن ضيف الله، تحقيق يوسف فضل حسن، دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم، الطبعة الثانية، 1974م، ص 190.
- (12) عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص 78.
- محمد إبراهيم أبو سليم، أدباء وعلماء ومؤرخون في تاريخ السودان، مصدر سابق 14 نفس المصدر، ص 92.⁽¹⁾

- (14) هارولد مكميكل (1922)، تاريخ العرب في السودان، تعريب: سيد محمد علي ديدان المحامي، مركز عبد الكريم ميرغني، أم درمان، 2012م.
- (15) محمد إبراهيم أبو سليم، أدباء وعلماء، مرجع سابق، ص 93.
- (16) كتاب الطبقات لمحمد النور ولد ضيف الله، مصدر سابق، ص 271.
- (17) معلومات شفاهية تلقيتها من صديقي الخليفة مجاهد أحمد النور الزاكي التجاني.
- (18) محمد إبراهيم أبو سليم (1992م)، بحوث في تاريخ السودان: الأراضي، العلماء، الخلافة، بربر، علي الميرغني، دار الجيل، بيروت.
- (19) محمد إبراهيم أبو سليم، بحوث في تاريخ السودان، المرجع السابق، ص 26
- (20) ود ضيف الله، الطبقات، مصدر سابق، ص 48.
- (21) للمزيد انظر الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بد إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحاذة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، الجزء الثالث، ص 56.
- (22) رواية تلقاها هذا الباحث شفاهة من الشيخ مجاهد أحمد النور، وانظر أيضا: الحارث إدريس الحارث « فنونولوجيا المهدية: المرشد إلى فهم مهدية محمد أحمد المهدي بن عبد الله، مقال للكاتب نُشر بصحيفة سودانيل الإلكترونية
- بتاريخ 15 / 6 / 2015م. www.Sudanile.com..
- (32) الطيب مونة بن سعيد، ثبت العلوم المسمى سر الأسرار ونور الأنوار الجامع لأسانيد وأثبات الأخيار، تحقيق عبد الله الطيب مونة، مطبعة حصاد للطباعة والنشر، الخرطوم، 2008م.
- (24) محمد إبراهيم أبو سليم، أدوات الحكم والولاية في السودان، (1992م)، دار الجيل، بيروت، 1992م.
- (25) نفس المصدر، ص 72.
- (26) انظر شرح كلمة بديد عند عون الشريف قاسم (1985)، قاموس اللهجة العامية في السودان، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1985م، الطبعة الثانية، ص 86.
- (27) لشرح كلمة (هَجَى) انظر عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية، المصدر السابق، ص 1178.

- (28) الطبقات ، مصدر سابق ، ص 54.
- (29) الحاج سالم مصطفى (2014) ، دار حَمَر: دروب وظلال على الرمال ، مركز عبد الكريم ميرغني ، أم درمان، 2014.
- (30) محمد ابراهيم ابو سليم (2001م) ، « مسألة الشيخ المنّا » ، مجلة « دراسات إفريقية » ، جامعة إفريقيا العالمية ، العدد 26 ، ص 19 - 38.
- (31) نفس المصدر ، ص 22.

إسهامات علماء السودان في كتابة التاريخ (بروفسور محمد إبراهيم أبوسليم أنموذجاً)

أستاذ التاريخ – جامعة أم درمان الإسلامية

أ. د. تاج السر سيد أحمد العراقي

المستخلص:

تهدف الدراسة لتوضيح إسهامات علماء السودان في كتابة التاريخ بالتركيز على البروفسور محمد إبراهيم أبوسليم وذلك لدوره المهم والرائد في مجال التاريخ السوداني، والمتتبع لمسيرة البروفسور أبو سليم يجد أنها حوت الكثير من الدراسات والبحوث التوثيقية، والتي قدمت خدمات جليلة للمختصين والباحثين والمهتمين بتاريخ الثورة والدولة المهدية بصورة خاصة والتاريخ السوداني على وجه العموم. تنبع أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على شخصية سودانية أسهمت في مجال الدراسات المهدوية والتاريخية بقدر وأفرمن العمل العلمي الوثائقي الرصين والذي أصبح واحد من معالم المكتبة السودانية والعربية. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي للمتتبع شخصية البروفسور محمد إبراهيم أبوسليم، والخروج بعدد من النتائج منها: دوره الكبير والواضح في التعريف بتاريخ المهدية والسودان من خلال الوثائق، نشره لعدد كبير من الكتب الوثائقية المصدرية الأمر الذي أسهم أن تكون مرجع رئيس للبحوث والدراسات في مجال التاريخي المهدوي والسوداني.

Abstract:

The study aims to clarify the contributions of Sudanese scholars in writing history by focusing on Professor Muhammad Ibrahim Abu Salim for his important and pioneering role in the field of Sudanese history. The history of the revolution and the Mahdist state in particular, and the Sudanese history in general. The importance of the study stems from the fact that it sheds light on a Sudanese personality who contributed to the field of Mahdist and historical studies as much as and fortified the discreet scientific

documentary work, which became one of the landmarks of the Sudanese and Arabic library. The study followed the historical, descriptive, and analytical method to trace the personality of Professor Muhammad Ibrahim Abu Salim, and came up with a number of results, including: his great and clear role in defining the history of Mahdia and Sudan through documents, his publication of a large number of source documentaries, which contributed to being a major reference for research and studies in the field. The Mahdist and the Sudanese Historic

مقدمة:

يشترط عبدالرحمن بن خلدون -في مقدمته- في المؤرخ أن يكون عالماً بقواعد السياسة وطبائع الجودات، واختلاف الأمم في البقاع والأمصار والسير الأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال .. إلخ. ويشترط السخاوي -في (التبر المسبوك)- العدالة مع الضبط التام والتحري وعدم المداينة، وأن يكون عارفاً بما ينقله عن غيره، وأن يكن متحرزاً من وقوع المجازف والبهتان، معروفاً بالصلاح والتقوى.

فالتاريخ المثالي في نظر المؤرخ هو إجلاء حقيقة تاريخية غير معروفة، أو تصحيح حقيقة تاريخية خاطئة. والتاريخ يحتل مكانة مرموقة في عصر يتميز بتقدم العلوم. ولقد بذل المؤرخون -وهم طبقة من العلماء- جهداً شاقاً في نقل التاريخ من مفهومه المتمثل في الخطابات والأساطير إلى مفهومه الحديث المتمثل في دراسة التجربة الإنسانية بمعناها الشامل، والبحث عن أسبابها الحقيقية في ثنايا التطور الحضاري للإنسان.

بدايات:

منذ بزوغ عصر السودان الحديث -عند ازدهار الدولة الإسلامية في السودان- ممثلة في سلطنة سنار الإسلامية، وإلى يومنا هذا، ظهر في السودان علماء جهابذة برعوا في شتى فنون المعرفة الإنسانية، علوماً نقلياً كانت أم علوماً عقلية. وقد سجل هؤلاء العلماء الأحداث المعاصرة، والوقائع السابقة لعصرهم بكل أمانة ودقة على الرغم مما كان يجتاح البلاد -من وقت لآخر- من محن وابتلاءات، فهي أيضاً ظاهرة كانت تستدعي التنقية والتحصيص والدراسة المتأنية، لأنها ظهرت في فترات ساد فيها الجهل والظلام، وعمت فيها البدع

الشيطنانية، وانتشرت فيها الخرافة والدجل، استدعت ظاهرة التنقية والتمحيص - كما سبق القول. وقد بذل علماء السودان - وما زالوا - يبذلون جهداً مقدراً في كتابة موضوعات تخص تاريخ الإسلام وتاريخ السودان في العصور المختلفة. وأبرز مثال لهؤلاء: الفقيه محمد النور بن ضيف الله (صاحب الطبقات)، كاتب الشونة الشيخ أحمد بن الحاج أبو علي، وشيخ المؤرخين السودانيين المعاصرين المؤرخ محمد عبدالرحيم، ومع هؤلاء علماء ومؤرخون كثر في بلادنا الحبيبة، كتبوا كتابات قيمة في الأدب والتاريخ والاقتصاد والدراسات الشعبية والعقيدة والجغرافيا والعلوم السياسية. وكلها كتابات أظهرت فائدتها العلمية والتاريخية، وقدمت فائدة لعلم التاريخ والكتابة فيه، وتعتبر إضافة لها قيمتها الثابتة التاريخية وثقلها العلمي، لأن أولئك العلماء استقوا مادتهم من مصادرها الأصلية، ورجعوا إلى الأصول والجذور، بحثوا ونقوا، وكتبوا دراسة قيمة مفيدة لباحث التاريخ بوجه عام والتاريخ الإسلامي وتاريخ السودان بوجه خاص. ومنهم من يمثل أصحاب المدرسة الحديثة، والتي تدعو إلى التحليل في وقائع أحداث التاريخ وتقويمها، والبعد عن دائرة السرد التي تحتاج إلى تدقيق وتمحيص والخروج بحقائق موضوعية تعمل على غرس القيم الروحية والمفاهيم الأخلاقية والسياسية، وتحمل مفاهيم تاريخية أو قيماً تاريخية لأن التاريخ حركة دائبة من الأحداث المتفاعلة بين الإنسان وبيئته في جميع المجالات الإقتصادية الإجتماعية وغيرها. ولقد صاحب التطور الحضاري الحديث تطور مماثل في مفهوم التاريخ وأسلوبه ومنهجه. ولا يزال مجال الكتابة في التاريخ مفتوحاً أمام العلماء والمجتهدين، وكل ما في الأمر هو أنه مطلوب ممن يتصدى في جوانب التاريخ المختلفة، أن يكون أميناً، وأن يكون صادق الحس التاريخي، وعلى قدر كاف من صدق العقيدة، ومدرراً لأجواء العصر الذي يتصدى فيه للكتابة من جهة أخرى. وفي هذه الدراسة اخترت نماذج لعلماء علوم وفنون مختلفة في المعرفة مثل الأدب والتاريخ والقانون والفقه والدراسات الشعبية، وأسهموا وأبدعوا وقدموا الكثير في كتاباتهم ومحاضراتهم وندواتهم لعلم التاريخ، إلا أن الحظ الأوفر منها سيحظى به عدد محدود لأنه يتعذر علي الكتابة عن الآخرين لكثرتهم وضيق المجال. فالدراسة الشاملة تحتاج إلى عمق ودراسة أكثر ومجال أرحب وأوسع. والتركيز على فئة بعينها لا يقلل من جهد الآخرين بأي حال من الأحوال، ولا من القيمة العلمية التي جاءوا بها، فكلهم امتاز بالأمانة العلمية والدقة الموضوعية. كما أن معظمهم تكبد المشاق، وتحلى بالصبر، ولم تمنعه وعورة البحث ولا المصاعب أو العقبات عن مواصلة البحث والعمل فيه، بل لم توقفه عن سعيه ندرة المصادر والمعلومات، ولم

تصرفه عن عمله غموض الوقائع والحقائق العلمية والتاريخية، واختلاطها أو اضطرابها، ولم يتعجلوا لنيل منفعة، لأن ذلك سيكون على حساب العلم والحقيقة التاريخية، بل كلهم أو معظمهم التزم بمنهج البحث العلمي المرسوم، وتمتعوا بالثقافة اللازمة، وتوفرت لديهم ملكة النقد، مع الفحص والإستقراء. وعلى الرغم من أن الظروف الملائمة للبحث والدراسة التي تمكن الباحثين من العمل والإستمرار فيه قد لا تتوافر إلى أن علماء السودان -بصفة عامة - استطاعوا أن يؤثروا بصورة أو بأخرى في الظروف المناسبة في مجرى التاريخ. ومن هؤلاء أذكر:

بروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم (1927-2004م)

في كتاب (تاريخ الخرطوم) يعرفنا المؤلف المحقق (البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم) بالتاريخ السياسي والإجتماعي لهذا البلد وبتطوره المعماري، معتمداً في ذلك على أوثق المصادر التي أمكنه العثور عليها وأقدم الخرائط التي حفظتها لنا الأيام، وقد وصف أبو سليم الخرطوم بأجزائها الثلاثة: الخرطوم، والخرطوم بحري، وأمدرمان، وصفاً دقيقاً وصورها تصويراً واقعياً، مما لا غنى عنه لكل متطلع لمعرفة الخرطوم تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً. التاريخ هو علم الوثائق، والمصادر والمراجع هي المصدر العلمي الذي يستمد منه الباحث معلوماته في كتابة بحثه. وكل كتابات المؤرخ أبو سليم تعتمد على الوثائق والمصادر الأصلية، والوثائق بالنسبة للكتابة التاريخية تعد بمثابة الوقود الذي يحتاج إليه المحرّك لتأدية وظيفته، خاصة وأن الطريقة الحديثة في كتابة التاريخ تعتمد على نشر الوثائق وتمحيصها لأنها بمثابة لب التاريخ. فالمؤرخ لا يستطيع التعرف على الماضي مباشرة إلا من خلال الآثار التي خلفها وراءه، وكتابة التاريخ الصحيحة لا تبدأ إلا حين تكون وثائق واضحة وجديرة بالثقة. وتأتي الوثائق في المقام الأول بين مصادر التاريخ الإسلامي والحديث، لأنها تحتوي على مادة تاريخية حيّة غير قابلة للتغيير، مثل: الأحكام والفتاوى والمعاهدات والرسائل، وسجلات العطاء والأوامر القضائية والمالية وغيرها. ولو تمعنّا النظر وقمنا بالتدقيق اللازم لكتب أبو سليم وأبحاثه، نجد أن معظمها من هذا النوع الذي اخترته منها على سبيل المثال.. كتبه التالية تقف شاهداً على ذلك مثل:

(الفونج والأرض، الفور والأرض، الأرض في المهديّة، تاريخ الخرطوم، الشخصية السوداني، مؤرّخون وشعراء وأدباء في السودان، بحوث في تاريخ السودان، أدوات الحكم والولاية في السودان، الساقية، النخيل، الإبانة النورية في شأن الطريقة

الختمية (تحقيق)، في طريقة أهل الله والسير ساهل (تحقيق)، تاريخ السودان لنعموم شقير (تحقيق)، مذكرات عثمان دقنه (تحقيق)، الآثار الكاملة للإمام المهدي (تحقيق)، تاريخ سينا لنعموم شقير (تحقيق)، ديوان توفيق صالح جبريل (تحقيق بالاشتراك). وقد فطن أبو سليم إلى أهمية الوثائق، وساعدته مهنته وإمكاناته في البحث، مع الدقة والضبط والتحري في تصفّح الأوراق والوثائق عن كتابة التاريخ حتى يهتدي إلى الحقائق التاريخية الموثوق بها.

لقد كانت الحقيقة التاريخية ماثلة دائماً أمام محمد إبراهيم أبو سليم، لذلك نجده يتفادى الجانب الذاتي أو الشخصي ويلتزم جانب العالم المؤرّخ، بالبحث عن الحقيقة شديدة التعقيد، وتجنب الوقوع في الأحكام السطحية، والبحث عن الأسانيد الصادقة غير المتحيّزة، وتتبع أفكارها ومعانيها بصدق وموضوعية، ومن هنا جاءت إسهاماته -كعالم من علماء السودان- في كتابة التاريخ. ولد محمد إبراهيم أبو سليم في اليوم السادس عشر من شهر يوليو عام 1927م في قرية سركىمتو بريف حلفا القديمة بالإقليم الشمالي. تلقى تعليمه الأولي والأوسط في مدرستي عبري وحلفا، والثانوي بمدرسة وادي سيدنا. تخرّج في كلية الخرطوم (جامعة الخرطوم حالياً) في عام 1955م، فور تخرّجه التحق بخدمة محفوظات السودان التي تطوّرت على يديه من مكتب صغير في وزارة الداخلية حتى غدت دار الوثائق القومية التي تلعب دوراً نشطاً في فلسفة التاريخ عام 1966م، له عدة مؤلفات وبحوث في التاريخ والتراث والاجتماع والأدب والأرشيف والوثائق باللغتين العربية والإنجليزية، من أشهرها: الحركة الفكرية في المهديّة، تاريخ الخرطوم، أدوات الحكم والولاية في السودان، ديوان أفق وشفق (تحقيق)، ديوان ابن عمر (تحقيق)، العبادي، الحسين زهرا... وغيرها.

الأنشطة العلمية والأكاديمية:

عضو بمجالس ولجان جامعية متعددة، عضو لجنة تاريخ الأمة العربية، وترأس عدداً من اللجان القومية أهمها لجنة تقييم مديريات السودان، وأسهم في بناء الحكم المحلي. أستاذ زائر بجامعة الخرطوم 1967، وأستاذ علم الوثائق وعلم الأرشيف، ورئيس قسم الوثائق والمكتبات بجامعة أمدرمان الإسلامية (1975-1981م)، وأستاذ زائر بجامعة النيلين بدرجة أستاذ (1955-1996م)، ودرس بها التاريخ والأرشيف والوثائق، أعد تقارير لحكومة السودان في عدة شؤون أهمها المشاكل القبلية وأمور الحدود. ترأس الجمعية التاريخية السودانية، وعضو الأمانة العامة للمؤرّخين العرب، وعضو المجلس القومي للأدب والفنون. ويعتبر حجة في تاريخ المهديّة ونظامها. حقق كثيراً من الأدبيات، ما جعله رائد التحقيق في السودان، وأنشأ مركز أبو سليم للدراسات.

في مجال الأرشيف:

أحد مؤسسي الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف ورئيسه وأمينه العام لعدة دورات. شارك في مؤتمرات في عدة بلدان عربية، كما شارك في عدة مؤتمرات للمجلس الدولي للأرشيف، وشارك في أنشطة لجانته وأنتخب نائباً لرئيسه، نال العضوية الشرفية في المجلس الدولي للأرشيف، واشترك في مؤتمرات ولجان اليونسكو. اشترك في الحلقة الإقليمية لشرق ووسط وجنوبي إفريقيا للمجلس الدولي للأرشيف بلوساكا، وانتخب عضواً في لجنته التنفيذية. عاون في إنشاء وتنظيم دور الوثائق في بعض الدول الإفريقية منها المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر وتنازانيا بطلب من اليونسكو، وزار وثائق العراق والدارة بالرياض - المصرية - دار الكتب المصرية - البريطانية - اللوردات ببريطانيا - الفرنسية - الأمريكية - الفيدرالية - مكتبة الكونجرس - تونس - المغرب - ليبيا - إيطاليا - وحدة أرشيف السودان بجامعة دراهام.

الأوسمة ومبادرات التكريم:

1. وسام الجدارة تقديرًا لجهوده في إنشاء دار الوثائق عام 1981م.
 2. وسام العلم والآداب والفنون الذهبي تقديرًا لأعماله العلمية عام 1981م.
 3. وسام الحكم الإقليمي الفضي تقديرًا لإسهامه في بناء الحكم الإقليمي في السودان 1984م.
 4. وسام الإنجاز السياسي تقديرًا لإسهامه في مؤتمر الحوار الوطني حول قضايا السلام 1989م.
 5. كرّمته هيئة شؤون الأنصار بندوة ومهرجان شعبي كبير بمناسبة تقاعده وتقديرًا لأعماله العلمية في تاريخ المهديّة.
 6. كرّمته الدولة عند تقاعده عام 1998م بحفل كبير أقيم بقاعة الصداقة بالخرطوم لخدمته الجليلة، ومنحته وسام النيلين من الطبقة الأولى.
- مما تقدم، تظهر عظمة الإنجاز وتؤكد حقيقة أن من يتصدى للكتابة في التاريخ لا بد أن يتمتع بالثقافة والإعداد والخبرة اللازمة للنجاح. وقد نجح أبو سليم في نشر مجموعات ضخمة من الأصول التاريخية التي عملت على تشجيع الدراسات التاريخية، وبذل الجهود لإيجاد بيئة علمية صحيحة تعمل للعلم والمعرفة، وتضع تقاليد وطيدة وراسخة في مجال التاريخ والتوثيق والأرشيف، وتقوم ببعض الواجب نحو العلم والوطن والتاريخ - رحم الله أبا سليم.

تاريخ الدولة المهدية من خلال كتابات أبو سليم

قسم التاريخ - كلية العلوم الانسانية - جامعة بحري

د. عبد العزيز محمد موسى

قسم التاريخ- كلية الآداب - جامعة الإمام المهدي

د. الصادق عبد الرسول مهدي

مستخلص :

مما لا شك فيه يعتبر المؤرخ أبو سليم حجة في تاريخ المهدية وذلك من خلال كتاباته وابحاثه عن تلك الحقبة التاريخية المهمة من تاريخ السودان، اعتمد في الأساس على الوثائق، والتي وقعت بين يديه وخاصة انه ظل مديراً لدار الوثائق السودانية المصدر الأول لدراسات لتاريخ السودان، لفترة امتدت أربعين عاماً (1955م-1995م). ومن خلال هذه الورقة سنتناول كتابات الو سليم عن المهدية، خاصة انها غطت العديد من الجوانب المختلفة، وكانت الأساس الذي ارتكز عليه العديد من الباحثين الأجانب والسودانيين في تغطية هذه الحقبة التي تعتبر بكل المقاييس، اهم فترة في تاريخ السودان السياسي الحديث. من أسباب اختيار الدراسة : دراسة علمية منهجية حول مؤلفات أبو سليم عن تاريخ الدولة المهدية. إبراز الدور المهم الذي لعبته تلك المؤلفات في التعريف بتاريخ تلك الحقبة من تاريخ السودان الحديث. تنبع أهمية الدراسة لأنه يتناول تاريخ أول دولة وطنية للسودان بشكله الحديث، من خلال مؤلفات عالم جليل ومؤرخ كبير، اتسمت كتاباته بالدقة والتحليل والموضوعية، معتمداً على الوثائق الأولية. تهدف الدراسة القاء الضوء على كتابات احدي المؤرخين السودانيين الوطنيين حول حقبة من تاريخ السودان وهو نموذج لمساهمات الأكاديميين الوطنيين في حفظ تاريخ هذه الأمة من الضياع. اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي التحليلي.

الكلمات المفتاحية : تاريخ المهدية ، أبوسليم ، دار الوثائق.

Abstracts :

Undoubtedly, the historian Abu Salim is considered an argument in the history of the Mahdist, through his writings and research on that important historical period in the history of Sudan. Forty years (1955- 1995).Through this paper, we will address the writings of Alo Salim on the Mahdia, especially as it covered many different aspects, and was the basis on which many foreign and Sudanese researchers relied in covering this era, which is by all accounts the most important period in the modern political history of Sudan. Among the reasons for choosing the study: A systematic scientific study on Abu Salim's writings on the history of the Mahdist state. To highlight the important role played by these books in defining the history of that era in the modern history of Sudan. The importance of the study stems from the fact that it deals with the history of the first national state of Sudan in its modern form, through the writings of a great scholar and historian, whose writings were characterized by accuracy, analysis and objectivity, relying on primary documents. The study aims to shed light on the writings of one of the Sudanese national historians about an era in the history of Sudan, and it is an example of the contributions of national academics in preserving the history of this nation from being lost. The study followed the analytical historical research method.

Keywords: History of the Mahdia, Abu Salim, House of Documents

مقدمة:

شكل قيام دولة المهدية التي امتدت من الفترة 1881م إلى العام 1898م منعطفاً مهماً في الكتابات التاريخية التي تعتمد على الوثائق بشكل أساسي، وذلك من خلال الكمية الكبيرة من الوثائق التي تركتها، وهي تتناول العديد من الموضوعات الخاصة بدولة المهدية، سواءاً ان كان من الناحية الدينية، او الناحية الإدارية التي نظمت الدولة عقب تحرير الخرطوم في 26 يناير 1885م.

وقد استطاعت دار الوثائق السودانية، ومنذ نشأتها في عام 1948م تحت مسمى محفوظات السودان، ان تقوم بعملية جمع وتصنيف تلك الوثائق على أسس علمية، ساهمت بشكل مباشر في أن يستفيد منها الباحثين والأكاديميين في إجراء بحوثهم عن تلك الحقبة، وقد برز الكثيرين منهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر، الدكتور مكي الطيب شبكية⁽¹⁾ وبشير كوكو حميدة⁽²⁾ ومحمد سعيد القدال⁽³⁾. والدكتور محمد ابراهيم أبو سليم⁽⁴⁾ وهو أبرز من كتب عن تاريخ المهديّة بجوانبها المختلفة، ومن خلال هذا البحث سنتناول تاريخ الدولة المهديّة من خلال كتابات أبو سليم.

أبو سليم النشأة والمراحل الدراسية:

ولد أبو سليم في شمال السودان في منطقة وادي حلفا في السادس عشر من شهر يوليو 1927م وقد بدأ تعليمه بخلوة الشيخ عبد الرحمن بدري وهو أحد أبناء الأسر الدينية العريقة بالمنطقة، ثم التحق أبو سليم بمدرسة عبري الأولية ثم بمدرسة حلفا الوسطى، وفي هذه المرحلة الدراسية المبكرة حدث تأثير كبير عليه حيث أتاحت له فرصة الاطلاع على وسائل المعرفة والثقافة التي كانت تزخر بها المنطقة. وكانت ترد الكتب والصحف إلى حلفا من الخرطوم علاوة على الصحف والمجلات المصرية وكان بمدرسة حلفا الوسطى مكتبة غنية وعامرة بامهات الكتب العربية بالإضافة إلى المناشط الطلابية المتمثلة في اقامة الندوات وإصدار الصحف الحائطية التي كانت مجالا للتنافس وإظهار المواهب وقد كان لأبو سليم نشاط واضح وملحوظ في أنشطة الجمعيات المختلفة⁽⁵⁾. وفي عام 1947م التحق أبو سليم بمدرسة وادي سيدنا حيث استفاد من تجربة الإختلاط بالمجموعات المتباينة ثقافة ولهجة، خاصة أن المدرسة كانت تضم طلاب من جميع أصقاع السودان المختلفة ومن بيئات متباينة جغرافياً وثقافياً بالإضافة إلى اهتمامات الطلاب الأساسية بالتحصيل الأكاديمي واكتساب المعارف العلمية بالإضافة إلى برامج التسلية ووسائل الترفيه المختلفة. وكانت مشاركة أبو سليم في جمعية القراءة بمدرسة وادي سيدنا أكثر وضوحاً مقارنة مع مشاركاته في الأنشطة الأخرى. وكان يقرأ كل ما يقع تحت يده من مطبوعات، فصار لديه محفوظ ضخم من الشعر والنثر والأمثال وقرأ لأدباء وكتاب كبار إلا ان تركيزه الأكبر كان على قراءة مؤلفات العقاد وظهر ذلك في كتابات أبو سليم الذي يميل إلى الاقتضاب والتركيز على الأسلوب والمنهج⁽⁶⁾.

ثم التحق بكلية الخرطوم الجامعية حيث تخرج في عام 1955م متخصصاً في التاريخ والتحق بخدمة محفوظات السودان والبلاد تتجه نحو الاستقلال فأصبح أول مديراً سودانياً لها، وتطورت على يديه لتصبح من اعظم دور الوثائق على مستوى العالم بفضل مجهودات أبو سليم والطاغم المؤهل ذو كفاءة أكاديمية وعملية فائقة، تعاقبوا للعمل في دار الوثائق القومية السودانية. وخلال حياته العملية ساهم أبو سليم في تنظيم دار الوثائق القطرية ودار الوثائق الإماراتية وترأس الجمعية التاريخية السودانية أكثر من دورة، كما ترأس عدداً من اللجان القومية، منها لجنة تقسيم المديرية الجنوبية والشمالية ولجنة تنظيم الخرطوم، وعمل استاذاً زائراً في جامعة بيرجن النرويج، وأشرف على عدداً من الرسائل الجامعية واستطاع بذكائه المعهود وإطلاعه الواسع ان يرشد إلى بعض الوثائق التي ساهمت بشكل حاسم في إعادة منطقة طابة، المتنازع عليها، من برائن اسرائيل إلى مصر، والمتبع لشخصية أبو سليم عندما يتحدث باللغة النوبية، وهي لغة أهله في شمال السودان، أول ما يتبادر إلى ذهن الشخص المستمع أنها اللغة الوحيدة التي يتحدث بها وكذا، الحال بالنسبة للغتين الإنجليزية والعربية⁽⁷⁾.

ومن خلال ما عرض نستطيع أن نخلص بأن المؤثرات التي ساهمت في بناء شخصية أبو سليم المؤرخ تتمثل في النقاط التالية:
أولاً: المنطقة والبيئة التي نشأ فيها في شمال السودان وهي منطقة ذات حضارة قديمة راسخة تعود إلى ما قبل الميلاد وجل أهل هذه المنطقة يهتمون بالتاريخ والآثار.

ثانياً: اكتساب المهارات العلمية والثقافية وذلك من خلال الأجواء التي تهيأت له من خلال المراحل التعليمية المختلفة التي درس بها.

ثالثاً: عمله بدار الوثائق السودانية والطاغم المعاون له.

رابعاً: صبره وحبّه للتاريخ والوثائق خاصة فترة المهدية.

كل هذه النقاط وغيرها ساهمت بشكل أساسي في شخصية أبو سليم الذي استطاع أن ينتج لنا هذه المجموعة العظيمة من المؤلفات التاريخية. نتجه معاناة طويلة وحقيقية للمواد التي تناولها بالبحث وفي نفس الوقت استطاع أن يطوع معلوماته الواسعة وأن يجعلها في إطار الحدود الدقيقة للموضوع محل الدراسة ومن الواضح أنه قد تملك نواحي موضوعه وتضلع فيه تضلعاً تاماً، وقد تناولوه في يسر وسلاسة وأظهر أنه مقتدر تماماً في الأوجه الفنية لموضوعه.⁽⁸⁾

وفي إطار الحديث عن بحوث أبو سليم في المهديّة تشير عواطف عمر عبد الله⁽⁹⁾ بأنّه عني بحكم المهنة وبحكم وجود الكم الهائل من وثائق المهديّة المحفوظ بدار الوثائق القوميّة بتاريخ المهديّة حيث تعامل بصورة مباشرة مع أدبياتها المؤلفة. والوثائق التي صدرت في عهدها.

أبو سليم وبحوثه حول المهديّة:

بدأ أبو سليم كتاباته عن تاريخ الدولة المهديّة من خلال رسالته التي أعدها لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ من جامعة الخرطوم، هذا البحث الذي قدمه في الأصل لنيل درجة الماجستير إلا أن اللجنة الممتحنة رأت أن هذا البحث يرتقي لدرجة الدكتوراه، وذلك لأصالته وجودته الذي اعتمد على الوثائق الأصليّة، وقد وصف البروفسير ب.م هولت، رسالة الدكتور أبو سليم بأنّه صرحاً شامخاً في البحث العلمي استخدم فيه الباحث مخطوطة النجومي كنواة لبحثه، وأقام عليها بناءً علمياً كبيراً أنطوى على معلومات حية اكتسبها عن المهدي أم عن خليفته أم عن أمراء المهديّة، وقد نجح إلى درجة كبيرة في أن يصور للقارئ فترة المهديّة بتياراتها ونظمها المختلفة، كأفضل ما يكون التصوير مما جعله حجة في تاريخ دولة المهديّة ومرجعاً لكل من يتناول هذه الفترة بالدراسة أو التحليل⁽¹⁰⁾. ويعتبر كتاب الحركة الفكرية في المهديّة أول كتاب يصدر للدكتور / محمد ابراهيم أبو سليم، وقد أشار في تصدير الطبعة الأولى بأن هذا البحث جزء من رسالة الدكتوراه، وهو في الأساس حول مخطوط توشكي المنسوب إلى الأمير عبد الرحمن النجومي ولكن الكتاب امتد ليشمل قضايا عامّة تتصل بالحركة الفكرية والثقافية في فترة المهديّة⁽¹¹⁾.

وقد أشار أبو سليم، بأن فكرة المهديّة فكرة قديمة وقد ظهرت في تاريخ الإسلام وهي تستند إلى بعض الأحاديث التي رويت عن النبي، وبعض تأويلات لبعض الآيات ويلاحظ أن لفظ المهدي نفسه لم يرد في القرآن، كما يلاحظ أن الأحاديث عن المهدي لم ترد في كتب الأحاديث المتشددة، كصحيح مسلم وصحيح البخاري وإنما وردت في الكتب غير المتشددة، كسنن أبي داؤود ابن ماجة والترمذي والنسائي. ومن الناحية الاجتماعية والسياسية، تعتبر المهديّة حركة ذات دلالة بعيدة لأنها مظهر من مظاهر المعارضة للنظم القائمة، تشدّد كلما أشدّ الظلم والاضطهاد، وكانت دائماً شعار المضطهدين والمغلوبين على أمرهم، وجنة موعودة ترضي خيالهم وتشبع رغباتهم المكبوتة

وطموحهم إلى المثالية المطلقة في العدل والقضاء المبرم على العدو. وقد سمع المسلمون في السودان كغيرهم من المسلمين بفكرة المهدي المنتظر، وانتظروا مجيئه أياً كان ظهوره، وقد وجدت فكرة المهدي المنتظر رواجاً في السودان في الربع الأخير من القرن التاسع، وأن الكثيرين قد باتوا ينتظرون ظهور المهدي وكان من الأسباب الداعية إلى ذلك الظلم الذي كان سائداً وسوء الإدارة التركية في السودان⁽¹²⁾. وخلال هذا الجزء من الكتاب أشار محمد أبو سليم إلى نشأة محمد أحمد المهدي وحياته بالإضافة إلى إعلان المهديّة ومسارها إلى وفاته، ثم تتناول جزئية أخرى عن الخليفة عبد الله وعصره والمشاكل التي واجهته، مشكلة الإشراف والثورات القبلية بالإضافة إلى تناول السياسة العامة لدولة المهديّة خلال فترة حكم الخليفة عبد الله إلى نهاية دولة المهديّة. وفي الفصل الثاني تناول المخطوطات التي ناقشت ودارت حول المهديّة والمهدي سلباً وإيجاباً بين علماء ذلك العصر:

1. قصيدة الشيخ محمد شريف نور الدائم.
2. رسالة الشيخ الأمين محمد.
3. رسالة شاكر الغزي.
4. رسالة أحمد الأزهرى.
5. رسالة الحسين زهراء.
6. رسالة العبادي.
7. رسالة أحمد العوام.

وأختتم الباب الأول بالفصل الثالث عن تصور المهدي واستدل أبو سليم ببعض منشورات المهدي حول هذا الموضوع: (...فعليكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فاعملوا بالقرآن والحديث الصحيح، فهذا الذي فن عليهما، واقتدوا بأقوالنا، ففي ذلك الوفاء بكل ما طلبتموه من الفرائض والسنن والأدعية وغيرها)⁽¹³⁾. وفي الباب الثاني ومن خلال فصوله الأربعة تناول أبو سليم العديد من الموضوعات الخاصة بالمهدي وآثاره خاصة مساره في التعليم من خلال الخلاوي التي درس فيها مما اهلّه أن يكون ذو ثقافة دينية عالية، وفكراً ثاقباً ومقدرة عالية في الكتابة، وكانت رسائله قصيرة تعالج كل منها موضوعاً واحداً، وبلغت تلك الرسائل من حيث البناء والأسلوب درجة عالية من الجودة، ولا تجد الرسالة في تاريخ السودان من الاحتفال ما بلغته على يد المهدي واتباعه (14)، وفي الباب الثالث من كتاب الحركة الفكرية في المهديّة

تناول أبو سليم أسماء الشخصيات التي كان لها أثر في دولة المهديّة من رجال دولة وعلماء دين، كما تناول في الباب الرابع الجانب الخاص بالوثائق والمؤلفات الخاصة بدولة المهديّة.

يعتبر كتاب الحركة الفكرية في المهدي بمثابة وعاء ضخم وضع فيه أبو سليم كل ما يختص بدولة المهديّة وكان هذا الكتاب بمثابة مقدمة أو تمهيد لجميع البحوث والكتب التي وضعها الدكتور أبو سليم عن دولة المهديّة. وأيضاً من الكتب التي وضعها أبو سليم نجد المرشد ألي وثائق المهديّة وهو كتاب يقع في مجلد كبير أشار فيه ألي مناطق وجود الوثائق الخاصة بالمهديّة في جميع أنحاء العالم تفصيلها:

1. وثائق مكتبة جامعة درم وهي مجموعة وثائق متنوعة محفوظة في الصناديق (29 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 36 ، 37 ، 98/2 ، 100/1/2 و 00/1/4 مجموعة المجذوب مجموعة الفيوضات الوهيّة، تصنيف عوض الكريم المسلمي ج 1-4 .
2. وثائق محفوظة في المتحف البريطاني وهذه المجموعة عبارة عن وثائق متبادلة بين غردون من جهة والمهدي وامرأته من جهة أخرى، وهي محفوظة على يوميات غردون(15).
3. وثائق جامعة كمبرج (انجلترا).
4. وثائق جامعة بيل (الولايات المتحدة الأمريكية).
5. وثائق دار الوثائق الفرنسية وهي معروفة بمجموعة باريس.
6. وثائق المعهد الافريقي بالقاهرة.
7. وثائق جامعة الخرطوم، مجموعة الجبري (مع تاريخ حسين الجبري).
8. وثائق الهند: وهي موجودة في المكتبة الاصفية في جنوب الهند، ولاية حيدر أباد.
9. وثائق مصلحة الآثار السودانية.

بالإضافة إلى الإشارة الي وثائق دار الوثائق السودانية وبعض الوثائق الخاصة بالدولة المهديّة التي يمتلكها أفراد ورد ذكر اسمائهم في هذا المرشد الذي أصبح الطريق الذي ينير ويوجه الباحثين في تاريخ المهديّة إلى الاتجاه الصحيح. وأيضاً صدر كتاب منشورات المهديّة عن دار الجيل بيروت في عام 1979م وهو يحتوي 107 من المنشورات والخطابات المتبادلة والتي أرسلها المهدي إلى أشخاص ومناطق متعددة بالإضافة إلى الفتاوي والمواظب الدينية

(16). وفي هذا الكتاب استطاع الباحث والمؤرخ أبو سليم تتبع النظم الإدارية والتيارات الفكرية لفترة المهدية، بحيث يخرج القارئ من خلالها بفكرة مجملّة وموثقة لفترة المهدية (17).

أما كتاب الآثار الكاملة فقد صدر في سبعة مجلدات، احتوت على ما صدر من المهدي مكتوباً أو مقولاً، ورتبها ترتيباً زمنياً وضبطها وحققها بدقة. وحوى الآثار الكاملة على فهارس علمية دقيقة للآيات القرآنية والأحاديث والإعلام والبلدان والاصطلاحات مما وفر عناء البحث عن أصول بعض الوثائق الأصلية والمصنفات للباحثين (18). ويمكن أن نوجز ما ورد في مجلدات الآثار الكاملة في النقاط الآتية (19):

الخطاب وهو مكتوب موجه إلى الأفراد وصغار الأمراء في أمور صغيرة وتشكل الأوامر الإدارية طرفاً كبيراً من هذه الفئة والأغلب من الخطابات كبيراً من هذه الفئة والأغلب من الخطابات من اعداد كتاب المهدي وبالأخص صغارهم. الرسالة وهي موجهة إلى شخصيات لها مكانة أو جماعات في قضايا ذات دلالة ارشادية ومثال لذلك كتاب الإنذارات وأغلب الرسائل بقلم المهدي وعداها من اعداد كبار كتابة، وتحتل الرسائل خبر مصدر لعلاقات المهدي ورجال المجتمع وفئاته.

المنشور ومنه المنشور الخاص الموجه إلى فئة من الناس كالمحاربين في جهة والمتعاملين في الأسواق وإلى الأمراء ومن دونهم في الرايات. فئة متنوعة كتوقيعات على الوثائق المرفوعة آلية وأهمه توقيعاته على مذكرات أمين بيت المال والحواشي عن مذكرات أمين بيت المال والحواش التي أضافها على ما كتب الكتاب. أدبيات دينية (منشور الصلاة ومنشور حياة الدين الكبرى ومنشور الصائم والأدعية والراتب)

الحضرات وهي سجل لحادث وقع في عالم الروح وترد في شكل الرؤى وهي موجودة في أغلب حضرات المهدي في ثنايا المراسلات مرتبطة بحوادثها وظروفها. الخطب وهي في الناحية الوعظية في موضوعات كالجهاد والزهد والتقوى والعمل للأخرى.

المرويات وهي أقوال رويت عن المهدي بعد وفاته:

ويعتبر الآثار الكاملة سفر عظيم ويساعد الباحث في معرفة الثورة المهدية، وتحديد الأبعاد الحقيقية لشخصية المهدي كقائد ثوري وإنسان عظيم واسع الأفق استطاع ان يوظف الطاقات الثورية للتصوف في تفجير ثورة عظيمة في تاريخ السودان الحديث وهي توحى بأفكار ودراسات كثيرة حول المهدية (20).

المرويات وهي أقوال رويت عن المهدي بعد وفاته:

ومن المخطوطات التي قام بتحقيقها ونشرها سعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي من اعداد اسماعيل بن عبد القادر الكر دفاني (22). وقد اعتمد على الروايات الشفهية ممن شاركوا في الأحداث والوقائع بالإضافة إلى الوثائق المكتوبة. وهو يتناول نظرة المهدي والخليفة وقيادات الأنصار للحوادث والقضايا التي مرت بهم والمنظمات الذي نظروا به إلى الوقائع والأحداث (21). وأيضاً من الكتب التي قام بتحقيقها أبو سليم بالتعاون مع محمد سعيد القدال، مخطوط الطراز المنقوش ببشرى قتل يوحنا ملك الجيوش. لمؤلفه اسماعيل عبد القادر الكر دفاني ويتناول الحوادث التي وقعت بين الأنصار والأحباش في منطقة القلابات ما حولها وداخل الأراضي الحبشية (22). وفي مؤلفه الختم الديواني في السودان أشار أبو سليم إلى الختم في عهد المهدي الذي كان علامة من علامات الاثبات الدالة على صحة ما جاء في الوثيقة وجعله في ذيل الرسالة، وكان شكل ضخم المهدي مسطح ترد فيه بعض النقوش وهو بمقبض يربط به وليس على خاتم يكون في الأصبع وقد استعمل المهدي أربعة اختتام متتابعة، كان الختم الأول خلال الفترة (1292 هـ / 1295 - 1875 م - 1878 م). وذلك عقب اجازة استاذة الشيخ محمد شريف لإعطاء الخلافة لمن يستحق من المريدين، ثم جاء الختم الثاني الذي حل محل الختم الأول في تاريخ غير معروف، وشكل الحجم مسطح بيضوي يبلغ طوله 2 سم وعرضه أقل عن ذلك قليلاً وهو شبيه الأول في نقشه تماماً وظل مستخدماً حتى 1299 هـ / 1882 م، أما الختم الثالث وهو مضلع الشكل ويبلغ طوله العمودي 26 ملليمتر وطوله الأفق 28 ملليمتر وقد نقش في وسطه اسم المهدي (محمد المهدي عبدالله) وفي أعلى الختم (لا إله إلا الله) وفي أسفله (محمد رسول الله) وفي الطرف الأيسر البسمة وفي الطرف الأيمن التاريخ وهو العام 1299 هـ - ، الختم الرابع كان دائري الشكل، وأبعاده أفقياً وعمودياً 22 ملليمتر ويتكون نقشه من أربعة أسطر، وبدأ العمل بهذا الختم في ربيع الثاني سنة 1301 هـ / يناير 1884 م وأستمر حتى وفاة المهدي. وقد استعمله الخليفة عبد الله بعد وفاة المهدي في محرراته حتى أواسط شعبان 1302 هـ ومن ثم اتخذ ختمه وهو بيضوي الشكل كتب فيه (حسبنا الله ونعم الوكيل) (23). وأيضاً من الكتب التي تناول فيها أبو سلم تاريخ المهدي كتاب (الأرض في المهديّة) (24). ومذكرات عثمان

دقنه - دفتر وقائع عثمان دقنه (25). وساهم أبو سليم بأبحاثه حول المهديّة في كثيراً من الصحف والمجلات المتخصصة وشارك بأوراق علمية في كثيراً من المؤتمرات نذكر منها على سبيل المثال (المؤتمرات العالمي لتاريخ المهديّة والذي عقد بالخرطوم 29 نوفمبر - ديسمبر 1981م) وكان عنوان الورقة العلمية التي قدمها أبو سليم (نعوم شقير وتاريخ المهديّة) وأيضاً له منشور في مجلة الخرطوم بعنوان (مراكز الثقافة في المهديّة) (26). ومن المخطوطات التي قام أبو سليم بتحقيقها عدداً من الرسائل لعلماء ذلك العصر الذين أيدوا المهديّة، ودافعوا عنها وقد ورد ذكرهم عندما تناولنا كتاب الحركة الفكرية في المهديّة، ونسبة لأهمية هذه المخطوطات رأينا أن نشير إليها ولو بطريقة مقتضيه. فقد نشر الدكتور أبو سليم فتاوي الحسين زهره، في كتاب بعد ان قام بجمعها وتحقيقها، حملت عنوان (عالم المهديّة، الحسين ابراهيم زهره).

تناول فيها السيرة الذاتية لهذا العالم الجليل في مقدمة الكتاب، كما تناول سلسلة من الفتاوي والمنشورات دفاعاً عن المهدي، وقد ظهر ذلك جلياً في الفتوى التي أوردها رداً على محمود الخبير وهو أحد كبار العلماء رداً على سؤال حول حقيقة المهدي والموقف الذي يراه فقال حسين زهرا! إن ادراك هذا الأمر يستحيل حتى على اقدر العلماء من امثال محمود الذي هو في مصاف الزمخشري، لأنه لا يقبل النظر بموازين العلماء من أصول وفروع وقياس واستنباط وما إلى ذلك من مقاييس العلم وذلك لأن مسند المهدي باطن مؤداه أنه تلقى المهديّة من الرسول مباشرة في صغره، كيف لنا ان نقيس هذا القول بمقياس العلم، أن مسند العلم ومسند المهدي لا يلتقيان وليس في مقدور العالم أن يؤيده او يعارضه بمقياس العلم، فالأمر أمر معرفة باطنية على منحي المهدي أو مجرد إيمان وليس امر يقوم ويذهب بأدلة بينها علم، ومن جانب فإن صدق المهدي قد ثبت بعلامات من أسرارهِ ووقائعهِ بما لا يقبل التردد أو التشكك، فالسعيد من أتبعه والشقي من خالفه وهو ناصح له بما يتبع فلا يفوتن عليه النصح فيندم. (27) وفي معرض رد الحسين زهرا لدفع الله (28) يرى زهرا بأن محمد أحمد قد جاء بأمر يصعب القطع فيه على وجه اليقين، يستوي في ذلك العالم والجاهل وانه هزم كل ثوابت المجتمع وان الناس افترقوا بين مصدق ومكذب ومتحير، ولكن محمد أحمد رجل مأمون لا يظن فيه الكذب لما عليه من العراقة والديانة والأمانة. من نشأته وإلى قيامه بهذه الدعوة

وان الله أيده بعلامات من أسرارهِ وهو له المشيئة والقدرة ان يجعل سره حيث يشاء والقول الفصل فيه أنه يجب على كل مؤمن مبايعته ومرافقته ومؤازرته ومناصرته، فإن كان المهدي حقاً فزناً بهذه المرتبة العظمى. وان كان غيره فزناً معه على الإقبال على الله تعالى بالدين القويم والصراط المستقيم. فالهم عنده هو إقامة الدين القويم، اما الأمر الآخر أي مهديّة المهدي، فليس واثقاً منه وان كان يتفق في شخص المهدي ويرى ما يؤيد صدقه من علاماته⁽²⁹⁾.

أما كتاب نصيحة العوام والعلاقة بين الثورتين المهديّة والعربيّة للدكتور محمد ابراهيم أبو سليم فقد صدر عن شركة دار البلد للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع في طباعة شعبية وهذا الكتاب غير معروف لدى بعض الأكاديميين والعامة وقد أورد أبو سليم المخطوط الذي قام بتحقيقه محمد رشدي حسن عميد كلية الآداب في جامعة القاهرة فرع الخرطوم، في الحركة الفكرية، وحول هذا الكتاب يرجع أهميته ويقصد في ذلك أحمد العوام إلى أهمية مؤلفه وأهمية ما يتضمنه من قضايا وموقف وأهمية ما اكتشفه أبو سليم من تدخلاته وتشويش، ويشير أبو سليم بأنه لولا التدخل لاكتف بما أورده في الحركة الفكرية في المهديّة من تقييم. ويشير أبو سليم بأن أحمد العوام كان لا يقر جانب المهدي من ثورة المهدي فإنه يرى في الحرب الفاتحة نمطاً من فساد السلطنة العثمانية والخيوية وإتجاهها إلى التسلط والجبروت بدلاً من الأحكام إلى الشرع والتعامل بما يقتضيه ازاء الخوارج والبغاة، على وجه الآية التي ينقلها. وقد جاء صوته مختلفاً عن أصوات غيره من المصريين في أنه يرى لأهل السودان حقاً في الثورة على الخديوي مثلما للمصريين وقد ذهب إلى أن الثورة المهديّة ليست ثورة بغاة أو خوارج وإنما هي ثورة الشعب كله، فكأنه أعطى من جانب الشريعة للشعب حق الخروج على الإمام إذا فسد واثبت حق أهل السودان على الثورة على حكم لا يرضونه، وهو لا يقبله المؤرخون المصريون إلى اليوم، وموقف العوام الثابت هو أنه ضد الخديوي في مصر والسودان، بينما مؤرخو مصر يهاجمون الخديوي في مصر ويدافعون عنه في السودان. ومع انه لا يؤيد فكرة المهديّة، فإنه يحترم المهدي وثورته من حيث انه يريد أن يحتكم في شأنها إلى العلم والعلماء ويحترم نفسه. إذ أرجأ حكمه حتى يقابل المهدي ويرى حاله ويكون على يقين مما يقول⁽³⁰⁾

ويقع مخطوط (نصيحة العوام) في خطبه وخمسة فصول وخاتمه. إلا أن القدر الأكبر من الفصل الرابع ليس من العوام وإنما هو إضافة من الحسين زهرا والفصل الخامس كله من زهرا. أيضاً، وهناك تعقيب من زهرا على نصيحة العوام جاء ملحقاً عند طبعه عطية المهديّة الحرجية، اكمل به مشروعه ينقل النصيحة من موقفه الخاص إلى موقف موال إلى المهديّة (31) وفي هذا الكتاب أشار أبو سليم إلى آراء المؤرخون حول نصيحة العوام حيث كتب عنها كل من ابراهيم فوزي (32) ونعوم شقير (33) والقباني والدكتور محمد رشدي حسن والدكتور ابراهيم شحاته وقد أنتقد أبو سليم هذه الآراء (34) تم عرض أبو سليم المخطوطة كما هي ومن غير العادة في كتب أبو سليم كانت الحواشي والتعليقات والتعريفات في نهاية الكتاب بدلاً من أسفله. وكانت آخر الكتب التي دونها الدكتور محمد ابراهيم أبو سليم هو (الخصومة في مهديّة السودان) طبع هذا الكتاب عقب وفاته. وقد احتوى هذا الكتاب على العديد من الرسائل المتبادلة ما بين المهدي وأنصاره من جهة ومعارضيه من جهة أخرى، كما احتوى الكتاب على الصراعات التي اندلعت في عهد الخليفة عبد الله التعايشي خاصة القبلية منها. وكانت فتوى علماء الخرطوم التي أصدرها مجموعة العلماء (الشيخ الأمين الضيرر رئيس علماء السودان، شاكراً أفندي الغربي مفتي استئناف السودان، موسى محمد مفتي الخرطوم وحسين المجدي مدرس العلم بجامعة الخرطوم، محمد خوجلي قاضي عموم السودان).

جاء في الفتوى: (فالله قاصم من عاند دينه، والمعاند للدين فيما يعني العلماء هو المهدي واتباعه، والسلام على من شادوا قواعد الدين وحفظته وخدامه المنافحين لها يقوم به المهدي من هدم) (35)

واحتوى كتاب الخصومة في مهديّة السودان على فتوى جماعة الأزهر الشريف التي صدرت في 18 ذو القعدة 1300 هـ / 20 ديسمبر 1883م الموقعون عليها (الشيخ محمد العباسي المهدي، شيخ الجامع الأزهر وستة من علماء الشافعية وعشرة من علماء المالكية واحد عشر من علماء الأحناف) (36)

بدأ صلب الفتوى بالبسملة والحمد لله تم فقرة قصيرة من التمهيد للفتوى وبيان ما تنتهي إليه، وأنهم اطلعوا على الجواب فوجدوا ما تضمنه معارضاً للكتاب والسنة ومخالفاً لها عليه أئمة الأمة المحمدية، ثم ذهبوا يعددون الأمور التي ذكرها المهدي في رسالته واعتراضوا عليها واحداً

واحدًا. وبدأوا بالخال في خده الأيمن وقالوا انه مما يشترك فيه معه كثيراً من الناس، ثم قالوا أن راية النور التي يحملها عزرائيل في حالة حرب غير محسومة، وبالتالي لا يؤخذ بها ثم تكلموا عن الخوارق التي ذكرها وقالوا ان الخارق ليس دليلاً على الولاية وأنه لا ينتقص القواعد الكلية ولا تنبني عليها الأحكام الشرعية في وصول رؤيته للنبي بقوله وأخذ المهدي عنه أن رؤية النبي بعد موته ولو يقظه كرؤيته مناماً ولا مناط بها أحكام شرعية وحتى إذا تمت الرؤية وجرى ما ذكره فإن القاعدة الأساسية لا تكون الخلافة ولو للمهدي، إلا بمبايعة أهل الحل والعقد أو بعهد الخليفة الذي قبله وهذا ما لم يحصل للمهدي وأشار علماء الأزهر بأن الرؤية التي ذكرها المهدي تتعارض مع حديث السيدة ام مسلمة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو حديث في تقديرهم قاطع لعروف الاشتباه في أمر المهدي. وقد بينوا فيه من علامات المهدي في مكان المولد ومكان الظهور وكيفية الظهور ومناسبته وكيفية البيعة له وما يحصل ذلك من أمور⁽³⁷⁾ وقد يرى العلماء المؤيدين للمهدي في تفنيد الرد على هذه الفتوى، وقد أشرنا إليها سابقاً ولذلك نرى لا داعي للتكرار.

الخاتمة:

ساهم أبو سليم ومن خلال أبحاثه المتنوعة، في توفير الوثائق الخاصة عن تاريخ المهدي واستطاع من خلال هذه المؤلفات التي تناولت جوانب مختلفة عن الحركة الفكرية للمهدي جذورها ومصدرها وأسباب قيامها بالإضافة إلى شخصية المهدي ومن معه وإبرازه الدراسات في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيأن يوفر الباحثين عناء البحث والسفر عن تاريخ هذه الحركة الوطنية ذات الطابع الديني.

النتائج :

تعتبر كتابات ابو سليم عن المهدي المصادر الاولية بعد الوثائق اذ اعتمد بشكل اساسي علي الوثائق الاصلية التي توفرت لديه .

التوصيات :

لابد من اعادة طباعة بحوث وكتب ابو سليم حول المهدي والتي نشرت في القرن الماضي ، ايضا لابد من ترجمتها الي عدد من اللغات العالمية .

المصادر والمراجع:

- (1) ولد في وسط السودان، عمل بجامعة الخرطوم له العديد من المؤلفات التاريخية منها السودان عبر القرون، السودان في قرن، السودان والثورة المهدية.
- (2) عمل استاذاً للتاريخ في جامعة أم درمان الإسلامية، له من المؤلفات (السودان في عهد الخديوي اسماعيل) السودان خلال فترة الحكم التركي والمهدية.
- (3) عمل استاذاً للتاريخ في جامعة الخرطوم له العديد من الكتب المنشورة (تاريخ السودان الحديث) (الإمام المهدي لوجه لتأثر سوداني) (المهدية والحبشة) (السياسة الاقتصادية للدولة المهدية).
- (4) ومن أبحاثه الأخرى (تاريخ الخرطوم) (الساقية) (الفونج والأرض) (الفور والأرض) (أدوات الحكم في السودان).
- (5) عواطف عمر عبد الله، البروفسير محمد ابراهيم أبو سليم، تحية في يوم تكريمه، الخرطوم 1998م، ص 5-6.
- (6) المرجع نفسه، ص 7.
- (7) عبد العزيز محمد موسى، المؤرخ السوداني محمد ابراهيم أبو سليم، تاريخ الوثائق في السودان، مجلة العربي العدد 655، نوفمبر 2008م، ص 23.
- (8) نقلاً عن غلاف كتاب الحركة الفكرية في المهدية الطبعة الثالثة 1989م.
- (9) تخرجت في جامعة الخرطوم وعملت في دار الوثائق السودانية وتقلدت العديد من المناصب الإدارية فيه إلى ان وصلت نائب الأمين العام لدار الوثائق وهي من الذين ساهموا بشكل كبير في مؤلفات أبو سليم، سواءاً بتصحيح اللغة العربية أو الترجمة إلى اللغة الإنجليزية وهي التي أعدت كتاب البروفسير محمد إبراهيم أبو سليم تحية في يوم تكريمه عام 1998م، وقد اعتمد عليه الباحث كثيراً.
- (10) عواطف عمر عبد الله، المرجع السابق، ص 16.
- (11) محمد ابراهيم أبو سليم، الحركة الفكرية في المهدية، الطبعة الثالثة، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1989م.
- (12) المرجع نفسه، ص 17، 11، 19.
- (13) المرجع نفسه، ص 86.

- (14) المرجع نفسه، ص 97 - 98.
- (15) محمد إبراهيم أبو سليم، المرشد أي وثائق المهديّة، دار الوثائق المركزية 1969م، ص2.
- (16) محمد إبراهيم أبو سليم، منشورات المهدي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية 1979م.
- (71) عواطف عمر عبد الله، المرجع السابق، ص 19.
- (18) المرجع نفسه، ص 19 - 20.
- (19) محمد إبراهيم أبو سليم، الآثار الكاملة للإمام المهدي، دار جامعة الخرطوم للنشر، المجلد الأول، ص 15، 16، 17.
- (20) تاج السر عثمان الحاج، دراسات في التاريخ الاجتماعي للمهديّة 1881-1898م
- (21) مركز عبد الكريم مغني، 2010م، ص 199.
- (22) عواطف عمر عبد الله، المرجع السابق، ص 20.
- (23) المرجع نفسه، ص 20.
- (24) محمد إبراهيم أبو سليم، الختم الديواني في السودان، المجلس الأعلى للشئون الدينية والأوقاف، 1983م، ص 53، 52، 54.
- (25) نشر عام 1970م ، شعبة أبحاث السودان ، جامعة الخرطوم.
- (26) نشر هذا الكتاب عام 1975م، دار جامعة الخرطوم للنشر.
- (27) محمد إبراهيم أبو سليم، مراكز الثقافة في المهديّة، مجلة الخرطوم، 6 يناير 1968م.
- (28) محمد إبراهيم أبو سليم، عالم المهديّة، الحسين إبراهيم زهرا وأعماله ، المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م ، ص 33-34.
- (92) من العلماء المشهورين في ذلك الوقت وكان ذو مكانة عالية في العلم وهو من المعارضين للمهديّة.
- (30) محمد إبراهيم أبو سليم، عالم المهديّة الحسين إبراهيم زهرا، المرجع السابق، ص 35.
- (31) محمد إبراهيم أبو سليم، نصيحة العوام والعلاقة بين الثورتين المهديّة والعربيّة، شركة دار البلد للطباعة والنشر والتوزيع، ص 1-2.
- (23) المرجع نفسه، ص 3.

- (33) عسكري مصري عمل بالسودان أصدر كتاب السودان بين يدي غردونوكتشنر.
- (34) سوري جاء إلى السودان وكان يعمل في الاستخبارات له كتاب (جغرافية وتاريخ السودان).
- (53) محمد ابراهيم أبو سليم، نصيحة العوام، المرجع السابق أنظر الصفحات 18، 19، 20.
- (63) محمد ابراهيم أبو سليم، الخصومة في مهدية السودان كتاب في تاريخ فكرة المهدية اسلامياً وسودانياً إصدارات مركز أبو سليم للدراسات، 2001، ص 312.
- (37) المرجع نفسه، ص 317..

الآثار الكاملة للإمام المهدي دراسة في المحتوى والمحتويات على ضوء ماجمعه البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الجزيرة

د. فتح الرحمن محمد الأمين العراقي

المستخلص:

تعتبر الآثار الكاملة للإمام المهدي التي قام البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم بتحقيقها من أهم الوثائق التاريخية التي وثقت لتاريخ السودان خلال حكم الدولة المهدية والتي خطها الإمام محمد أحمد المهدي بيده في إطار الدعوة للمهدية والإرشاد والاعتبار، يهدف هذا البحث لإبراز المحتوى الفكري لهذه الوثائق والمحتويات التي تتضمنها، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها التي لعب البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم دوراً كبيراً وفريداً في حفظ تراث وتاريخ المهدية، وأوصى الباحث بضرورة إكمال مسيرته بتحقيق محررات والأمراء والخلفاء والمقاديم وأعلام الدولة المهدية.

Abstract:

The complete monuments of Imam al-Mahdi, which Professor Muhammad Ibrahim Abu Salim investigated, are considered among the most important historical documents that documented the history of Sudan during the rule of the Mahdist state, which Imam Muhammad Ahmad al-Mahdi wrote with his own hands in the framework of the call to Mahdism, guidance and consideration. This research aims to highlight the intellectual content of these documents And the contents it contains, and the study reached a number of results, the most important of which is that Professor Muhammad Ibrahim Abu Salim played a great and unique role in preserving the heritage and history of the Mahdiyya

المقدمة:

ظل هدف جمع وتحقيق ونشر آثار الآثار الكاملة للإمام المهدي حُلماً يراود جميع المهتمين بجمع وثائق تاريخ السودان، حتى تحقق صدورها في أربع مجلدان منشوره عن دار جامعة الخرطوم للنشر تباعاً، وتتضمن هذه الأسفار خطابات محمد احمد المهدي ومنشوراته الخاصة والعامة والخطب والحضرات والراتب والمجالس، وقد تم ترتيب المادة زمنياً وقد أورد المحقق تعليمات وشروحات واحالات تساعد القاري، واورد مظان الأصول، ووضع مرشداً مستوفياً لهذه الآثار ومصادرها ومراجعها، ويرد في المجلد الرابع سجل وصور لآثار المهدي وتراثها وفهارس كاملة للأعلام والبلدان والمصطلحات والأحاديث.

التعريف بالمحقق:

البروفيسور محمد ابراهيم أبوسليم ولد بقرية (سرکمتو) بريف حلفا في شمال السودان، وقد تخرج في كلية الخرطوم الجامعية في عام 1955م، والتحق بخدمة محفوظات السودان التي تطورت على يديه حتى صارت دار الوثائق القومية (بالخرطوم) ونال درجة دكتوراه الفلسفة في جامعة الخرطوم، وله العديد من المؤلفات التي شكلت المادة الأولية للباحثين في تاريخ السودان الحديث وفي الإجتماع والتراث والأدب والتراث و في علم الإرشيف باللغة العربية و اللغة الإنجليزية، وتم تكريمه من العديد من المؤسسات العلمية والسياسية ونال العديد من الأوسمة وجوائز الدولة التقديرية.

الملاح العامة لمحتويات المجلدات:

المجلد الأول: يتكون المجلد الأول من (173) قطعة (وثيقة) من منشورات الإمام المهدي الصادرة لكافة فئات المجتمع السوداني، وقد خاطب الإمام المهدي في احد وثائق هذا المجلد (كُتاب الأحكام) بضروره الإهتمام باللغة وضروره الكتابة السليمة قائلاً (فمن العبد الفقير إلي ربه محمد المهدي بن عبد الله إعلماً منه لجميع (كتباء) أحكام المهدي وأنصار الدين، نعلمكم به أن الله سبحانه وتعالى وتعالى قال في كتابه أحسنوا إن الله يحب المحسنين، (البقرة-195) وحيث فهِمتم ذلك فلا بد من إحسان الخط وتجويفه وعدم تغيير الحروف وقلب معانيها، فقد أهلك

الله المغيرين ودمرهم فأتركوا خطهم ولا تسلكوا سنتهم ، وأظهروا السين من بسم الله الرحمن الرحيم، الخ).⁽¹⁾

كذلك إهتمت المجموعة برصد حياة و نشاط المهدي خلال سلوكه الطريقة السمانية في مرحلة ما قبل المهديّة واوردت اجازته وتسليكه وتقديمه لمجموعة من طالبى الطريق والذين يستحقون التقديم، بالإضافة لبعض المنشورات الباكره له في مرحلة الدعوة المهديّة السريّة وذلك من خلال منشوراته لشيوخه وأستاذه في الطريقة السمانية الشيخ محمد شريف نورالدائم وقد دعاه للإيمان بمهديته التى قد قال عنها رسول الله ﷺ (إن مهديتك لاشك فيها) ويقول ص مراراً (إن من شك في مهديتي فقد كفر بالله ورسوله، وأن الله قد جعل لك على المهديّة علامتين إحداهما الخال على خدك الأيمن والأخري رؤية من نور يحملها عزرائيل عليه السلام فلا يلقاك احد بعداوة إلا خذله الله تعالى، وقد اردف له (فامر المهديّة هذا قد اطلعك الله عليه قبل كل العارفين في زمانك فأخبرتني واخبرت غيري، كما اخبرني بذلك غير واحد، وذلك لنور خصك الله به، فكان المأمول أن تكون من أول السابقين والحاثين الناس عليها، وقد أخبرني أبونا القطب الطيب أن لو أخذتك بما كان من غير نصيحة لك يشكونى يوم القيامة عند رسول الله ﷺ) وقال إن نصحته فلم يقبل فافعل به ما شئت فأني راضي ومثلك تغنيه الإشارة.⁽²⁾

كذلك من النماذج الهامة التى إحتوي عليها المجلد الأول خطاب الإمام المهدي إلي الحكمдар محمد رؤوف وقد كشف فيه عن مهديته قائلاً (إن دعائي الخلق على تقديم السنة والهجرة بالدين مما عليه الطباع الزمنية أمر سيد الوجود ﷺ) والإعلام بأنني المهدي المنتظر من سيد الوجود ﷺ) مراراً مع الهواتف الإلهية، فمن تبع صار من المقربين الفائزين ومن خالف خذله الله في الدارين بقدرته التى يعجز من معارضها جميع العالمين.⁽³⁾

كذلك احتوي المجلد الأول على منشورات المهدي إلي طائفة من العلماء والفقهاء، منهم الضو بن سليمان قاضي مديرية فشودة ، والشيخ سليمان، ومحمد الطيب البصير، والشيخ الأمين الضرير والشيخ محمد الداداي، والى قاطبة العلماء والعمد والقراء والمساكين القاطنين بمدينة الأبيض وإلي أحبابه في الله كافة، وقد قال المهدي في هذا المنشور (إنني قد كاتبكم لظن الخير فيكم واعلمتكم بالحقيقة التى لا كذب فيها، ولست فيه بمتحيل ولا متصنع، إنما هو الحق الصدق الآتي من الله ورسوله، ومعلوم أنه لا يكذب على الله

ورسوله إلا من لا خلاق له عند الله عند الله تعالى وقد أخبرني (عليه السلام) مراراً أن من شك في مهديتي فقد كفر بالله ورسوله، ولا تغتروا بالخطب التي فيها في زمننا وتكذيبنا علماء السوء كاحمد بن إسماعيل الولي، وحسين مجدي، والمفتي شاكراً ومحمد ولد حنيك، وولد الدليل، وامثالهم ممن وقع في عرضنا فهؤلاء ممن ادخل الله في قلوبهم النفاق بحب المال والجاة). (4)

كذلك احتوي المجلد على منشورات المهدي للقبائل المنتشرة في كافة ربوع السودان التركي المصري وقتها، مثل قبائل الحلاويين المنتشرة في الجزيرة المروية وجزيرة سنار، وقبائل شمال السودان مثل قبائل الجعليين وأبناء حمد المجذوب وقبائل شرق السودان مثل الهدندوة والبشاريين، والي قبائل الفلاته والباقرمي وزغاوة والحراينة والقرعان وكافة القبائل المنتشرة في شمال الفاشر وأهالي الجبال، بالإضافة لقبائل الدويحية والطريفية. (5) ومن الفئات التي إستهدفها الإمام المهدي بمنشوراته في المجلد الأول كانت فئة رجال الطرق الصوفية، ومنهم الشيخ برير ود الحسين بمنطقة شبشة، والشيخ دفع الله بقوي احد مشائخ الطريقة التجانية، وحياتي سعيد، والشيخ الطيب محمد المجذوب شيخ الطريقة المجذوبية وكافة فقراء المجاذيب، ومحمد المهدي السنوسي في ليبيا، والشيخ احمد المكاشفي شيخ الطريقة القادرية المكاشفية في وسط السودان في الجزيرة المروية، وكذلك طائفة من العلماء الذين لم يستجيبوا له بل ناهضوا دعوته وهم من اطلق عليهم في منشوره إلي جملة علماء السوء الذين خاطبهم قائلاً لهم (يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون وتدرسون مالا تفعلون، فما سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والأمانى وتعملون بالهوى). (6)

الملامح العامة لمحتويات المجلدات:

المجلد الثاني:

يقع المجلد الثاني في أكثر من (200) قطعة من منشورات الإمام محمد احمد المهدي وترجع المصادر التي استخدمها المحقق (بروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم) إلي مجموعة كبيرة من المصادر المهدوية، والتي من بينها منشورات مطبوعة على مطبعة الحجر في شكل خطابات، وكذلك مصنف يعود لخليفة المهدي مطبوع على مطبعة الحجر، ومصنف وثائق مختلفة بقسم المهدية محفوظة بدار الوثائق بالخرطوم، ووثائق منقوله بخط اليد نقلت بواسطة المخابرات المصرية ومحفوظة بدار الوثائق القومية و كذلك مصنفات منسوبة

لعبد الرحمن النجومى واحمد سليمان، كما هناك مصنفات خارج السودان تم إيداعها في مكتبة جامعة كمبريدج ومكتبة جامعة بيل بالولايات المتحدة الامريكية بالإضافة لمصنف محمد المجذوب بن الطاهر المجذوب محفوظ بالخزانة الوطنية الفرنسية، ومصنف محمد المجذوب ابوبكر، والجزء الأول لمصنف (الفیوضات الوهبية) مصنف رسائل عوض الكريم احمد المسلمي، ومصنف رسائل وجد لدي السيد الصادق الصديق المهدي وغير ذلك من المصنفات.⁽⁷⁾

الموضوعات التى تناولها المجلد متنوعه وشاملة لكافة الشرائح الموجودة في المجتمع، التى منها المنشورات التى تتعلق بمعركة شيكان (جردة هكس باشا) و فيها نبوءات تتعلق بتحقيق النصر وقد اصدر أول منشوراته إلي عبد الصمد شرفي يذكره بآيات الله وحقوقه بمناسبة تعيينه أميراً على (منطقة دارا) ويخطره بقدوم جردة هكس باشا، وأن هناك حضرة نبوية بشرت المهدي بالنصر عليها إن شارك أو لم يشارك احد، فقد فقال المهدي في منشوره (واما بخصوص امر الكفرة فقد ورد لنا خبر من حضرته صلي الله عليه وسلم بأن الجردة آتية بكثره وأنها إنضمّن هلاكها وأنها ميتة إن دخلها احد أو لم يدخلها فابشروا بالخير، وبشر أنصار الدين وشمروا بالإستعداد لهذه الأيام بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير) وقد اوصاهم باتقاء الله في الغنائم بأنه (لايرضى لواحد منكم أن يغل في شئ من الغنائم ولو خيطاً أو أبره ومن باب أولي ما فوق ذلك) وبالفعل قد حدث ما حذر منه المهدي بخصوص عدم الغل في الغنائم واردف بمنشور يذكرهم ويشير إلي تباطؤهم في جمع الأسلحة وتغاضبهم عن التعاون مع الخليفة.⁽⁸⁾ وقد أوضح المهدي لهم في منشور آخر بأنه (تابع وليس مبتدع) وإن من يأخذ من الغنائم لنفسه لا يعد من اتباعه إنما هو من أصحاب ابليس والدجال.⁽⁹⁾

وطلب منهم في منشور لكافة احبابه واتباعه عدم سؤاله فيما يفعله أو يريد فعله من الامور المهمة كالغزو ونحوه لما في ذلك من خروج عن الادب قائلاً لهم (أعلموا احبابي رحمكم الله إن من حسن الأدب مع الله و رسوله وأمناء دينه عدم السؤال لهم فيما يفعلونه أو يريدون فعله من الامور المهمة كالغزو ونحوه، كالأموال لا ينبغي إفشاءها وكثير ما يقع السؤال في غير محله فيورث صاحبه الخجل وربما اساءه، فقد تحرر لكم هذا بوجه العموم لكي تلتزموا حسن الادب على أثر الصحابة ومن الآن فصاعداً لا تسألوني عن مقصدي في مثل الامور المذكورة كلية ما دتم في معيتي.⁽¹⁰⁾

كذلك حملت منشورات المجلد الثاني من منشورات الإمام المهدي العديد من الأوامر الخاصة بغرض تحقيق الضبط والربط وسط المجاهدين الأنصار وحسم حالة الفوضى التي تظهر في بعض الأحيان و معالجتها فوراً، مثل إطلاق البارود والمقذوفات دونما حاجة، فقد خاطب كافة أحبابه في الله وانصار الدين أمراء ومقاديم وخلافه بمنع إطلاق السلاح الناري في داخل الديم أو بالقرب منه أو في حال سير الجيش خوفاً من الحوادث، وقد امر بتوقيع العقوبة على من يفعل ذلك بعقوبة الجلد أو قطع المصروف أو منعه من حقه في الغنيمة مع معاقبته على الإصابه بحدھا المعروف، كذلك حذر في منشور من التشبه بالأتراك قال فيه (إن التقوي أساس الدين وطلب منهم أن يتأدبوا في مشيهم وأن يحذروا التكبر ولا يركب احدكم إلا للضرورة، وأن ركوب الخيل لا يكون إلا للجهاد وعليهم أن يتحاشوا التشبه بالأتراك في مسك الاولاد للوسن)، بالإضافة لتذكيرهم بعدم التكالب على الوظائف والسعي لمناصب الولايات، وذكرهم بأن المنصب يضر بصاحبه إذا حاز عليه عن طريق السعي له.⁽¹¹⁾

كذلك من المكونات الاجتماعية الدينية التي خاطبها الإمام المهدي في منشوراته (طائفة الختمية) وقد ورد منشور منه إلي أبوبكر جعفر الميرغني وقد ذكره بأنه وقف على خطابه الذي يدعي فيه التسليم والقبول بالمهدية، والذاكر ايضاً عدم رضائه من قيادة عثمان دقنه، ولومه المهدي لانه خيره بين الهجرة اليه في كردفان وبين اتباع قيادة عثمان دقنه، وطلب منه الهجره اليه في كردفان دون تسويق، ووضح له بأنه ضبط بعض المكاتبات التي تؤكد انكاره للمهدية.⁽¹²⁾ كذلك ورد منشور إلي السيد محمد عثمان بن السيد الحسن الميرغني وقد ذكر المهدي له بأنه خاطبه مراراً بخطابات وانزارات عديدة وأنه لم يتلقي رداً، وطلب منه المهدي أن يصدق به ويتبع مهديته، وخاصه أنه سمع إشارة والده محمد الحسن الميرغني إلي مهديته، وقد خيره ما بين الهجرة اليه في كردفان أو الانضمام إلي الطاهر المجذوب وعثمان دقنه للجهاد معهما.⁽¹³⁾

كذلك من ابرز الذين خاطبهم الإمام المهدي في منشوراته ابن عمه محمد خالد زقل في كثير من الخطابات المباشرة بالإضافة لمجموعة من الخطابات الأخرى لغيره وكان هو موضوعها، فقد خاطبه المهدي عندما قام بتعيينه اميراً على دارفور بجملة من النصائح منها فقد اوصاه اذا عرض عليه امران احدهما للدنيا والآخر للأخرة أن يقدم على ما هو للأخرة، وأن

لا يؤثر على محبة الله ورسوله (ﷺ) والدار الآخرة شيئاً ما خصوصاً الجهاد في سبيل الله، وأن يتواصى مع اصحابه على الصبر والرحمة والعدل في القول والفعل والرفق بالفقراء والمساكين خاصة المسلمين لامر المهدية، وحذره في اشارة لحياتهم السابقة زمن التركيّة من المكث على احوالهم السابقة زمن التركيّة السابقة حيث قال له (بالجملة فلا ينبغي لك بعد هذا انت واصحابك أن تمكثوا على أحوالكم السابقة، فتلك حالة بدلها الله تعالى و غيرها عنكم وقد علمتم أن متاع الدنيا قليل وأن الآخرة خير لمن اتقى، فاتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه، فعليكم بالتجرد مما بقي من علائق الدنيا وتأسوا بسيدنا محمد (ﷺ) وأصحابه، عليكم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الشريعة المحمدية وزنوا حالكم ومقالكم بميزان قوله تعالى (واذ قلتم فاعدلوا⁽¹⁴⁾)⁽¹⁵⁾ وحذرهم ومن الحسد والعظمة والكبرياء قائلاً (اخلوها من قلوبكم).وقد ختم منشوره موصياً له باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود المحمدية.⁽¹⁶⁾

كذلك اردف المهدي منشوراً آخراً لمحمد خالد زقل عامله على دارفور خاصا بتخميس غنائم الفاشر حيث طلب إضافة الأسلحة والخيول والبغال والجهادية والاسري وكل متعلقات الحرب، وجميع مايكون مماثل لهذا الخصوص لبيت المال خاصة فلا يجري فيه تقسيم أو تخميس، أما من خصوص أموال مدينة دارا وحواليها وكبكاوية وما اشبه ذلك من البلدان التي فتحت صلحاً يعني دون جهاد فجميع أموالها تكون فيئاً لله والرسول (ﷺ)، وحذر الأتباع من الإعتداء على الغنائم وامرهم بالأذكار والراتب وإعمار المسجد بالصباح والمساء بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي النذير.⁽¹⁷⁾ وقد طرح هذا المنشور العديد من الأسئلة وفتح الباب لضرورة الإهتمام بتدوين تاريخ حواضر دارفور قبل قيام الدولة المهدية، خاصة وضع مدينة كبكاوية وحاكمها ادم عامر الذي كاتبه الإمام المهدي وترك امر ابقائه حاكماً على المدينة وفقاً لتقديرات الامير محمد خالد زقل، وكذلك شكر المهدي في هذا المنشور الامير زقل على حسن صنيعه بمخاطبة والي مصر، وشرح له كافة المجريات العسكرية في ساحات القتال في الشمال النيلي وفي كردفان والأمر والتعيينات التي كلف بها بعض القادة المهديين على بعض المناطق، وإن دل ذلك إنما يدل على القيمة الكبيرة التي يضعها في عامله على دارفور.⁽¹⁸⁾ وخاطب المهدي محمد خالد زقل فيما يعرف بعصيان الشيخ الطاهر التجاني بن التلب احد شيوخ

الطريقة التجانية في دارفور الذي انكر على المهدي مهادته وبادر بالعصيان وقام بقتل امير الهبانية وبعض جماعته وإستولي منهم على بعض العتاد والخيول والأموال، وقد طلب المهدي إرسال جيش كبير للقبض عليه وأرساله للمثول امام المهدي بعد استخدام كافة الحيل لتجنب اراقة الدماء وحققها.⁽¹⁹⁾ كذلك تتواصل منشورات الإمام المهدي لأعيان وسلاطين ومشايخ دارفور، حيث أورد محمد ابراهيم ابوسليم منشوراً إلي السلطان محمد يوسف سلطان البرقو، وتجنب المهدي إستخدام لقب (السلطان) مبرراً بقوله (وإنما تركت اسم السلطان عنك مع عظمتك عندي ومكانتك مما جاوبتني به لأسير بك إلي ما احبه لنفسي من نسبه السلطنة لله وحده وأن تكون من عبيده المخلصين له في العبودية فأأن العظمة عند الله بذلك، إذ ندب اشرف خلقه بالعبودية فقال (سبحان الذي اسري بعبدته.⁽²⁰⁾) فمن هذا حبيبي فقد اخترت لنفسي أن اكون عبداً وخادماً للأخوان ومرشداً ومربياً لهم إلي ما عند الله وإلي العبودية له وإختيار ما عنده من غير سلطانه عليهم إمتثالاً لقول الله تعالي وإقتداء بالأنبياء والمرسلين، ولما احببت حبيبي أن تنحي نحوي هذا وأن تنجو من إرادة هذه التسمية التي هي عنوان إرادة العلو في الدنيا الذي نفر الله عنه وإن ذلك اسم زائل وغرور باطل يتضح شومه عند كشف الحقائق).⁽²¹⁾ وقد إحتوي هذا الخطاب الكبير على العديد من المضامين والمطلوبات والنصح، ونستشف منها قبول السلطان محمد يوسف سلطان برقو بالدعوة المهدية، وأنه خاطب الإمام المهدي بذلك حيث رد المهدي عليه قائلاً (بلغني جوابك المحلي بحسن خطابك والقبول بما احتواه جوابنا من النصح فجزاك الله خير الجزاء فقد قبلناك ومن معك من الأخوان والأصحاب والأهل والأتباع) وقد حث المهدي سلطان برقو بأهمية الالتحاق به وصحبته قائلاً (حيث أنكم احبابي من أولي الألباب والعقول السليمة وأهل لبيوت الدين القديمة، وادركتم زمننا هذا الذي هو ملحق بزمن النبي كما بشرنا بذلك (ﷺ) فلا يكن سعيكم وجهدكم رحمكم الله إلا بالإجتماع بنا لتفوزوا بحسن الصحبة وعظيم الرفقة، فقد بشرنا (ﷺ) بأن اصحابنا كاصحابه وعامهم له رتبة عند الله كرتبة عبد القادر الجيلاني فأخلصوا النية أصحابي وأدركوا البقية من وجد الله لم يفقد شيئاً).⁽²²⁾ كذلك فهم من هذا الخطاب أن هناك علاقة روحية صوفية بين السلطان محمد يوسف سلطان برقو والشيخ محمد السنوسي الليبي الذي إختاره المهدي لشغل خلافة سيدنا عثمان بن عفان حيث أورد في حقه بأنه واحد

من الخلفاء الأربعة، فقد طلب المهدي من السلطان أن يرسل الخطاب حال وصوله واستلامه له وأن يرسل من عنده من يوصل الخطاب إلى الشيخ محمد السنوسي وأن يترافق معه عند الهجره إلى المهدي، فقد قال المهدي (أنه واحد من الخلفاء الأربعة فأنضموا اليه وهاجروا معه إلينا إن تيسر ذلك، وإلا فأن امكنكم سبقه فأسبقوه إلينا لتأخذوا حظكم من التربية والأرشاد والفوز من ما يدوم من الخير مدي الآباد، وإياكم والتأني بعد أن عرفتكم خير الهجرة وعظمتها ووعيد التخلف ووزره).⁽²³⁾

أذن المهدي لسلطان برقو محمد يوسف في بث الدعوة للهجرة إليه قائلاً (وحيث صرت من أهل المكانة عندنا بصدق متابعتك وامثالك لأمرنا الذي فيه فوز الدارين وقرة العين، فقد اذناك في أن تدعو إلي الهجرة معك من بنواحيك من المسلمين أن يتضموا إليك و تكونوا عوناً على إحياء ما اندرس من سنن الأنبياء والمرسلين، فجميع من بنواحيك فليأتي إلينا مهاجراً معك بالمودة والمحبة، وأن لا يتخلف إلا من يكون فيه إصلاح للبقية من ما تري فيه، والمعلوم أن من أثر أوطانه وأهله وأمواله على ما عند الله كان محجوباً ومطروداً من الله).⁽²⁴⁾

وجرت مكاتبه أخرى بين المهدي وسلطان برقو محمد يوسف حيث خاطبه المهدي في منشوراً آخرأ بعد استلامه لهديه ماله منه عبارة عن مبلغ 500 ريال، حيث اخطره المهدي باستلام الهدية المذكوره تطيبياً لخطره وإن كان الأمر غير ارادته وان المقصود (بلوغ مقامكم المسعود) وقام بحثه على ترك كل ما يحول دون هجرته.⁽²⁵⁾

كذلك خاطب أهالي دارفور يدعوهم للجهاد في سبيل الله مع بيان فضل الجهاد وحثاهم على الاتفاق والتعاون مع محمد خالد زقل الذي جعله نائباً عنه في دارفور وطلب منهم أن ينضموا اليه قائلاً (فاني وجهت اليكم السيد محمد خالد زقل نائباً عني في هذا الخصوص فمجرد وصوله عنكم وتلاوة كتابي عليكم انضموا وتحزبوا معه لنصرة الدين وبإيعوه على السمع والطاعة في جميع الامور ما دام يأمركم بالأمر بالمعروف وينهاكم عن المنكر لانه بتعيينه صار من أولى الأمر).⁽⁰⁾

من المنشورات التي احتواها هذا المجلد مجموعة المكاتبات التي تم تبادلها الإمام المهدي مع غردون باشا عندما تم تعيينه حكمداراً على السودان لتنفيذ سياسة إخلاء السودان، و من ضمن الرؤي النقدية التي طالت غردون

باشا وسياسته أنه اضاع الزمن في مكاتبات لا جدوي منها بينه وبين الإمام المهدي حيث حاول أن يمنحه ما حصل عليه بالقوة، وبادر غردون بارسال أولي الخطابات للمهدي مستخدماً أرقى الألفاظ الدالة على الإحترام والتوقير وشارحاً له أسباب تعيينه حكمداراً على السودان وذلك لفتح الطريق امام الراغبين في زيارة قبر الرسول سيدنا محمد (ﷺ) وابتدأ رغبته في الإتفاق معه لإيقاف الحرب وفتح الطرق امام ابناء السبيل ودعاه لإطلاق سراح المحتجزين لديه من المسيحيين والمسلمين، وانه لامانع لديه أن يحصل على حكم كردفان اذا كان يرغب في ذلك، ودعاه لتعيين سفير من طرفه لإقرار الإتفاق وإستلام فرمان التعين، مع بعض الهدايا التي هي عبارة عن كسوة شرف.⁽²⁶⁾ ورد الإمام المهدي على خطاب غردون بشكل مطول مفنداً ماجاء في رسالته ورافضاً دعوته للملك كردفان ومتهكماً من دعوته لفتح وتأمين زيارة قبر الرسول (ﷺ) ورد اليه هديته ومنحه جبة انصارية، وقد قال المهدي في هذ الرد (كيف من يكون على خلاف سكة رسول الله (ﷺ) أن يفتح باب زيارة قبره) وقال ابوسليم أن المهدي تفادى ما يشير الى موضع الحج من دعوته، و قال المهدي (فظهر نفسك أولاً بالدخول في ملته ثم اشفق على ملته بسلوك سنته ومن غير هذا مالك في المحقين رفيق) (واعلم أنك اذا اتيتنا مسلماً نربيك، فنريك من النور ما يطمئن به قلبك، ويزول به طمعك عن الدنيا وما فيه وبعد ذلك إن رأينا فيك خيراً وصلاًحاً للمسلمين وليناك كما فعلنا مع محمد خالد زقل) (واعلم أنني المهدي المنتظر ولا فخر خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) r فلاحاجة لي بالسلطنة ولا بملك كردفان ولا غيرها ولا في مال الدنيا ولا زخرفها إنما عبد دال الي الله والى ما عنده) (وقد ايدني الله تعالى بالأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع الأولياء والصالحين لإحياء دينه، وقد بشرني النبي (ﷺ) بأن جميع من يلاقيني بعداوة يخذله الله ويهزمه ولوكان الثقلين الإنس والجن فلا تغتر فتهلك كما هلك اخوانك فافهم وسلم تسلم).⁽²⁷⁾

وقد قام غردون حكمدار السودان بالرد على خطاب المهدي رداً موعلاً في العنف اللفظي حيث ابدي اسفه لمخاطبة المهدي وأنه كان يعلم رده مسبقاً وحمله مسئولية قتل الأبرياء واهراق دماء المسلمين وتوعده بأنه سوف يجد مصيراً على موقفه هذا، قائلاً له (وصلني خطابك الركيك العبارة العاري عن المعنى الدال على سوء نيتك وخبث طويتك، وعما قريب ستبلى بجيوش لا طاقة لك بها، وتكون انت المسؤول امام الله عما يسفك من الدماء كما انت

المسؤول الآن عمن اعميت قلوبهم وغشيت بصائرهم ويتمت اطفالهم، وخربت ديارهم، وهانا مستعد لقدومك ومعني رجال اقطع بهم انفاسك والعاقل من تدبر.⁽²⁸⁾ والذي يجدر ذكره أن المهدي قد خاطب غردون بخطابين آخرين احدهما كان موضوعه رد كسوة الشرف والآخر حدد له شخصاً لترجمه خطابه. وكذلك احتوى هذا المجلد وفي هذا السياق رداً من الياس ام برير الذي كان قد خصهم غردون بالتحية مع النور عنقرة، وقد حوي رده وضح فيه اتباعه للدعوة المهدية على يد المهدي المنتظر بل ودعاه للتسليم والإيمان اقتداءً به قائلاً له (فخلص نفسك من احوال المخالفة، فخذها نصيحة من عقب الأمور بعين خبير وهدية من ذاق مرارة التجريب حتى اطلع على النعير والقطمير).⁽²⁹⁾ وقد حظى الأمير عثمان دقنة بمجموعة من الخطابات تجاوزت الخمس محررات من المهدي له ولبعض المكونات في شرق السودان، مثل محرر المهدي الى كافة عربان وقبائل سواكن يطلب منهم التجرد من الدنيا ودعاهم لموازة اميرهم عثمان دقنة والإقبال على الجهاد قائلاً لهم (وأول وصول جوابي هذا اليكم اذا رمتم أن تكونوا من الرجال الصادقين الوافين فجدوا في امر الجهاد وازروا اميرنا عثمان وشدوا عضده وضيقوا على الكفرة مسالكهم واهجموا عليهم في مسالكهم اذا وجدتم مندوحة لذلك، واعلموا ان من تخلف عن الجهاد بعد ورود امرنا هذا من غير عذر شرعي ولا اذن من اميرنا فهو ناقض للبيعة وخارج من زمرة اصحابنا)⁽³⁰⁾ وقد حملت منشورات المهدي العديد من الوصايا للامير عثمان دقنة يحثه على ترك الدنيا والإقبال على الآخرة وقد اوصاه بعدم الإعتماد على الكثرة والأسلحة وليكن جل إعتماده على الصفوة المختارين من الرجال والتوكل الكامل والتسليم لله، (فلاتخشوا الناس واخشوا الله الذي بيده كل شئ).⁽³¹⁾

كذلك ارسل الإمام المهدي محرراً للامير عثمان دقنة يلومه فيه بسبب انقطاع اخباره منذ توليته الامارة وارساله للمكونات في شرق السودان داعياً للمهدي وسطهم ومحارباً الوجود التركي المصري في شرق السودان وقال المهدي فيه (لقد مضت مدة من حين ارسالك ومازلنا منتظرين ورود مخابرة منكم لغاية تاريخه ومادرينا بحقيقة حالكم من جهة اهاليكم هل وافقوكم ام لا، وكذلك من جهة الترك) ولكن استطاع المهدي أن يستطلع عن حقيقة الأوضاع في الشرق من القادمين من هناك بالإضافة لعثوره على برقيات الحكام الاتراك مستنجدين الحكماء القليل علاء الدين عندما تم القضاء على جردة هكس،

وقد وجد المهدي في تلك الأخبار ما ادخل السرور في نفسه ونفس انصاره.⁽³²⁾ وكرر الإمام المهدي طلبه مره أخرى لعثمان دقنة بضرورة ابلاغه بمجريات الامور الحربية في شرق السودان وقال له (وإنما خاطبناكم بالسماع من جهتم فقط بدون رسل منكم ولا جواب، فلان من المبادرة في ورود الإفادات بالحاصلات من اخبار الكفرة وما انتم عليه وما جرى بينكم وبينهم) وقد وضع له كيفية التعامل بعد نجاح الجهاد والانتصار قائلاً (فان من خصوص الناس الذين ياخذون البيعة ويتخلفون عن الجهاد عاملوهم حكم معاملة الله ورسوله r للمنافقين، وكمعاملته r للمتخلفين عن الجهاد، اما الذين اخذوا البيعة وتخلفوا مع الترك مع الترك فاذا ظفرت بالترك والمذكورين معهم فيجري عليهم ما يجري على الترك، فاذا رجعوا عن الترك وانضموا اليكم وتابوا توبة نصوحة فليكونوا معكم، واما اموالهم تؤخذ منهم كافة لبيت المال ويصيروا من ضمن المهاجرين).⁽³³⁾ ويعلق محمد ابراهيم ابوسليم على تجاهل عثمان دقنة للكتابة للإمام المهدي بان عثمان وكتابه اعدوا كتاب يحتوي على وصف لوقائع الشرق واصبح هذا الكتاب المصدر الرئيس الذي اعتمدوا عليه الكتاب في الكتابة عن تاريخ عثمان دقنة وقام ابوسليم بتحريرها وتحقيقها.⁽³⁴⁾

من الأمراء الذين كاتبهم الإمام المهدي بشكل متكرر كان محمد الطيب البصير وقد بلغت في هذا المجلد ثمان محررات، تنوعت موضوعاتها مابين النصيحة واحالة بعض القضايا للفصل بين الخصوم، فقد جاء في اول محررات المهدي للبصير قوله (ايها الحبيب قد كلفت باقامة الدين مقلداً امرأ عظيمأ نيابة عن الصحابة الذين ورد ذكرهم)⁽³⁵⁾ وكذلك التوصية برعاية ابناء الشيخ الطيب وخاصة اولاد الشيخ نور الدائم قائلاً (اوصيك واوصي اخوانك والمسلمين أن تبذلوا الجهد والطاقة في النصيحة لله بصافي السريرة مع اولاد الشيخ الطيب وخصوصاً اولاد الشيخ نور الدائم كونوا معهم كا اولاد الأم والأب، اذا تلقوا المهدي بالقبول والإنعان فجزاهم الله احسن الجزاء وشكر فضلهم وقد نصحو النصح الكامل). ونجد أن هذا المنشور كان نصحاً وارشاداً لمحمد الطيب البصير اكثر من كونه وصيه للإحسان لأبناء الشيخ احمد الطيب ود البشير.⁽³⁶⁾ ونجد أن هذا التوقير المهدي كان ممتداً شاملاً لاستاذة وشيخه السابق في الطريقة السمانية محمد شريف نور الدائم الذي اشتكى من إعتداء بعض عمال المهدي مثل موسي احمد البشير الخنفري وفرح حقار الصبح الذين استولوا على ممتلكاته بدعوى أن الإمام المهدي قد اباح لهم تغنيمه، مما جعل محمد شريف يكتب المهدي شاكياً سلوك عماله، ونجد أن المهدي رد مستنكراً ومطالباً برد ممتلكاته له ومبيناً مكانته قائلاً (ورد على كتابك

تذكر لنا تعديات الأخوان ونهبهم لحقوقكم ومظهرين اننا ابحنها لهم بوجه الغنيمة، وانا والله ما صدر منى ذلك ولا ابحت لهم قبال نعل من اموالك ولم ابحها فيما يأتي، وأن حرمتك ثابتة في قلبي، ولقد حضرت فيك الحضرة مراراً وفيها لقد حصل العفو عنك وعن جميع املاكك كلها على وجه العموم من نقود وعيوش واطيان ومواشي وخلافها وحمدت الله على ذلك، وأن جميع مانهب منك انا ملزوم به لزوماً شرعياً، وقد كتبنا مناشير متعددة في حقكم منوه باحترامكم واکرامكم وثبوت حقكم وعدم سبكم والوقوع في عرضكم للنسبة القديمة والإمداد المستديم ومن خالفنا وتعدى عليكم فهو مخالف لله ولرسوله، وان الخليفة عبد الله موجود لجزاء المخالفين وهو سيف الله المسلول لمن خالفنا وخالف الله والرسول (ﷺ).⁽³⁷⁾ وقد ورد اسم محمد الطيب البصير في الكثير من المحررات التي صدرت لآخرين مثل محرر المهدي للعبيد ود بدر يحثه على الجهاد والالتحاق بمحمد الطيب البصير ويلومه على التكاثر في امر نصره الدين قائلاً له (بلغنا عنكم عدم الإهتمام والقيام لقتال الكفرة، حيث ندبكم محمد الطيب البصير لذلك فتخلفتم عن اجابته، فاذا بلغك جوابي هذا فشمرو وقو عزمك وارسل جميع اتباعك واحبابك واهلك وعشيرتك في الله وجاهر في معاداة الكفرة واقطع السكك وبارز بالعداوة ظاهراً وباطناً، ولا تبال حكم محمد الطيب البصير فانضم اليه وهاجر من محلك الذي فيه واتحد معه كيد واحدة، ولا تجاوبنا بغير ما امرنا ولا تبسط لنا الاعذار وها قد اندرناك ومن بلغة الإنذار لا حق له في الإعتذار.⁽³⁸⁾ كذلك ورد اسم محمد الطيب البصير في محرر صادر لعوض الكريم ابوسن الذي طلب منه المهدي الخروج عن طاعة الترك و كف الإعتداء على البطاحين والإنضمام لمحمد الطيب البصير قائلاً له (كونوا انتم ومحمد البصير في المعاونة على شعائر الدين).⁽³⁹⁾⁽⁴⁰⁾ كذلك خاطب المهدي بعض اعيان الحلويين ومنهم عبد الرحمن القرشي يفيدهم بزوال دولة الترك ويخيرهم مابين الهجرة اليه أو مقاتلتها بجانب العبيد ودبدر الذي امر بمقاتله ترك الخرطوم قائلاً لهم (اذا بلغكم جوابي قاتلوا الترك انتم واتباعكم أو هاجروا الينا، فلما فاتتكم أول الهجرة فلا اري لكم كفارة لذلك إلا أن تقاتلوا الترك أو تهاجروا الينا بعد ذلك، فان النبي صلي الله عليه وسلم امرنا بقتال الترك وبشرنا في ذلك ببشريات عظيمة، فمن خدم الترك ولم يقاتلهم فقد عصى الله ورسوله وعصانا، وعليكم بتقوى الله في السر والعلانية واعلموا أن البلاء مجموع في ثلاثة هم الرزق، وخوف الخلق، والرضاء عن النفس، فلاتهموا بارزاقكم فان الله متكفل بها، ولا تخافوا من الخلق فانهم مثلكم في العجز، والخوف من غير الله ضعف في الدنيا، ولا ترضوا

عن انفسكم فان النفس عدو وفي رضاها هلاك الروح، فأن جهل العبد نفسه فليسأل عنها القرآن⁽⁴¹⁾ وقد احتوت المنشورات في هذا المجلد على الكثير من المحررات الخاصة بتوقير اصحاب المهدي وضرورة باحترامهم اسوة باصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائلاً لهم في محرر صدر الى عملاء البحر وخاصة الامير محمد عثمان ابى قرجة (رحمه الله) احفظوني في اصحابي واصهارى واحبابي، وهكذا نحن نقول في اصحابنا اذ لهم من الحرمة ما لاولئك كما انهم على اثرهم، وقد تكررت منا المنشورات في حقهم وبيان فضلهم، فذلك طريق النجاة اما الوقوع فيهم فهو هلاك دنيا واخري وبالأخص الخليفة عبد الله، ولكونكم من أهل العقول السليمة حررنا لكم هذا لتنبهوا الأخوان الذين بمعيتكم جميعاً وتحذروهم تحذيراً كافياً لا يسب احد منهم صاحباً لنا سوى كان حاضراً أو غائباً وحثوهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب⁽⁴²⁾.

كذلك منع الإمام المهدي في اطار المحافظة على القيمة الإجتماعية اطلاق لفظ الدراويش على انصاره، وامر بعقاب من يخالف هذا الأمر قائلاً (لا بد من إعلام جميع الأخوان مع الأمراء والمقاديم أن يتركوا تسمية الأنصار بالدراويش، لان هذه التسمية لهم وهم وخروج عن الصواب، ومن سمى الأنصار دراويش بعد هذا يجري عليه حكم التعيير والقذف بل اشد لانه نسب أهل العقل والأعمال التي امر الله بها الى السفاهة، ويقرب ذلك إلى النفاق والكفر⁽⁴³⁾). ونجد أن هذا الأمر قد تكرر مما ادي لتكرار اصداره بعد تضرر الشيخ محمد البدرى ابوصفية، قائلاً (فمن نفذ قلبه الي ما عند الله من الخير وترك ما في الدنيا من الضير لا يسمى درويشاً وانما يسمى عاقلاً، فلزم من سمى مثل هذا بالدرويش الذي هو ذاهب العقل التعيير والجلد، وقد منعنا تسمية محمد البدوي ابوصفية بالدرويش وسميناه بالصديق ومن قال له الدرويش وان كان متوهماً ناسياً يجري عليه الجزاء والحكم على ما يليق ولو صيام ثلاثة ايام، بعد هذا الإعلام بثلاثة ايام يكون تعزيره بمائة سوط على التمام⁽⁴⁴⁾).

نادى الإمام المهدي بضرورة عدم التمييز بين المواطنين فيما يخص خضوعهم لأحكام الشريعة الإسلامية قائلاً (اعلموا احبابي أنه ليس في دين الله كبر ولا قرب ولا نسب ولا محنة النفس أو للأقارب إلا ما يوافق رضوان الله تعالى، واعلموا أن اقامة الحدود الإلهية لا تتعلق باحد دون احد ولا يكبر عليها قريب أو حسيب بالعز في اقامتها⁽⁴⁵⁾). ونجد أن الإمام المهدي كثيراً ما حث على الإمتثال لأحكام الشريعة الإسلامية خاصة في حادثة الجلال محمد

شريف الذي راوغ في الإعتراف باحدي الجنح، ولامه المهدي على عدم اعترافه بالذنب على الرغم من ثبوته بالشهود الأربعة واعتراف شريكته التي طلبت التطهير بالعقوبة قائلاً له فلما اصبحت بهذه المصيبة كان ينبغي لك أن تعترف وتطلب التطهير، حيث بين له الخير في الرضوخ للشرع الحنيف وبين جدوي اقامة الحدود وبين مكانة الجلال عنده وحرصه على عدم الرأفة به مع هذه المكانة الكبيرة له.⁽⁴⁶⁾ واحتوى المجلد كذلك على بعض المحررات الخاصة بتطبيق أحكام الشرع على نحو منشور امر فيه المهدي بحجاب المرأة وبمعاقبة من يخرج عن هذا الأمر وامر بنشره مع منشور الحدود.⁽⁴⁷⁾ وقد اجاب الإمام المهدي على العديد من المسائل الفقهية الواردة من نواب الأحكام قائلين له (سيدي عُرِضت علينا مسائل في اثناء الدعاوي من المظالم واشكل علينا الحكم فيها حينئذ فنرغب التحرير منكم بما ينبغي الإجراء به).⁽⁴⁸⁾ وكان الإمام المهدي يفصل تلك الدعاوي وفقاً لأحكام الشريعة والإيمان بالمهدية، هذا بجانب عشرات المحررات الفردية التي تم اصدارها لبعض رجال الدين مثل الشيخ الضريير ولسكان المدن مثل محرراته لسكان اتبرة، واعيان مدينة الأبيض وغيرهم من الناس الذين عرض عليهم المهدي مهديته وطلبه منهم كتمان الامر، وطلب منهم في بعض المحررات الإنفاق على الجهاد.

الخاتمة:

تظل الآثار الكاملة للإمام المهدي أهم المصادر الدراسية لتاريخ المهدية في السودان، وقد بذل البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم جهداً كبيراً في جمعها وتحقيقتها وتبويبها ونشرتها جامعة الخرطوم وقدمتها للباحثين في صورة وفرت الكثير من الجهد والوقت، وتناولها الباحثين في دراسات متقدمة. وتتمثل النتائج في الآتي:

أن الجهد الذي بذله البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم يعتبر جهداً كبيراً في تاريخ البلاد.

ما تزال هذه الوثائق بحاجة للدراسة والبحث والتعريف بالكثير بالأعلام اللذين وردوا في ثنايا الوثائق.

تحصلت هذه النتائج على كثير من وثائق ومحررات الأمراء والقادة المهديين ، وما تزال في حاجة للتحقيق.

التوصيات:

يوصي الباحث لمواصلة تحرير وثائق الأمراء والقادة المهديين.

المصادر والمراجع:

- (1) محمد أبراهيم ابوسليم (منشور المهدي إلي كتبة احكام المهديّة) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الأول ، ص 94
- (2) محمد ابراهيم ابوسليم (من المهدي لمحمد شريف نورالدائم) المرجع نفسه ، ص 423
- (3) محمد ابراهيم ابوسليم (من المهدي إلي الحكمداية) المرجع نفسه ص 94
- (4) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي إلي قاطبة العلماء والتجار والعمد والفقراء والمساكين القاطنين بمدينة الابيض) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الأول ، ص 175
- (5) المرجع نفسه ص 434
- (6) (إلي علماء السوء) المرجع السابق ص 334
- (7) محمد أبراهيم ابوسليم ، الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ، ص 5، 3
- (8) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي إلي عبد الصمد شرفي 5 / محرم / 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 11
- (9) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي إلي كافة الأمراء والمقاديم واتباعهم 9 / محرم 1301) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 18
- (10) المصدر نفسه ص 49
- (11) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي إلي كافة الأمراء والمقاديم واتباعهم 9 / محرم 1301) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 39
- (12) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي إلي أبوبكر جعفر المرغني) 13 / محرم 1301) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 33، 34
- (13) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي إلي محمد عثمان بن السيد الحسن الميرغني) 23 صفر 1301) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 59

- (14) سورة الأنعام 153
- (15) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي إلي محمد خالد زقل جملة من الوصايا بمناسبة تعيينه اميراً على دارفور) 10 حرم 1301 الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 22
- (16) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي إلي محمد خالد زقل جملة من الوصايا بمناسبة تعيينه اميراً على دارفور) 10 حرم 1301 الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 31
- (17) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الى محمد خالد زقل ، تخميس غنيمة الفاشر) بتاريخ 3 جمادي أول 1301 هجرية ص 222
- (18) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي محمد خالد زقل يثني عليه لمكاتبته والي مصر) بتاريخ 3 جمادي آخر 1301 هجرية ص 229
- (19) محمد أبراهيم ابوسليم (عصيان الطاهر التجاني بن التلب ، بتاريخ 12 جماد أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 259
- (20) الإسرائ (2)
- (21) محمد أبراهيم ابوسليم (إلي محمد يوسف سلطان برقو ، 19 جماد آخر 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 303
- (22) المصدر نفسه
- (23) الى سلطان برقو المصدر السابق ص 304
- (24) المصدر نفسه
- (25) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي سلطان برقو محمد يوسف ، يبلغه بوصول هديته) 19 جماد آخر 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 309
- (26) محمد أبراهيم ابوسليم (من غردون الي المهدي) 15 ربيع آخر 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 245
- (27) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي غردون يوسف) 21 جماد أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 253

- (28) محمد أبراهيم أبوسليم (من غردون الي المهدي) بدون تاريخ) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 258
- (29) محمد أبراهيم أبوسليم (من الياس ام برير الي غردون) بدون تاريخ، الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 257
- (30) محمد أبراهيم أبوسليم (من المهدي الي كافة عربان وقبائل سواكن) 9 ربيع أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 80
- (31) محمد أبراهيم أبوسليم (من المهدي الي عثمان دقنة) 10 ربيع أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 83
- (32) محمد أبراهيم أبوسليم (من المهدي الي عثمان دقنة) 10 ربيع أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 273
- (33) محمد أبراهيم أبوسليم (من المهدي الي عثمان دقنة) 20 جماد أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 277،
- (34) المصدر نفسه
- (35) محمد أبراهيم أبوسليم (من المهدي الي محمد الطيب البصير، يوصيه خيراً بنفسه وبمن معه) ربيع أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 134
- (36) محمد أبراهيم أبوسليم (من المهدي الي محمد الطيب البصير يوصيه خيراً بابناء الشيخ الطيب) ربيع أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 138، 147
- (37) محمد أبراهيم أبوسليم (من المهدي الي محمد شريف نورالدائم (السادس، جماد أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 142

- (38) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي العبيد بدر) بعد صفر 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص(سبعة وستون)
- (39) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي محمد الطيب البصير) ربيع أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص125
- (40) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي عوض الكريم احمد ابوسن واهله) ربيع أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص124
- (41) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي اعيان الحلاوين، عبد الرحمن القرشي) قبل جماد أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص 317
- (42) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي عملاء البحروخاصة ابي قرجة) جماد أول الي غرة رمضان 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص395
- (43) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي الأحباب) جماد ثاني 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص3(ثلاثمائة و ستة عشر)
- (44) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي كافة الأحباب) 20 جماد ثاني 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص310
- (45) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي احبابه، يأمر بتطبيق أحكام الشرع على كافة دون تفرقة أو تمييز) 18 جماد أول 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص270
- (46) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي الجلال محمد شريف) بعد جماد آخر 1301 هجرية) الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص293

- (47) محمد أبراهيم ابوسليم (من المهدي الي احبابه في الله، بأمر حجاب المرأة ومعاقبة من يخرج عن هذا الأمر) 18 جماد أول 1301 هجرية (الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص (مائتين ستة و ستون)
- (48) محمد أبراهيم ابوسليم (من نواب الأحكام الي المهدي) 25 ربيع أول 1301 هجرية (الآثار الكاملة للإمام المهدي ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1990م المجلد الثاني ص91

جهود دار الوثائق السودانية في عملية جمع وحفظ المخطوطات

قسم التاريخ - كلية العلوم الانسانية
جامعة بحري

د. عبد العزيز محمد موسى

مستخلص:

يناقش هذا البحث الدور الذي ظلت تلعبه دار الوثائق القومية السودانية في سبيل حفظ وتحقيق المخطوطات التاريخية والذي برز منذ انشاؤها في العام 1948م وذلك بتنظيم وجمع الوثائق التاريخية وكانت المخطوطات جزءا من هذه الوثائق ونسبة لاتساع كلمة مخطوطات وشمولها لأشياء أخرى أضيفت لها كلمة تاريخية حتى تكون محدودة المعاني. يعود تاريخ المخطوطات السودانية المحفوظة في دار الوثائق السودانية كجزء من الوثائق الأخرى الى الفترة من العام 1504م وهي الفترة التي شهدت قيام الممالك الإسلامية في هذه المنطقة (مملكة سنار وسلطنة دارفور) وما تلاها من حقبة تاريخية، وقد اهتمت تلك الممالك الإسلامية بتشجيع العلماء ورجال الدين الإسلامي لزيارة المنطقة والاستفادة من معرفتهم العلمية؛ بالإضافة الى ابتعاث العلماء الى مصر لينهلوا من العلوم الدينية مما كان له الأثر في ظهور الكثير من المخطوطات ذات الطابع في علوم الدين الإسلامي خاصة في القرآن الكريم والفقه والتصوف والمذاهب النبوية وعلم الفلك واللغة العربية والانساب الخ ... وقد ظلت هذه المخطوطات (بحسب معهد المخطوطات العربية بالقاهرة) منطقة مجهولة على خارطة التراث العربي المخطوط لم تلقي العناية الكافية ولا يعرف الكثيرون عنها شيئا). ولم تخضع تلك المخطوطات للدراسة والتحقيق الا القليل منها سنشير الى نماذج منها في هذا البحث. اهتمت دار الوثائق السودانية بجمع وصيانة وحفظ هذه المخطوطات بحسب الأسس العلمية وأصبحت تلك المخطوطات مفتوحة امام الباحثين وطلاب التاريخ والوثائق والمكتبات بالجامعات السودانية الذين يدرسون مادة (تاريخ الوثائق والمخطوطات) ولكن نسبة لصعوبة عملية تحقيق المخطوطات اصبح عائقا كبيرا في ان ترى تلك المخطوطات السودانية حظها من الدراسة والنشر.

Abstract:

This research discusses the role of Sudan's National Records Office in saving and verifying the historicity manuscripts since its establishment in 1948, through collecting and organizing the historicity documents. The manuscripts were part of these documents, and because the word (manuscript) has other meaning, the word (historicity) had been added to give the word (manuscript) specific meaning. The Sudan's manuscripts, which were saving in Sudan's National Records Office, were dated to year 1504. At that era many Islamic Kingdoms had been raised (Sinnar Kingdom and Darfur Sultanate). Theses kingdoms encourage the Islamic scientists to visit the kingdoms to benefit from their knowledge, and sending erudite to study Islamic science in Egypt. All that has positive effects in presence of numerous Islamic manuscripts especially in, Holly Qur'an, jurisprudence, mysticism prophetic praise, astronomy, Arabic language, descent, etc.....According to Arabic Manuscripts Institute, these manuscripts were remaining unknown in the Arabic heritage manuscript map. Less attention has been taken to them, and many people were no nothing about them. In addition to that these manuscripts were never subjected to studying or verifying except few of them. High consideration has been taken by Sudan's National Records Office in collecting ,maintaining and saving these manuscripts according to scientific basis and became reachable to researchers, and students of history, documents and library who studying documents and manuscripts history in Sudan's universities. But the difficulty of manuscripts verification became a great hindrance for Sudan's manuscripts to have

مقدمة:

تعتبر الوثيقة في أبسط تعاريفها، السجل الذي يحمل بين دفتيه صورة الماضي بكل ما فيه من أحداث وقول وفعل ورد الفعل وتكتسب الوثيقة أهميتها على المعلومات التي تحملها وهي المصدر الأساسي للدراسات التاريخية وتأتي

المخطوطات التي دونت باليد في المقام الأول⁽¹⁾ إذ لها تأثير خاص وسط الباحثين باعتبار إنها تحمل معلومات هامة وقديمة وأيضاً من المخطوط ما هو مطبوع بالمطبعة أو الآلة الكاتبة ومنها أيضاً الصورة أو النسخة التي تنقل عن الأصل ونسبة لاتساع كلمة مخطوطات وشمولها لأشياء أخرى، فقد أضيفت لها كلمة تاريخية لتعطى بعضاً من التحديد إلا أن هذه الإضافة بدورها خلقت نوعاً من الخلط لأن عبارة مخطوطات تاريخية فقد تعنى الوثائق الخاصة أي وثائق الأفراد أو قد تعنى أيضاً مجموعة الوثائق التي ليس لها وحدة عضوية كالشروعات التي تحتفظ بها دور الوثائق.⁽¹⁾

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع (جهود دار الوثائق السودانية في عملية جمع وحفظ المخطوطات في السودان) من أهمية الموضوع نفسه إذ يسعى إلى حفظ تراث وكيان أمة إسلامية من الضياع مع تساؤل عدد الباحثين من الأمة الإسلامية في دراسة تلك المخطوطات التي تحولت للعرض فقط داخل فترينات دار الوثائق.

أهداف الموضوع:

- إبراز دور دار الوثائق السودانية في حفظ التراث.
- إلقاء الضوء على المخطوطات المختلفة في دار الوثائق.
- دراسة تاريخية تحليلية عن المخطوطات في السودان.

أسباب اختيار الموضوع:

ما تزال المخطوطات السودانية من أكثر الوثائق التي لم تتعرض للدراسة، إلا من بعض الدراسات القليلة جداً، في فترات سابقة تعود إلى القرن الماضي ومعظمها كان متكرراً، ولذلك رأينا من خلال هذا البحث جذب انتباه الباحثين على مستوى العالم لإجراء دراسات على المخطوطات السودانية. خاصة بعد التقدم العلمي الذي شهده العالم في هذا المجال. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا البحث هل استطاعت دار الوثائق السودانية من خلال مشوارها الطويل منذ تأسيسها أن تنجح في جمع وحفظ المخطوطات السودانية بشكل علمي حديث؟ وما هي الصعوبات التي تواجه عملية الجمع والحفظ؟ ومدى تفاعل الأهالي الذين يمتلكون تلك الوثائق مع دار الوثائق السودانية؟ وما هو دور الباحثين في عملية دراسة وتحقيق ونشر تلك المخطوطات؟ ومما لا شك فيه

أن دار الوثائق السودانية لعبت دوراً كبيراً في حدود إمكانياتها المادية والبشرية في جمع وحفظ الوثائق السودانية ولو بنسبة ضئيلة وما زالت كمية كبيرة من المخطوطات في أيدي الأهالي وقد تعرض معظمها للضياع بسبب عوامل طبيعية أو جهل الأهالي بقيمة تلك المخطوطات. ومن الملاحظ قلة المخطوطات التي خضعت للدراسة والتحقيق ويعود ذلك لصعوبة عملية التحقيق.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي يعتمد على أخذ المعلومات من مصادرها وإعادة صياغتها وتحليلها وعند الاقتضاء أورد الباحث نصوصاً من هذه الوثائق لدعم وجهة نظره أو توضيح موقف معين.

حدود الدراسة:

من الناحية الجغرافية حدود السودان السياسية ومن الناحية الزمنية القرن السادس عشر إلى القرن العشرين..

صعوبة البحث:

أول دراسة تتناول جهود دار الوثائق السودانية في حفظ وجمع المخطوطات السودانية حيث تتوفر المادة العلمية للباحث إلا أن محاولة حصرها في صفحات محدودة تشكل صعوبات للباحث إذ سيلجأ إلى الاختصار الذي قد يخل بالمضمون.

ظلت دار الوثائق السودانية منذ نشأتها في عام 1949م تلعب دوراً هاماً في جمع وتنظيم وحفظ الوثائق السودانية وقد صاحب ذلك صدور عدداً من القوانين واللوائح المنظمة للعمل، ففي عام 1949م صدرت إجراءات تنظيمية تلخصت في الآتي:

1. قسمت مجموعة الوثائق والأوراق إلى ثلاثة مجموعات يجرى حفظها طبقاً لنوعها.
2. عدم تداول الوثائق بغرض الاطلاع حتى تنتهي اللجنة من تنظيمها وتصنيفها وتستكمل إجراءات الحفظ والاطلاع وأن تودع بمكتب محفوظات السودان كل الأوراق التي يرجع تاريخها إلى 31 ديسمبر باعتبارها وثائق تاريخية.

3. إفاد بعض العاملين لبريطانيا للإمام بنظم الصيانة والترميم. وفي عام 1965م صدر قانون دار الوثائق المركزية، حدد بموجبه مهام واختصاصات والضوابط التنظيمية التي تحكم حركة الوثائق وكيفية الحصول على الوثائق الخاصة والحكومية وفي 1982م صدر قانون دار الوثائق القومية الذي بموجبه الغي قانون دار الوثائق المركزية لسنة 1965م وعدل مسمى وظيفة مديرها إلى أمين عام⁽²⁾ وأدخلت عليه بعض التعديلات في عام 2005م بهدف إتاحة الفرصة لمزيداً من السلطات والصلاحيات لإدارة دار الوثائق السودانية وكان من نتائج التطور القانوني: -

1. جمع عدد كبير من المخطوطات التي تتناول وثائق الأرض والنسب والطرق الصوفية والأعمال الأدبية والأوراق الخاصة.
2. تحويل المستندات والوثائق الحكومية من مختلف الولايات السودانية إلى دار الوثائق وإجراء العمليات الفنية لها.
3. جمع المحفوظات الأثرية التي لم تشملها المصادر الرسمية، شملت الصحف والمجلات السودانية وبعض الكتب النادرة وأوضحت لائحة دار الوثائق السودانية الشروط التي بموجبها يمنح الأمين العام الباحث حق الاطلاع على الوثائق والمخطوطات وتشمل في الآتي: -
 1. أن يكون الشخص حائزاً على درجة جامعية أو إجازة من معهد معترف به.
 2. سبق أن نشر له بحث جاد أو يقوم بالأعداد لنشر بحث جاد.
 3. موصى له بالاطلاع على الوثائق (من شخص متخصص في موضوع البحث، خطاب من الجامعة أو المعهد الذي ينتمي إليه، شخص مشهود له بمكانته العلمية، رئيس الوحدة الحكومية في حالة الموظفين لعمل رسمي).

وحدد زمن لفتح الوثائق أمام الباحثين للاطلاع عليها، وذلك بعد مضي ثلاثين عاماً على نشأتها، ويجوز للأمين العام لدار الوثائق أن يتجاوز هذا الحد. بزيادة الفترة أو تخفيضها، كما لا بُدَّ للأمين العام أن يتقيد بالشروط التي يضعها أصحاب المخطوطات الخاصة للاطلاع عليها⁽³⁾. وهذا الشرط الأخير أضر بعملية الاطلاع على الوثائق الخاصة إذ أن معظمها عبارة عن مخطوطات، تحتاج إلى جهد للباحثين لتحقيقها ونشرها ولكن صعوبة الاتصال

بورثه أصحابها وتعنت البعض منهم بمنع الباحثين من إجراء الدراسات عليها، فتظلل هذه المخطوطات علماً غير منتفع به، بالرغم من المعلومات التي تحملها، قد تكون في غاية الأهمية. وبنظرة عامة للمجموعات الوثائقية الموجودة في دار الوثائق السودانية ومن خلال إطلاع الباحث على القوائم يمكن أن نوجزها في الآتي:

(الأمن، الداخلية، دار الوثائق المركزية، الرقابة، السكرتير الإداري، سفارة السودان بلندن، وكالة السودان بالقاهرة، شؤون المستخدمين، الماسونية، المالية، الاستوائية، أعالي النيل، البحر الأحمر، بحر الغزال، بورتسودان، حلفا، الخرطوم، دارفور، الشمالية، كردفان، كسلا، منقلا، النيل الأزرق، الأحزاب السودانية، البرلمان الجمعية التأسيسية، الجمعية التشريعية، القصر، المجلس الاستشاري، المجلس التنفيذي، مجلس الحاكم العام، المجلس المركزي، المخابرات السودانية، المخابرات المصرية، المهدية، دائرة شؤون الأنصار، حزب الأمة، دائرة المهدي، الشؤون الدينية، الإدارة الأهلية، لجنة الانتخابات، لجنة السودان، اللجنة القومية للدستور، الجنوب ومؤتمر المائدة المستديرة، تقارير المديرية والمجالس، التقارير المصلحية، الخرائط، الصحف، المخطوطات..... إلخ) وتشكل كل قائمة من هذه القوائم مجموعة وثائقية قائمة بذاتها تتناول وثائق حقبة تاريخية من الحقب السياسية في السودان. وللإيضاح أكثر يمكن أن نعطي محتويات ثلاثة مجموعات وثائقية.

أولاً: مجموعة الانتخابات:

وهي تتناول الانتخابات السودانية التي أجريت منذ عام 1954م في جميع مراحلها وهي موجودة في شكل ملفات ومطبوعات وتغطي هذه الوثائق جميع الأحداث التي صاحبت الانتخابات السودانية.

ثانياً: مجموعة الجنوب ومؤتمر المائدة المستديرة:

وتعرف هذه المجموعة الوثائقية أيضاً بـ South وهي موجودة في 78 صندوق وتضم 444 وثيقة تتناول جنوب السودان قبل انفصاله عن الدولة الأم السودان وتغطي هذه الوثائق الفترة من العام 1922م إلى 1969م وهي مطبوعة بالآلة الكاتبة اليدوية والتي كانت وسيلة الفترة التي كتبت فيه.

ثالثاً: مجموعة داخلية:

تتناول نشاط وزارة الداخلية خلال الحقب المختلفة وهي ترصد الأحداث المتعلقة بالجانب الأمني.

لا بُد من الإشارة بأن الباحثين السودانيين خاصة الرواد منهم يستخدمون عبارة (وثيقة) في دراستهم للمخطوطات وقد أشار الدكتور عبدالرحمن عبد الله الشيخ بأن بعض الباحثين يخلطون بين الوثائق والمخطوطات وحقيقة الأمر أن المخطوطات كتب عادية، كالكتب المطبوعة التي بين أيدينا. ولكن مؤلفيها لم يدركوا عصر المطبعة فدفعوا بها إلى النساخ. ولذلك لا بُد أن يقوم المخطوط أو ينقد على نحو ما ينقد الكتاب ولا بد من تحليل محتوى المخطوط على نحو ما تحلل محتوى الكتاب والمادة في المخطوط مثلها في الكتاب المطبوع، مادة إرادية أرد لها مؤلفيها أن تكون شاهداً على التاريخ. كل ما في الأمر أن المخطوط لم ينتشر على نطاق واسع ولم تتداوله أيدي كثيرة فربما حوي حقائق ومعلومات جديدة⁽⁴⁾.

لوثيقة في اللغة العربية تعبير شامل لأشياء متباينة، في حين إننا نجد في اللغات الأوروبية مصطلحات دقيقة لهذه المعاني Document، Archives وقد استخدم الباحثين الأجانب كلمة Documents للمخطوطات السودانية التي قاموا بتحقيقها وسيأتي ذكرها في هذا البحث لاحقاً⁽⁵⁾.

ويعود تاريخ المخطوطات العربية خاصة الرسمية في السودان إلى قيام سلطنة الفونج « عام 1504م » وقيام سلطنة الفور « 1650م » إلى الغرب منها إذ أصبحت الوثيقة العربية بفضل هاتين السلطتين الإسلاميتين أداة من أدوات الحكم والإدارة⁽⁶⁾. ويعتبر مولد سلطنتي الفونج والفور دليلاً على غلبة الثقافة الإسلامية في السودان وادي النيل فتدفق العلماء ورجال الطرق الصوفية من مصر والحجاز والمغرب، مساهمين في تعميق مفاهيم العقيدة الإسلامية بطريقة أشمل وقد وجد المتصوفة قبلاً عند عامة السودانيين ومن ثم غلبت روح التصوف على الثقافة الإسلامية في السودان وادي النيل⁽⁷⁾ وأشار توماس ارنولد إلى انتشار الثقافة العربية الإسلامية في دارفور نتيجة لهجرة العرب من تونس إلى الجنوب واخترقوا بورنو Bonu. وادي Wadai. حتى وصلوا إلى دارفور وجاء غيرهم من الشرق فيما بعد وقد لقي أحد المهاجرين العرب ويدعى احمد استقبالا من ملك دارفور الوثني الذي تعلق به فجعله مشرفاً على شئون بيته واستشاره في كل المناسبات وكانت خبرته بأساليب الحكم أرقى تحضراً من تلك التي

كانت موجودة في دارفور مكنته ما أن يدخل عدة إصلاحات على كل شئون بيت الملك الاقتصادي وعلى حكومة الدولة وقسم الأراضي بين الفقراء والسكان، وتزوج المهاجر العربي أحمد من ابنه الملك وعينه خليفة له، وقد ايد هذا الاختيار الشعب الدارفوري، مما أدى إلى انتشار الثقافة العربية الإسلامية التي شملت دارفور كلها في عهد السلطان سليمان سولونج، الذي بدأ حكمه عام 1956م.⁽⁸⁾

هذه العوامل أنفه الذكر هي التي مهدت لظهور المخطوطات العربية والإسلامية في السودان، وقد عملت دار الوثائق السودانية من خلال إدارة البحوث والمخطوطات التي نشأة بموجب قانون دار الوثائق القومية الذي صدر عام 1982م على جلب تلك المخطوطات من مصادرها المختلفة، خاصة تلك التي بين الأهالي. وتختص إدارة البحوث والمخطوطات إلى جانب جمع المخطوطات وفهرستها وإعداد الدراسات المصدرية التي تسهم في إرساء دعائم البحث العلمي، تقوم بالإشراف على المكتبة، التي تمتلكها دار الوثائق السودانية، وتحتوي على ذخيرة ضخمة من أمهات الكتب، والمؤلفات العربية والانجليزية، بالإضافة إلى تقديم .

المساعدات للباحثين وتلبية طلبات الدولة من المعلومات والبيانات وتحقيق ونشر المقتنيات الوثائقية ذات القيمة المصدرية. وقد استطاعت دار الوثائق السودانية جذب عدداً من الباحثين والعلماء السودانيين والأجانب للتنقيب في المخطوطات وتحقيقها ونشرها، وكان لهم الفضل في اكتشاف الكثير من المخطوطات، أمثال الأستاذ اركل .والذي اكتشف مخطوطات فترة الفونج وقد نشر بعضها هولت. وكان لا وفاهي الفضل في اكتشاف المخطوطات الديوانية الخاصة بسلطنةالفونج والفور.⁽⁹⁾ وأيضاً حصلت دار الوثائق السودانية عن طريق التصوير على مجموعة من المخطوطات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مجموعة الفيوضات الوهابية، تصنيف عوض الكريم المسلمي، وهي مجموعة رسائل المهدي، بالإضافة لكتب منشورات المهدي، والإنذارات والأحكام، وقد صورت من جامعة درم بريطانيا، كما صورت بواسطة الميكروفيلم كتب (النفحات الكبرى) للشيخ أحمد بن إدريس، والأوراد الأحمدية والأسرار السرمدية للشيخ الكامل، كما صورت مئة وخمسون مخطوطه من مخطوطات منطقة ما يرنو في سنار على النيل الأزرق بوسط السودان. وتتناول هذه المجموعة العديد من الموضوعات، علم الفلك والتنجيم بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المصاحف

المخطوطة، وقد فقدت معظم هذه المخطوطات نتيجة لسوء التخزين، واللغة التي كتبت بها مخطوطات ما يرنو هي اللغة العربية ولغة الهوسا والفلاني، الملاحظة بأن الحروف العربية هي المستخدمة في تلك المخطوطات. (10). وقد أدركت دار الوثائق السودانية أهمية الجانب الفني للمخطوطات والوثائق، فأنشئت الإدارة الفنية ومن مهامها (صيانة وترميم الوثائق والمخطوطات، التصوير الميكروفلوم والفوتوغرافي للوثائق، صناعة أوعية لحفظ المخطوطات والوثائق) (11).

أما بالنسبة للتصنيف المستخدم في حفظ المخطوطات بدار الوثائق السودانية هو نفس النهج المستخدم في بقية المجموعات الوثائقية. ولسهولة الوصول إلى المعلومات التي يحتاجها الباحث في المخطوطات، تقدم له دار الوثائق السودانية قائمة بأسماء المخطوطات الموجودة وفقاً للنموذج الآتي: -

القسم	الصندوق	رقم القطعة	عدد الصفحات	الموضوع

ويحتوي النموذج على المعلومات الآتية:

1. الحالة المادية للمخطوطات (جيدة لا تحتاج إلى صيانة - متوسطة تحتاج للصيانة - رديئة تلزم الصيانة - رديئة غير قابلة للصيانة).
 2. السرية (غير سرية - سرية - سرية - سرية - محظور).
 3. التقسيم العام (تاريخية - إدارية غير مكررة - إدارية مكررة). ويتم ملء الاورنيك رقم (12) أنظر الملحق رقم (5)
- لاستخراج المخطوطات من المستودعات وتقديمها للباحث للاطلاع عليها. (12).
- في العام 2001م نشرت دار الوثائق السودانية بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية كتاباً بعنوان (المخطوطات العربية في دار الوثائق القومية السودانية فهرس منتقى)، جاء في المقدمة، بأن هذا الكتاب فهرس انتقائي إلا

أنه يشير إلى حد ما بالمخطوطات الموجودة في السودان (موضوعاتها، تواريخها وما يتصل بذلك، ويعطى فكرة، ولو أولية، إذ يشتمل الفهرس على نحو 160 مخطوطة، توزعت على مختلف فنون وعلوم العربية، ومعظمها ألف أو نسخ في القرن الخامس عشر الميلادي⁽¹³⁾.

وقد نشط الباحثين خلال القرن الماضي في عملية تحقيق المخطوطات التي وصلت إليهم وكان من نتائج ذلك إن ظهور عدداً من الكتب التي تناولت الحياة الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في السودان عقب انتشار الثقافة الإسلامية والعربية.

ومن المخطوطات التي تم تحقيقها على يد مكي شبكية. مخطوطة (تاريخ ملوك السودان) اشترك في تأليفه أربعة من المؤرخين السودانيين وهم الشيخ أحمد كاتب الشونة). والأمين الضيرير. والزبير ودضوه. وإبراهيم عبد الدافع.

تناولت هذه المخطوطة، تاريخ النوبة ومن ملكها مبتدأ بملوك الفونج وما حصل في مدنهم إلى زمني هذا ومن تولى بعدهم من التركوكيف كان انسلاخ ملكهم⁽¹⁴⁾.

وأيضاً من المخطوطات السودانية التي تم تحقيقها ونشرها (مخطوط كاتب الشونة في تاريخ السلطة السنارية والإدارية المصرية، قام بتحقيقها، الشاطر بصيلي عبد الجليل). الذي أشار بأن هذا الكتاب ظل مدفون وهو محفوظ في ظلمات المحفوظات، مدة طويلة، وتوجد منه نسخة في تركيا، ومن النسخة الثانية توجد نسخة فوتوغرافية محفوظة بمعهد المحفوظات بجامعة الدول العربية بالقاهرة وهناك نسخ أخرى تتركز أساساً على مخطوطة كتاب الشونة وأدخلت عليها تعديلات، إضافة وحذف، منها نسخة مخطوطة باليد في المكتبة الأهلية بباريس ونسخة في المتحف البريطاني. وهناك نسخة في مكتبة فينا الأهلية وهي صورة من مخطوطة كتاب الشونة مع بعض تعديلات قليلة وتنتهي هذه المخطوطة بنهاية السلطنة السنارية وقد قام الدكتور أجناس بلخر Knob lecher المبعوث البابوي في السودان، في حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بكتابة هذه المخطوطة بواسطة فقيه الخرطوم، وتعتبر النسخة الموجودة في القاهرة من مخطوطه (تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية) أقدم مخطوطة نقلت عن الأصل المنسوب إلى كاتب الشونة، وقد كتبت بلغة عامية، ودارجة، أما النسخ الأخرى فقد كتبت باللغة العربية أقرب إلى الفصحى⁽¹⁵⁾.

وأيضاً من المخطوطات التي تم تحقيقها سلسلة من الوثائق أو المخطوطات الخاصة بالفونج والفور وهي وثائق تملك خاصة بالأراضي قام بتحقيقها ونشرها محمد إبراهيم أبو سليم. وقد أشار في كتابه (الفونج والأرض) كيفية وصول هذه المخطوطات إلى دار الوثائق المركزية في عام 1963م وهي مجموعة من سندات الأرض التي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من عصر سلطنة سنار، وهي تعطى نماذج لحررات كتاب دواوين سنار وصورة واضحة لنظم الكتابة عندهم والعوامل التي كانت تؤثر فيها، وتبين حدود الملكيات الخاصة وكيف كان السلاطين والشيوخ يتصرفون في الأرض ويقطعونها لرجال الدولة والدين، وكيف كانت ملكية الأرض تنتقل من شخص إلى آخر. وهناك معلومات وبيانات تعتبر جانبية بالنسبة للإقطاع ولكنها ذات فوائد جمة للمؤرخ، ومن ذلك أسماء الشهود الذين يشهدون على واقعة الإقطاع إذ أن هؤلاء يكونون رجال البلاط وعليه القوم وحكام المقاطعات المختلفة.

وقد وردت في كتاب (الفونج والأرض) حوالي اثنين وثلاثين وثيقة (مخطوطة).⁽¹⁶⁾ وأيضاً أصدر أبو سليم كتاباً حمل عنوان (الختم الديواني في السودان) إذ أن الختم ارتبط بالمخطوطات، وقد اتخذ سلاطين سنار ووزرائهم اختتاماً رسمية وكانوا يصنعون أختامهم في صدر المحرر لتصفي على المحرر الصفة الرسمية. ومن الوثائق والمخطوطات التي قام بتحقيقها أبو سليم ونشرت نجد (الآثار الكاملة للإمام المهدي)⁽⁴⁾² صدرت في أربعة مجلدات تتناول خطابات ومنشورات المهدي الخاصة والعامة والخطب والمحاضرات والراتب والمجالس. وكانت الرسالة التي حصل بها أبو سليم، علي درجة الدكتوراه هي عبارة من مخطوطه قام بتحقيقها وقد اعتبرها ب.م هولت. صرحاً شامخاً في البحث العلمي. وأيضاً من المخطوطات التي حظيت بالنشر، الكتاب الذي أصدره الدكتور أبو سليم واسبولدنق jagSpaulding باللغتين العربية والإنجليزية، حمل عنوان (وثائق من سلطنته سنار في القرن الثامن عشر).

Some Documents From Eighteenth – Century Sinar

واحتوى الكتاب على أربعة وأربعون مخطوطاً.

ومن المخطوطات التي أثارت كثيراً من الجدل كتاب (الطبقات) للمؤرخ الصوفي محمد ود ضيف الله. وذلك لما احتواه المخطوط من معلومات وأحاديث وأنساب، البعض يرى في الكتاب عدم الدقة في تحرى الحقائق وخاصة ما تعلق

منها، بسير رجال الطرق الصوفية وأنسابهم ومجريات الأحداث في حياتهم، وعزا ذلك إلى أن المؤرخ ود ضيف الله كان يستقى معلوماته ويجمع مادته، مما تواتر وشاع من أحاديث العامة، استقى معلوماته من أقطاب الصوفية مما لا علم لهم بأصول الروايات التاريخية، كما أنه لم يزن ما بلغه من معلومات وتراجم وأحداث. بميزان العقل والمنطق وتقبل الروايات على علاتها. بغير نظر ولا تمحيص ومن ثم كثرت أخطاؤه وجانبه التوفيق في كثيراً مما اشتمل عليه كتاب الطبقات⁽¹⁷⁾.

ويرى البعض أهمية هذا الكتاب من عدة نواح إذ يعتبر من أهم مصادر تاريخ عصر سلطانه سنار وهو أهم مصدر لحركة التصوف في السودان ليس في عصر الفونج فحسب، بل ربما قبله وبعده، فهو يذكر الأولياء وما يتصل بهم من الحوادث والأخبار ويوضح لنا جوانب كثيرة في التصوف، وعن حياة المتصوفة ونظمهم، وهو كذلك بالنسبة لحركة العلم، إذ يذكر مدارس العلم ومنشئها، ومن درسوا فيها ومن تتلمذوا على كل شيخ في كل مدرسة، وقد كتب الطبقات بأسلوب ذلك العصر، الأسلوب الوسط بين الفصحى والعامية.

توجد عدداً من النسخ المتعددة لمخطوط كتاب الطبقات وقد حقق ونشر مرتين، ففي المرة الأولى نشره صديق إبراهيم منديل وقام بنشر المخطوطة كما هي دون أن يعلق عليها إلا على الهوامش، أما المرة الثانية التي حققت فيها المخطوطة فكان على يد يوسف فضل حسن⁽¹⁸⁾. وقد اجتهد في إعدادها بالرجوع إلى النسخ العديدة. وأيضاً هناك العديد من المخطوطات التي تتناول الأنساب. وتوجد نسخ منها في دار الوثائق السودانية، البعض منها لم تصل إليها أقلام الباحثين نذكر منها مخطوط (واضح البيانات في ملوك العرب بالسودان) وملوك العبدلاب من النسيج عجيب إلى تاريخه.

الخاتمة:

يعتبر السودان من الدول التي تمتلك ثروة كبيرة من المخطوطات التاريخية، خاصة الإسلامية وعلوم التفسير والفقه وعلم الأحاديث وغيرها من العلوم التي برع فيها العلماء السودانيون الذين ظهروا في فترة السلطنات الإسلامية خلال القرن السادس عشر، بعد تحول السودان إلى الثقافة العربية الإسلامية نتيجة للهجرات التي شهدتها السودان واستقرار القبائل العربية فيه وتمازجهم مع القبائل المحلية. وبالرغم من جهود دار الوثائق السودانية

للحفاظ على تلك الذخيرة الضخمة من الوثائق ، إلا أن هناك بعض الأسباب التي تقف حائلاً دون تحقيق الطموحات، بعض الأسباب تعود إلى أصحاب تلك المخطوطات، إذ يحتفظون بها في منازلهم، ولا يتم إيداع ولو لصورة منها بدار الوثائق القومية، كلاً منهم له أسبابه، وإن اتفقوا في خوفهم من ضياع تلك المخطوطات، ويعود ذلك لجهلهم بالدور والقوانين التي تنظم العمل بدار الوثائق. وقد اجتهدت دار الوثائق السودانية في فترات سابقة وعبر اتياها الميدانية إزالة هذا الفهم إلا أن قلة الكادر البشري والمادي حجم أعمال التوعية، وكما رأينا في هذا البحث ونتيجة لسوء تخزين المخطوطات في بيئة غير ملائمة وأجواء حارة تلفت تلك المخطوطات، ومثال لذلك وثائق ما يرنو في وسط السودان. وأيضاً من الملاحظ عزوف الباحثين في إجراء دراسة وتحقيق المخطوطات ويعود ذلك في المقام الأول لصعوبة عملية التحقيق من الناحية الأكاديمية وقلة اهتمام السودانيين بالكتب المحققة، ونظرة عامة للمخطوطات التي تم تحقيقها في السودان مقارنة مع المخطوطات المتوفرة قليلة جداً وربما لا تتجاوز 1% وتعود إلى القرن الماضي، قام بها رواد كتابة التاريخ في السودان أمثال البروفيسور / مكى شبيكة والبروفيسور / يوسف فضل والبروفيسور / محمد إبراهيم أبو سليم بالإضافة إلى بعض الباحثين غير السودانيين وفي مقدمتهم المصري الشاطر بصيلي عبد الجليل وكتابات اركل واسبولدنق.

تشجيعاً للباحثين لإجراء دراسات والتعريف بالمخطوطات الموجودة في دار الوثائق السودانية، نشر كتاب (المخطوطات العربية في دار الوثائق القومية السودانية فهرسه منتقى) إلا أنه من الملاحظ إن توزيع هذا الكتاب ظل في نطاق ضيق جداً، يكاد لا يوجد أثر له في المكتبات السودانية، وقد أفادني الدكتور / على صالح كرار، الأمين السابق لدار الوثائق السودانية، بأن دار الوثائق السودانية لا تملك نسخة من هذا الكتاب.

حقيقة ان جمع وحفظ وتحقيق المخطوطات في السودان، يحتاج إلى عمل ضخم تتضافر فيه الجهود الرسمية والشعبية ومشاركة المنظمات والمؤسسة الإقليمية والدولية ذات الصلة بالموضوع بالإضافة إلى تشجيع الجامعات السودانية طلاب الدراسات العليا، للمضي قدماً في مجال تحقيق المخطوطات. ونتفق مع الدكتور على صالح كرار، فيما أشار إليه من توصيات في ورقته الموسومة (واقع المخطوطات العربية في السودان، مشكلات لحفظ والفهرسة، الإتاحة والنشر) حيث أشار بضرورة إعداد خريطة للمخطوطات في السودان عبر القيام

بمسح شامل لاهم المراكز والبيوتات والأفراد التي تقتني مخطوطات وإقامة دورات تدريبية في مجالات تحقيق المخطوطات وفهرستها وصيانتها وترميمها، بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، توفير الميزانيات اللازمة التي تعين المؤسسات المعنية بحفظ المخطوطات، وتزويدها بالوسائل الحديثة التي تعين على المسح والحصص والاقتناء والتصوير والفهرسة والحفظ والنشر.

النتائج :

السودان يمتلك ذخيرة كبيرة من الوثائق والمخطوطات والتي مازلت خارج القنوات الرئيسية، دار الوثائق السودانية التي تمثل ذاكرة الامه وتحفظ بما يربو ثلاثين مليون وثيقة بحسب بعض الاحصائيات الرسمية.

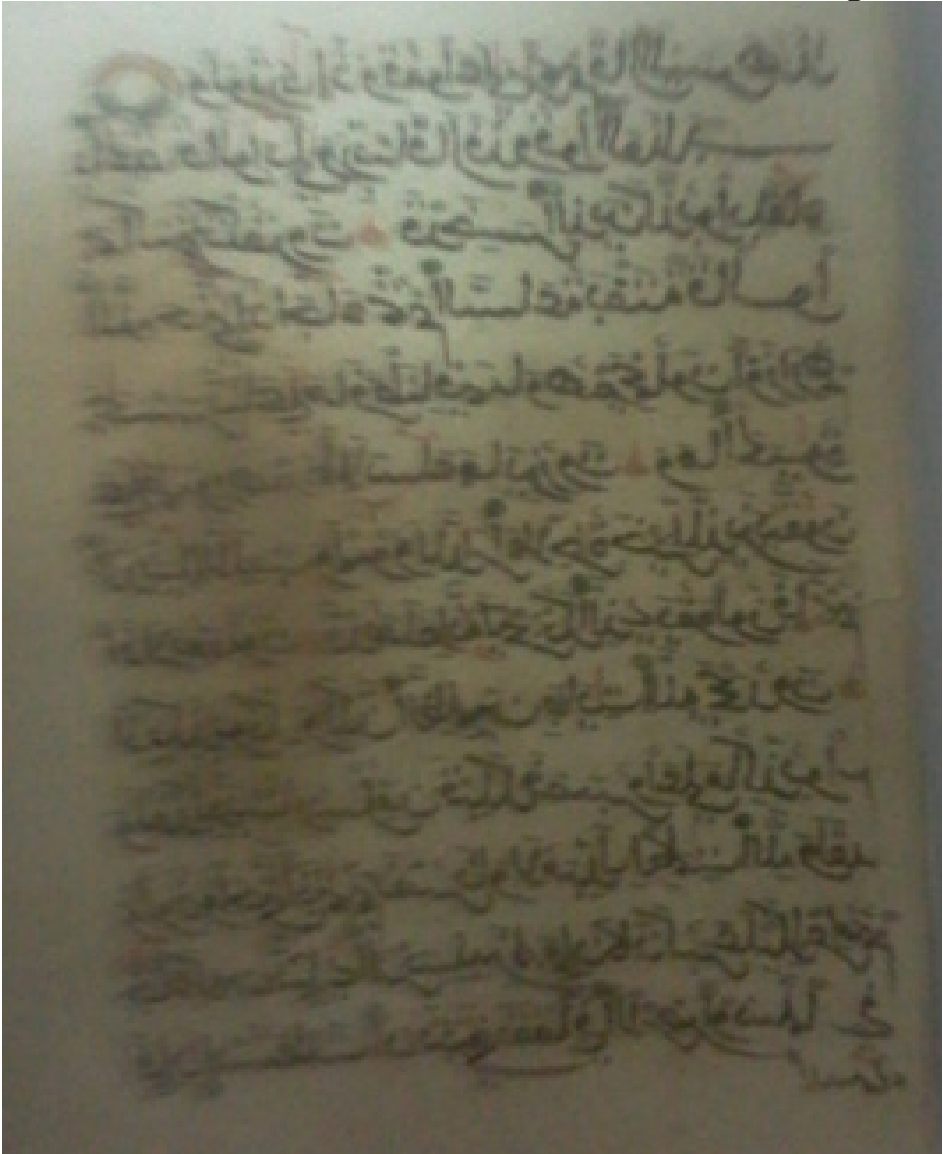
التوصيات :

لابد من قيام حملة قومية لتشجيع الاهالي بايداع المخطوطات ولو بالتصوير في دار الوثائق القومية، ذلك حفاظا عليها من الضياع.

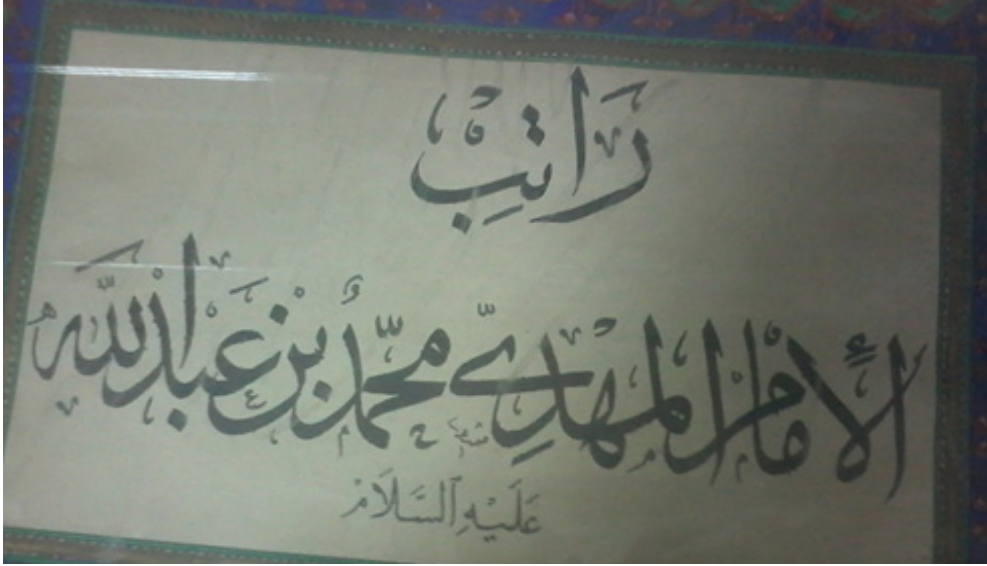
المصادر والمراجع:

- (1) تقارير مصلحة 53/2/17، علم الوثائق، دار الوثائق القومية.
- (2) متنوعات 5/1/1، قانون دار الوثائق القومية 1982م، دار الوثائق القومية.
- (3) متنوعات 2/1/1 تقارير عن تنظيم دار الوثائق، دار الوثائق القومية .
- (4) متنوعات 17/2/1، الوثائق مجلة سنوية، دار الوثائق المركزية
- (5) متنوعات 16/2/1 كتيب تعريف لدار الوثائق المركزية.
- (6) ابو سليم محمدابراهيم، 2013، الفونج والارض وثائق تملك، الطبعة الثانية، اصدرات مركز ابو سليم، ص5
- (7) ابوسليم محمد ابراهيم، 1975، الفور والارض وثائق تملك، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، جامعة الخرطوم، ص17
- (8) ابوسليم محمد ابراهيم، 1983، الختم الديواني في السودان، المجلس الاعلي للشئون الدينية والوقاف، ص39
- (9) ابو سليم محمدابراهيم، 2013، الفونج والارض، المرجع السابق ص8
- (10) اخلاصمكاوي واخرين، 2001، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ص4
- (11) دار الوثائق 2/1/1، المرجع السابق
- (12) المرجع نفسه
- (13) اخلاصمكاوي واخرين، المرجع السابق، ص2
- (14) ابو علي احمد بن الحاج، تحقيق الشاطر بصيلي عبدالجليل، 2002م)، تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية، الدار السودانية للكتب، ص5
- (51) المرجع نفسه، ص5
- (16) اسبولدنق جاي و محمد ابراهيم ابو سليم، 1992، وثائق من سلطنة سنار في القرن الثامن عشر، دارجامعة الخرطوم للنشر.
- (17) ود ضيف الله محمد النور، تحقيق يوسف فضل حسن، 1985، كتاب الطبقات في خصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، الطبعة الثالثة، دار التاليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم.
- (18) كاتب الشونة احمد واخرين، تحقيق مكي شبكية، 2005م، تاريخ ملوك السودان، الدار السودانية للكتب

الملاحق



ملحق رقم (1)



ملحق رقم (2) مخطوطه



ملحق رقم (3)

أور.س.د. رقم ١٩٩٧

محافظة استخراج الوثائق من المستودع

دار الوثائق القومية

National Records Office

Reference	المرجع
Name	الاسم
Post	الوظيفة
Date	التاريخ
Time	الوقت : الساعة
Signature	التوقيع

Remarks ملحوظات

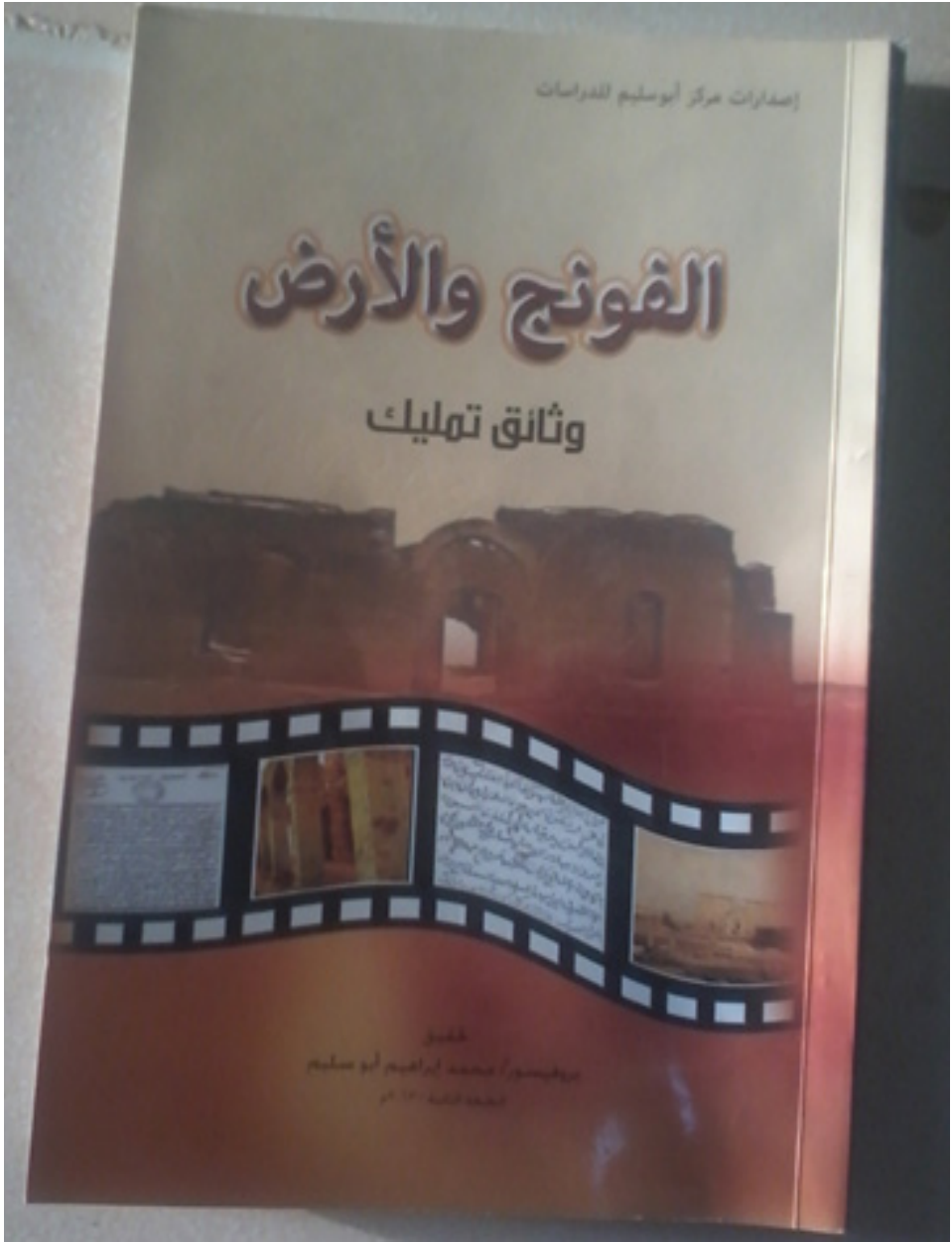
"For Official use" (للاستعمال المكتبي)

م. الامتياز

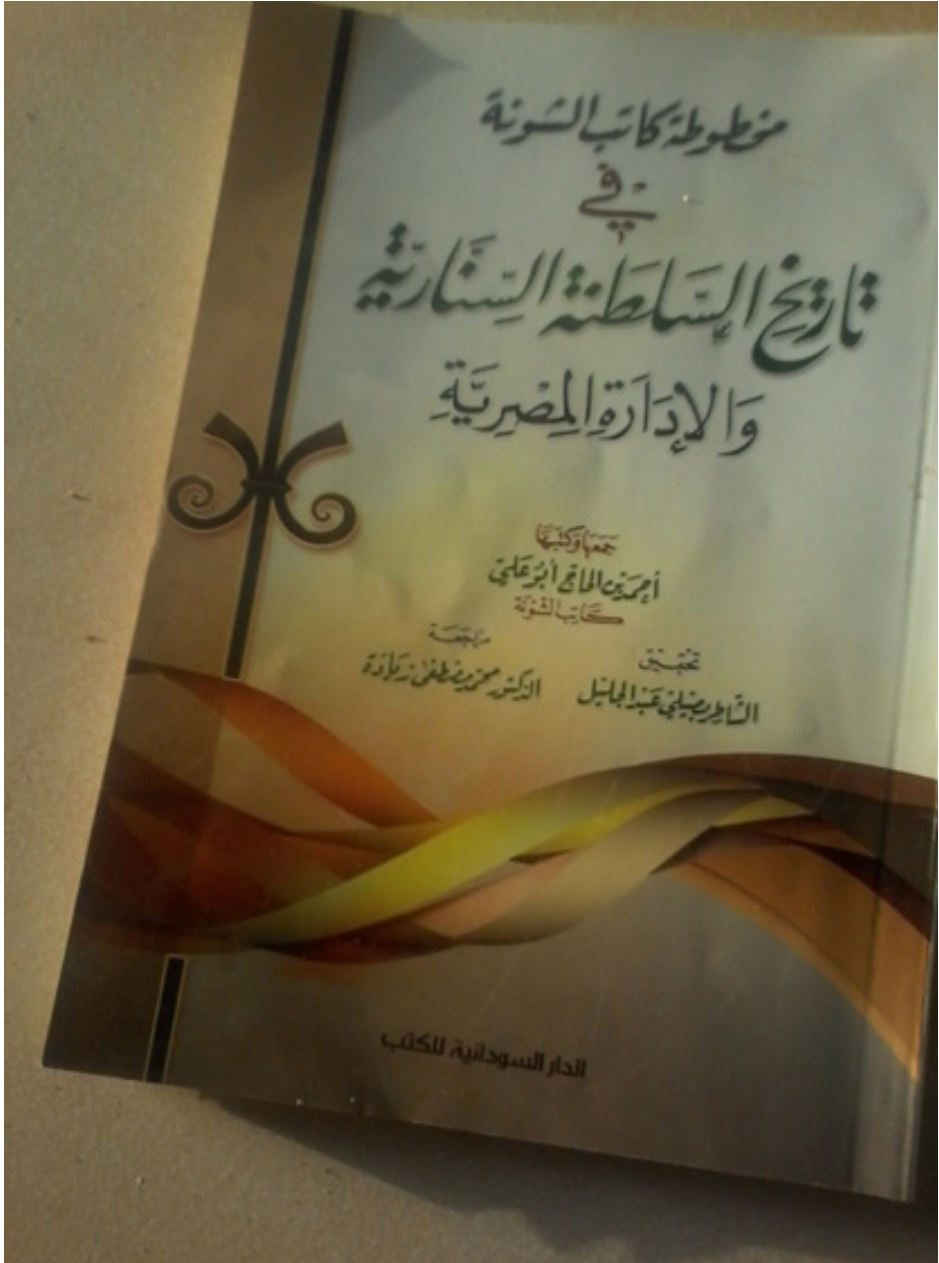
ملحق رقم (4)



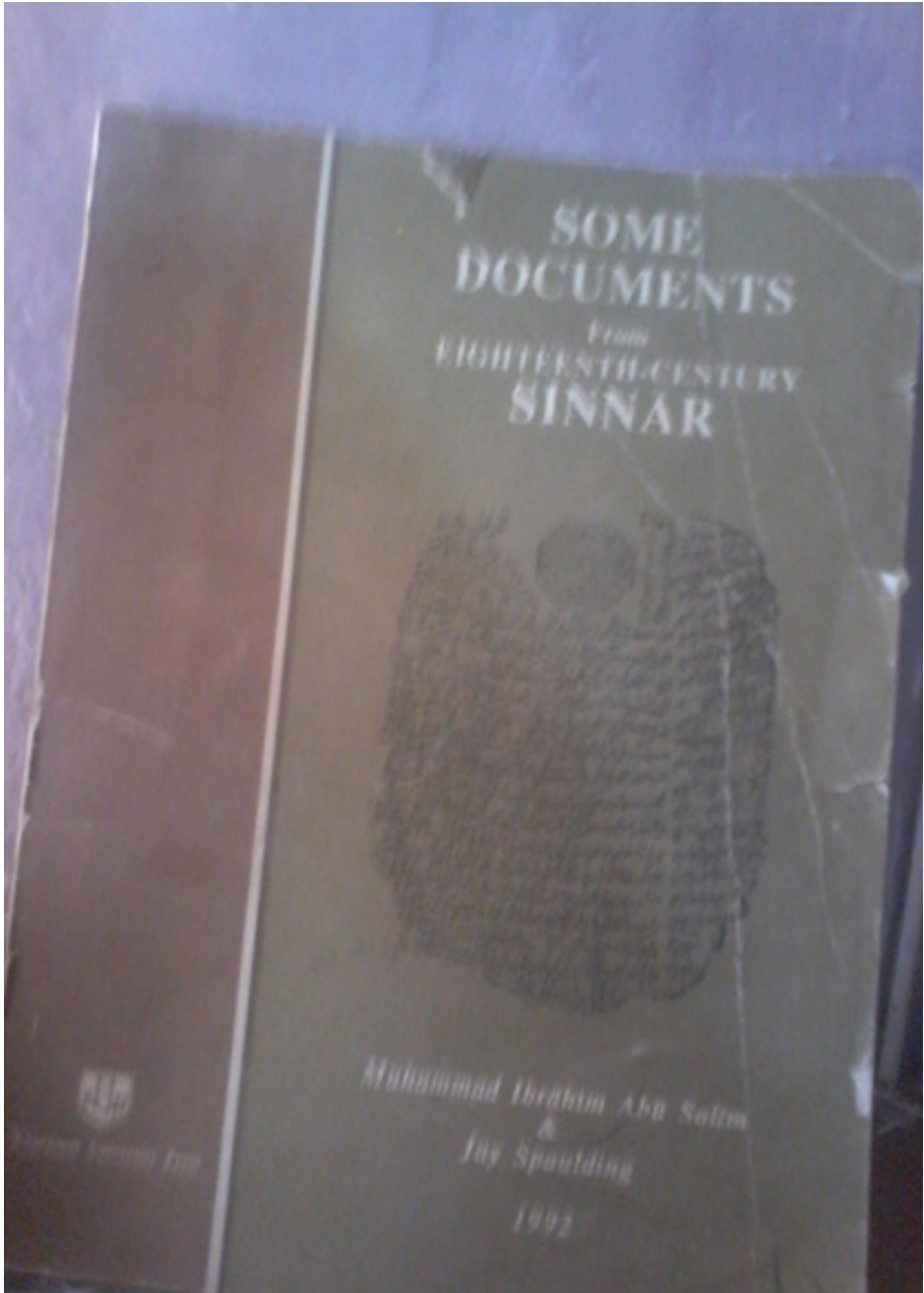
ملحق رقم (5)



ملحق رقم (6)



ملحق رقم (7)



ملحق رقم (8)

بروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم إدارياً

دار الوثائق القومية - الخرطوم - السودان

أ. محمد يوسف محمد حسين

مستخلص:

سيرة البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم مليئة بالإنجازات. فقد حدد هدفه منذ تخرجه في جامعة الخرطوم عام 1955 وشق طريقه لتحقيق هذا الهدف والوصول إلى هذه المكانة العلمية المرموقة بالثابرة والعمل الدؤوب. تطرق هذا المقال إلى بعض إنجازاته العملية في مجال عمله في دار الوثائق القومية وفي المجالات التعليمية والإدارية ومشاركاته القومية والإقليمية والدولية.

Abstract:

The biography of Professor Muhammad Ibrahim Abu Salim is full of achievements .He set his goal since he was graduated from the University of Khartoum in 1955 and he made his way to achieve this goal to reach this prestigious position with perseverance and hard work In this article ,we discussed some of Abu Salim's achievements in the field of his work in the National Archives ,as well as in the educational and administrative fields, in addition to his national ,regional and international participation.

مقدمة:

يقول ابن خلدون «إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار وباطنه نظرٌ وتحقيق» ويقول أيضاً: «إعلم أن التاريخ فن غزير المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الإقتداء».

فمن خلال دراسة التاريخ يمكن إكتساب كثير من المهارات مثل التفكير النقدي والبحث وتقييم المعلومات وما إلى ذلك، والتي تساعد كثيراً في تجويد العمل وتطوير المهارات، وكما يقول المفكر جورج سانتيانا (Jorge Santayana) «أولئك الذين لا يستطيعون تذكر الماضي محكوم عليهم بتكراره»⁽¹⁾ ودراستنا لسيرة بروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم تجعلنا نقف على ما كان عليه كمؤرخ وعالم وباحث وإداري للإستفادة من علمه وخبرته، ودراسته هو للتاريخ جعلت منه كل ذلك.

لعل الكتابة عن هرم من أهرامات المؤرخين في السودان، بل الوطن العربي ككل مثل البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم من أصعب الأمور خاصة أنه يتميز بصفات كثيرة وإغفال أي جانب منها يعد تقصيراً ما بعده تقصير وخاصة إذا كان الكاتب ليس من رصفائه بل من تلاميذه في مجال العمل.

مولده وتعليمه:

ولد بروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم في قرية سرجمتو في الولاية الشمالية في السودان سنة 1927م، ودرس المرحلة الأولية بمدينة عبري والمتوسطة بوادي حلفا والثانوية بوادي سيدنا، ثم التحق بجامعة الخرطوم وتخرج فيها سنة 1955م. التحق فور تخرجه بمكتب صغير مختص بحفظ الوثائق في وزارة الداخلية وما لبث أن تطور عليه يديه واصبح فيما بعد دار الوثائق القومية والتي ما زالت صرحاً شامخاً حتى يومنا هذا. نال درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ من جامعة الخرطوم سنة 1966م.

عمله في دار الوثائق:

تعد دار الوثائق القومية من أعرق وأثرى دور الوثائق والأرشيفات والمراكز المتخصصة في حفظ التراث الفكري والإنساني على مستوى العالمين العربي والأفريقي. وتعود بداية العناية والإهتمام بحفظ الوثائق الرسمية في السودان إلى سنة 1916م إبان عهد الإدارة البريطانية، حينما فكر السكرتير القضائي في إنشاء جهاز مركزي يعنى بتنظيم وحفظ المكاتبات المالية.

في العام 1921م كونت الإدارة البريطانية لجنة سميت آنذاك بلجنة محفوظات السودان برئاسة السكرتير القضائي وإقتصر إهتمام هذه اللجنة على المستندات والوثائق الرسمية المالية. تلى ذلك تكوين لجنة مكتب محفوظات

سنة 1946م والتي أعدت الإجراءات التنظيمية المهمة وكان من بينها تأسيس مكتب محفوظات السودان هو نواة دار الوثائق الحالية لتودع فيه كل الأوراق التي أنتجت قبل ديسمبر 1937م بإعتبارها وثائق تاريخية.

في سنة 1953م اقترح المستر بيتر مالكولم هولت (Peter Malcolm Holt)⁽²⁾ الذي أنتدب من كلية غردون الجامعية لإدارة مكتب محفوظات السودان، فصل المكتب عن وزارة الداخلية وإنشاء وظيفة مساعد أمين المحفوظات يشغلها سوداني من حملة الدرجات العلمية الجامعية وقد تم تعيين الأستاذ محمد ابراهيم ابو سليم في هذه الوظيفة في سنة 1955م وتولى منصب أمين الحفوظات بعد استقالة المستر هولت في إطار سودنة الوظائف بعد استقلال السودان.⁽³⁾

جاء الإستقلال بتبعاته الفكرية لتبرز أهمية الوثائق في دراسة أصول المشاكل السياسية والإجتماعية والإقتصادية، كما اتسع الإهتمام بالدراسات العليا السودانية كماً ونوعاً بترقي كلية غردون الجامعية إلى جامعة الخرطوم، وقد ساهم هذان التطوران في ترقية مكتب محفوظات السودان ترقية مطردة. ويقع في هذا الخصوص الجهود التي قام بها بروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم والتي اتجهت إلى إبراز شخصية مكتب محفوظات السودان القانونية في الحياة الوثائقية والفكرية السودانية بعد أن أرست الممارسة العملية في مكتب محفوظات السودان زيادة الوعي الوثائقي والإهتمام به وتعدد مصادره مما استوجب توسيع مهام وإختصاصات المكتب بإصدار قانون دار الوثائق المركزية لسنة 1965م والذي تم تعديله سنة 1982م لتصبح دار الوثائق القومية. واتصلت بهذه النقلة في الوضع المعنوي والقانوني لدار الوثائق إنجازات كبيرة، إذ وفقت الدار في تحويل الأوراق الحكومية من مناطق السودان المختلفة إلى مستودعاتها، وفقت أيضاً في جمع المحفوظات الأثرية التي لم تشملها المصادر الرسمية فاصبح للدار مجموعات كاملة من الصحف السودانية والمجلات. وكذلك وفقت الدار في إجتذاب المودعين وانتهت إلى تكوين مجموعة معتبرة من وثائق الأرض والنسب والطرق الصوفية والأعمال الأدبية والأوراق الخاصة، وهو إنجاز تضافرت على تحقيقه السمعة المعنوية الطيبة التي حققها لها البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم بفضل حنكته الإدارية وحرص جماعة مرموقة من رجال العمل العام والباحثين والأدباء. وقد ترافق ذلك كله مع توسع كبير في الدار وإهتمام دقيق بتدريب كادرها محلياً وخارجياً. وامتدت رعاية الدار

للوثائق في نظامها حيث نظمت الكورسات التدريبية للوثائقيين من الجامعات والمصالح الحكومية المختلفة. ونتيجة لذلك شهدت الفترة من صدور قانون سنة 1982م وما بعدها العديد من التطورات والمتغيرات في المفاهيم الخاصة بمجال العمل الوثائقي والمعلومات وتنامي الوعي بأهمية التوثيق والوثائق والمعلومات وإهتمام الدولة في أعلى مستوياتها بأهمية تطوير وتحديث العمل الوثائقي في البلاد عامة وفي دار الوثائق القومية بصفة خاصة.

كان البروفيسور محمد ابراهيم ابوم سليم متوازناً في إدارته لدار الوثائق كمؤسسة حكومية قومية تهتم بالمعلومات والتراث السوداني وبين المجتمع السوداني في إطاره الواسع وبتشكيلته القبلية والثقافية المختلفة الأساليب، وقد خلق من أجل ذلك صلات واسعة وحميمية مع البيوتات الدينية والزعامات القبلية والشخصيات التاريخية والسياسية المهمة بالبلاد، ورغم ذلك آمن ابو سليم بقومية المرفق وشموليته وحياديته، والتزم هذه الحيادية منهجاً واسلوباً ولم يتحيز لمنطقة دون أخرى أو ينجذب لفئة بعينها.⁽⁴⁾ وقد قال عنه في هذا الصدد زميله أوفاهي (R S O'Fahy) واندريس جوركيلو (Anders Bjokel) في مقال عن كتابات ابو سليم نُشر في مجلة (Sudanic Africa) العدد 1 1990م «أن ابو سليم قام بترجمة دوره كمدير للأرشيف السوداني بشكل متحرر في دعمه للباحثين السودانيين والباحثين الأجانب بشكل متساوي» دلالة على حياديته في تعامله مع كافة.

في مطلع عام 1995م تقاعد البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم بعد أن أكمل الفترة القصوى في خدمة الدولة وهو من القلة في جيله الذين أكملوا سني الخدمة لأن أغلبهم تخلوا عنها لفرص عمل أحسن وذلك لإيمانه بما كان يقوم به من دور وحبه للعمل في الطريق الذي إخطه لنفسه وصنع فيه أمجاد له ولأمته.

مشاركاته الداخلية:

عمله في دار الوثائق القومية والمؤسسات العلمية وطوافه ربوع السودان ساعياً لجمع الوثائق لرسمية من دواوين الدولة ومتتبعاً للوثائق الخاصة في مظانها المختلفة وترأسه لبعض اللجان مكنه من الوقوف عن كثب على حصيلة ضخمة من المعارف والمعلومات عن أقاليم السودان المختلفة استقاها من لقاءه بالمسؤولين واجتماعاته بقيادات وزعماء ورؤساء تلك المناطق من

النظار والمشائخ والعمد والأعيان والإداريين ودعم ذلك بأن قرأ كثير عن الإدارة الأهلية فأصبح حجة ومرجعاً لكل من يبتغي المشورة وينشد المعلومة الصحيحة الموثقة.⁽⁵⁾ كل ذلك أكسبه خبرة إدارية واسعة أهلتة أن يكون مشاركاً في كثير من اللجان وأدارات ومجالس المؤسسات التعليمية والمجالس المتخصصة والجمعيات المهنية، فقد كان، بالإضافة إلى أنه أمين عام دار الوثائق القومية التي أتشأها، عضواً في المجلس القومي لإدارتها وكذلك عضو للجنة مبادئها التي تكونت سنة 1995م، وعضواً بمجلس الهيئة القومية للآثار والمتاحف، وعضو في ولجنة متحف السكة حديد القومية، ورئيس اللجنة القومية لإعادة النظر في تقسيم المديرية الشمالية سنة 1974م، وعضو اللجنة القومية لإعادة النظر في مناهج التربية الوطنية، وعضو اللجنة العليا للإصلاح الإداري ولجنة الإدارة الأهلية، وعضو اللجنة الثلاثية للنظر في الحكم الشعبي المحلي، ولجنة الدراسات البشرية والتي كان مقرها دار الوثائق القومية، وكذلك رئيساً للجنة تسمية شوارع الخرطوم.⁽⁶⁾

أيضاً شارك البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم في كثير من مجالس المؤسسات التعليمية منها جامعة ام درمان الإسلامية وجامعة الخرطوم ثم مجالس كليات الآداب بجامعة الخرطوم وعضو مجلس كلية الإقتصاد والعلوم الاجتماعية وعضو في مجلس معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ومجلس دار جامعة الخرطوم للنشر. وقد رأس محمد ابراهيم ابو سلم الجمعية التاريخية لسنوات عديدة، كما أنه كان عضواً بالجمعية الفلسفية السودانية، وعضواً بالمجلس القومي للبحوث، وعضواً بالمجلس القومي لرعاية الآداب والفنون الذي وضع مسودة قانونه، وحين أنشأ المجمع اللغوي السوداني تم إختياره لعضويته كأحد أنشط الأعضاء العاملين من العلماء الأخيار.

مشاركاته الخارجية:

لم تكن مشاركات البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم داخل السودان فحسب بل تعدته إلى خارج الحدود فقد كانت له مشاركات في المؤسسات التعليمية في كثير من دول الخليج والمغرب العربي والنرويج محاضراً واستاذاً زائراً، فضلاً عن مشاركاته في المنظمات المهنية فقد كان خبيراً لدى اليونسكو وعضواً في المجلس الدولي للأرشيف. ويعد أبو سليم من مؤسسي الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، فقد شارك محمد ابراهيم في المؤتمر التأسيسي

للفرع الي انعقد في روما في الفترة من 20 - 29 يوليو 1972م والذي أُنتخب فيه الدكتور محمود الشنيطي من مصر ليرأس الإجتماع والبروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم نائباً له. وفي هذا الإجتماع تم إنتخاب المكتب التنفيذي للفرع وأُنتخب فيه البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم أميناً عاماً للفرع لمشاركته الفاعلة في ذلك الإجتماع التي أظهر فيها حنكته وخبرته الإدارية في المجال. وافق المجتمعون في ذلك الإجتماع على أن يكون مقر أمانة سر الفرع الدائمة في مدينة بغداد، وأعرب الحاضرون بإرتياح عن شكرهم لممثل جمهورية السودان لوقوفه الداعم لتوحيد الصف العربي ويسجلون بسرور وإعزاز كلمات المندوب العراقي التالية:

«أتقدم بالشكر إلى جميع الحاضرين، وعلى الأخص ممثل جمهورية السودان على موقفه الذي يعتبر دليلاً قاطعاً على عدم التفريق بين العرب وعلى أن عواصم البلاد العربية كلها في مرتبة واحدة». وقد استمرت الدورة للمكتب التنفيذي اربع سنوات من 1972م حتى 1975م، ثم تم إنتخاب مكتب تنفيذي للدورة الثانية 1975م - 197م وكان البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم رئيساً لهذه الدورة.⁽⁷⁾

الخاتمة:

وختاماً كان البروفيسور محمد ابراهيم او سليم أو « شيخ المؤرخين » كما يطلق عليه رصفاءه، مؤرخاً وباحثاً وعالمأ وإدارياً لا يشق له غبار، وقد ترك إرثاً تاريخياً وثقافياً ضخماً، وخاصة في تاريخ المهديّة الذي يعتبر حجة فيه، علاوة على مجال الوثائق والتوثيق، أضف إلى ذلك أنه كان إدارياً من الطراز الأول وقد ظهر ذلك جلياً في إنشائه وإدارته وتطويره للأرشيف القومي السوداني الذي أصبح في عهده أهم وأعرق الأرشيفات أفريقيأ وعربيأ، فضلاً عن ترأسه ومشاركاته في الكثير من المؤسسات العلمية واللجان الإدارية داخليأ وخارجياً.

رحل البروفيسور محمد براهيم ابو سليم في 7 فبراير 2004م بعد أن خلف سيرة عطرة في كل مناحي الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية والإدارية في السودان.

المصادر والمراجع:

- (1) جورج اوغستين سانتايانا فيلسوف وكاتب وشاعر وروائي اسباني الأصل نشأ ودرس في الولايات المتحدة الامريكية ويعتبر مفكراً أمريكياً.
- (2) ب م هولت من مواليد 23 نوفمبر سنة 1918م في استلي فيلاج درس التاريخ في جامعة اوكسفورد ثم حصل على دبلوم التربية في التعليم العام وعمل استاذاً في المدارس الثانوية ومفتشاً في السودان 1941 - 1953م وكأرشيبي حكومي ومحاضر غير متفرع في كلية الخرطوم الجامعية 1952 - 1955م.
- (3) دار الوثائق القومية، الكتيب التعريفي، الخرطوم، 1980م، ص 3.
- (4) عواطف عمر عبد الله، البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم، الخرطوم، 1998م، ص 10.
- (5) عواطف عمر عبد الله، البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم، الخرطوم، 1998م، ص 10.
- (6) محمد صالح يعقوب، ابو سليم في مآتمه الحزين ... ، صحيفة الرأي العام، 12 فبراير 2004م.
- (7) عبود سالم الألوسي، الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيبي، دار الحرية للطباعة بغداد، 1977م، ص 66.

المصادر والمراجع:

- (1) دار الوثائق القومية، الكتيب التعريفي، الخرطوم، 1980م.
- (2) عبود سالم الألوسي، الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشفة، دار الحرية للطباعة بغداد، 1977م.
- (3) عواطف عمر عبد الله، البروفيسور محمد ابراهيم ابو سليم، الخرطوم، 1998م.
- (4) محمد صالح يعقوب، ابو سليم في مآتمه الحزين ... ، صحيفة الرأي العام، 12 فبراير 2004م.